اَلْوَجِيْزُ

فِيْ تَلخِيص مَعَارِجِ الْقَبُول
بِشَرْحِ سُلَّمِ الْوُصُولِ إِلَى عِلْمِ الْأُصُولِ

لِلْشَيْخِ: حَافِظْ ابْنِ أَحْمَد ابْنِ عَلَيِ اَلحَكَمِيْ

(اَلْمُتوَفَى: ١٣٧٧هـ)

لَخصَهُ وَعلَقَ عَلَيْه
اَلْفَقِيْرُ إِلَى اَللَه جَل جَلَاْلَهُ

عَبْدُاَلْرَّزَاْقِ حَسَنْ عَلي

اَلْطَبْعَةُ اَلْأُوْلَى

١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م

الوَجِيْزُ

فِيْ تَلخِيصِ مَعَارِجِ الْقَبُولِ

بِشَرْحِ سُلَّمِ الْوُصُولِ إِلَى عِلْمِ الْأُصُولِ

لِلْشَيْخِ: حَافِظْ ابْنِ أَحْمَد ابْنِ عَلَي اَلْحَكَمِيْ

(اَلْمُتَوَفَى: ١٣٧٧هـ)

لَخَصَهُ وَعَلَقَ عَلَيْهِ:

اَلْفَقِيْرُ إِلَى اَللهِ جَلَ جَلَاْلَهُ

عَبْدُاَلْرَّزَاْقِ حَسَنْ عَلي

اَلْطَبْعَةُ اَلْأُوْلَى

١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ

﴿ وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلِيّٞ مِّنَ ٱلذُّلِّۖ وَكَبِّرۡهُ تَكۡبِيرَۢا ١١١ ﴾

الإسراء: ١١١.

مُقَدِمَةُ اَلْمَلَخِصْ:

اَلْحَمْدُ لِلَهِ رَبِّ اَلْعَالَمِين ، وأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمَلِكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبيّنا مُحَمَّدًا عَبْد الله وَرَسولُه أَرْسَلَهُ اللهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ، صَلَى اَللهُ وَسلَم عَلَيهِ ، وَرَضَى اللَّه عَنْ أَصْحابِهِ اَلْطَيِّبين وَعَمَّنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ .

وَبَعْدُ:

هَذِه اَلْمُذَكرة تَلْخِيصٌ آخرَ بِكَتابِ مَعارِجِ القَبولِ فِي شَرْحِ سُلَّمِ الوُصولِ لِلشَّيْخِ حافِظِ الحَكَميِّ ، شَرَعْتُ فِي تَلْخيصِهِ مَرَة أُخرَى ، وَهَدَفِيْ تَقْرِيْبُ شَرْحِ الأَبْياتِ لِيَسهُل لِلْقَارئ تَفْكيك المتْن دُون اَلْتَشَتُتِ فِي الْشَرح الكَبِيْر .

وَ سمّيتُه : **الوَجيزَ فِي تَلْخيصِ مَعارِجِ القَبولِ** ، وَقَد أَتَي بِأَقَلَّ مِنْ رُبْعِ الأَصْلِ ، والحَمْدُلله .

وَكَانَ قَبْلَه تَلخِيْصٌ آخر صَارَ حَجْمُهُ ثُلُث الأَصْلِ تَقْرِيبًا ، وَسَمَّيْتُهُ : (الوَسيطَ فِي تَلْخيصِ مَعارِجِ القَبولِ) .

وَأَسْأَلُ اللهُ العَظِيمَ أَنْ يَنْفَعَ بِهِ قارِئَهُ وَمُطالِعَهُ وَدارِسَهُ وَناشِرَهُ ، وَأَنْ يَجْعَلَهُ ذُخْرًا لِي وَلِوالِديّ وَلِلْمُسْلِمِينَ جَمِيعًا ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

لخصه وعلق عليه:

عبدالرزاق حسن علي الصومالي

غفر الله له ولوالديه وللمؤمنين جميعا

١٣- شعبان - ١٤٤٣هـ

١٦-٠٣-٢٠٢٢م

+٢٥٢٦١٥١٢٣٦٠٩

Mukaram٣٠٣@gmail.com

مُقَدِمَةُ الْمُصَنِفْ:

الْحَمْدُ للهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ ، الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَلَا خَالِقَ غَيْرُهُ وَلَا رَبَّ سِوَاهُ .

أَحْمَدُهُ تَعَالَى عَلَى جَزِيلِ إِنْعَامِهِ وَإِفْضَالِهِ وَأَشْكُرُهُ عَلَى جَلِيلِ إِحْسَانِهِ وَنَوَالِهِ وَلَهُ الْحَمْدُ عَلَى أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى وَصِفَاتِ كَمَالِهِ وَنُعُوتِ جَلَالِهِ وَلَهُ الْحَمْدُ عَلَى عَدْلِهِ قَدَرًا وَشَرْعًا.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ تَعَالَى فِي إِلَهِيَّتِهِ وَرُبُوبِيَّتِهِ عَنِ الشَّرِيكِ وَالْوَزِيرِ وَتَقَدَّسَ فِي أَحَدِيَّتِهِ وَصَمَدِيَّتِهِ عَنِ الصَّاحِبَةِ وَالْوَلَدِ وَالْوَالِدِ وَالْوَلِيِّ وَالنَّصِيرِ .

وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الْبَشِيرُ النَّذِيرُ ، الْمُرْسَلُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً بِالْمِلَّةِ الْحَنِيفِيَّةِ وَالْهَدْيِ الْمُنِيرِ ، بَعَثَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابَهُ الْمُهَيْمِنَ ، وَالنُّورَ الْمُبِينَ ، وَالْهَدْيَ الْمُسْتَبِينَ ، وَالْمَنْهَجَ الْمُسْتَنِيرَ ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ شُمُوسِ الْهِدَايَةِ وَأَوْعِيَةِ الْعِلْمِ وَأَنْصَارِ الدِّينِ الْقَوِيمِ وَتَابِعِيهِمْ ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾[1] وَعَلَى مَنِ اقْتَفَى أَثَرَهُمْ وَاتَّبَعَ سِيَرَهُمْ وَسَلَكَ صِرَاطَهُمُ الْمُسْتَقِيمَ ، وَجَعَلَنَا مِنَ الْمُقْتَدِينَ بِهِمْ الْمُهْتَدِينَ بِهَدْيِهِمْ الْمُتَمَسِّكِينَ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ نَقِفُ مَعَهُمَا وَبِسَيْرِهِمَا نَسِيرُ.

أَمَّا بَعْدُ:

[1] سُوْرَةُ الْحَشْرِ: ١٠.

سَبَبُ نَظْمِ الْمَتْنِ وَتَأْلِيفِ الشَّرْحِ:

وَقَدْ سَأَلَنِي مَنْ لَا تَسَعُنِي مُخَالَفَتُهُ مِنَ الْمُحِبِّينَ ، أَنْ أَنْظِمَ مُخْتَصَرًا يَسْهُلُ حِفْظُهُ عَلَى الطَّالِبِينَ وَيَقْرُبُ مَنَالُهُ لِلرَّاغِبِينَ ، وَيَفْصَحُ عَنْ عَقِيدَةِ السَّلَفِ الصَّالِحِ وَيُبِينُ. فَأَجَبْتُهُ إِلَى ذَلِكَ مُسْتَعِينًا بِاللهِ رَاجِيًا الثَّوَابَ مِنَ اللهِ قَائِلًا لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ. وَضَمَمْتُ إِلَى ذَلِكَ مَسَائِلَ نَافِعَةً تَتَعَلَّقُ بِهَذِهِ الْعُصُورِ مِنَ التَّنْبِيهِ عَلَى مَا افْتَتَنَ بِهِ الْعَامَّةُ مِنْ عِبَادَةِ الْأَشْجَارِ وَالْأَحْجَارِ وَالْقُبُورِ ، وَمُنَاقَضَتِهِم التَّوْحِيدَ بِالشِّرْكِ الَّذِي هُوَ أَقْبَحُ الْمَحْظُورِ وَصَرْفِ جُلِّ الْعِبَادَةِ لِغَيْرِ اللهِ مِنَ الدُّعَاءِ وَالرَّجَاءِ وَالْخَوْفِ وَالْمَحَبَّةِ وَالذَّبْحِ وَالنُّذُورِ ، فَيَسَّرَ اللهُ تَعَالَى ذَلِكَ بِمَنِّهِ وَإِفْضَالِهِ ، وَأَعَانَنِي وَلَهُ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ عَلَى إِكْمَالِهِ.

وَسَمَّيْتُهُ "سُلَّمَ الْوُصُولِ ، إِلَى مَبَاحِثِ عِلْمِ الْأُصُولِ" فَلَمَّا انْتَشَرَ بِأَيْدِي الطُّلَّابِ ، وَعَظُمَتْ فِيهِ رَغْبَةُ الْأَحْبَابِ سُئِلَ مِنِّي أن أُعَلِق عَلَيهِ تَعْلِيقًا لَطِيفًا ، يَحِلُّ مُشْكِلَهُ وَيُفَصِّلُ مُجْمَلَهُ ، مُقْتَصِرًا عَلَى ذِكْرِ الدَّلِيلِ وَمَدْلُولِهِ مِنْ كَلَامِ اللهِ تَعَالَى وَكَلَامِ رَسُولِهِ ، فَاسْتَخَرْتُ اللهَ تَعَالَى بِعِلْمِهِ وَاسْتَقْدَرْتُهُ بِقُدْرَتِهِ ، فَعَنَّ لِي أَنْ أَعْزِمَ عَلَى ذَلِكَ الْأَمْرِ الْمَسْئُولِ مُسْتَمِدًّا مِنَ اللهِ تَعَالَى الْإِعَانَةَ عَلَى نَيْلِ السُّولِ **وَسَمَّيْتُهُ "مَعَارِجَ الْقَبُولِ ، بِشَرْحِ سُلَّمِ الْوُصُولِ إِلَى عِلْمِ الْأُصُولِ"**.

وَاللهَ أَسْأَلُ أَنْ يُعِينَ عَلَى إِكْمَالِهِ بِمَنِّهِ وَفَضْلِهِ ، وَأَنْ يَنْفَعَنِي وَطُلَّابَ الْعِلْمِ بِهِ وَبِأَصْلِهِ ، وَأَنْ يَهْدِيَنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ وَيَجْعَلَنَا مِنْ أَنْصَارِ التَّوْحِيدِ وَأَهْلِهِ ، إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبٌ ، وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ . وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شَرْحُ مُقَدِّمَةِ الْمَنْظُومَةِ:

قَاْلَ اَلْنَّاْظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

أَبْدَأُ بِاسْمِ اللهِ مُسْتَعِينَا	رَاضٍ بِهِ مُدَبِّرًا مُعِينَا

"أَبْدَأُ" فِي جَمِيعِ حَرَكَاتِي وَسَكَنَاتِي وَأَقْوَالِي وَأَعْمَالِي وَفِي شَأْنِي كُلِّهِ وَمِنْهُ هَذَا التَّصْنِيفُ "بِاسْمِ اللهِ" مُتَبَرِّكًا وَ"مُسْتَعِينًا" بِهِ أَوْ إِيَّاهُ بِالْبَاءِ وَبِدُونِهِ أَيْ: طَالِبًا مِنْهُ الْعَوْنَ عَلَى فِعْلِ طَاعَتِهِ وَتَرْكِ مَعْصِيَتِهِ.

قَالَ تَعَالَى مُعَلِّمًا لَنَا فِي فَاتِحَةِ الْكِتَابِ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[1].

"رَاضٍ" خَبَرٌ لِمُبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ وَأَنَا رَاضٍ "بِهِ" أَيْ: بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ .

"مُدَبِّرًا" حَالٌ مِنَ الضَّمِيرِ الْمَجْرُورِ أَيْ: بِتَدْبِيرِهِ لِي فِي جَمِيعِ شُؤُونِي فَإِنَّ أَزِمَّةَ الْأُمُورِ بِيَدِهِ ﴿اللهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾[2].

وَ"مُعِينًا" لِي عَلَى جَمِيعِ أُمُورِي الدِّينِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ فَإِنِّي لَا أَقْدِرُ إِلَّا عَلَى مَا أَقْدَرَنِي عَلَيْهِ وَلَا عِلْمَ لِي إِلَّا مَا عَلَّمَنِيهِ فَلَا أَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ وَلَا أَسْتَعِينُ إِلَّا بِهِ ، وَلَا أَتَوَكَّلُ إِلَّا عَلَيْهِ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ وَلَا مَنْجَا وَلَا مَلْجَأَ مِنْهُ إِلَّا إِلَيْهِ.

---

[1] سُوْرَةُ الْفَاتِحَةِ: ٥.

[2] سُوْرَةُ الطَّلَاقِ: ١٢.

الْقَوْلُ فِي حَمْدِ اللهِ وَشُكْرِهِ وَالِاسْتِعَانَةِ بِهِ:

قَالَ اَلنَّاْظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

وَالْحَمْـــدُ للهِ كَمَـــا هَدَانَـا	**	إِلَى سَبِيـــلِ اَلْحَقِّ وَاجْتَبَـانَا

أَيْ: "وَ" أُثْنِي بِحَمْدِهِ فَأَقُولُ "الْحَمْدُ للهِ" كَمَا أَثْنَى بِهِ عَلَى نَفْسِهِ فِي كِتَابِهِ **فَقَالَ**: ﴿الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[1] وَأَمَرَ بِذَلِكَ عِبَادَهُ فَقَالَ تَعَالَى مُخَاطِبًا لِنَبِيِّهِ خِطَابًا يَدْخُلُ فِيهِ جَمِيعُ أُمَّتِهِ ﴿قُلِ الْحَمْدُ للهِ﴾[2].

وَلَمَّا كَانَ مِنْ أَكْبَرِ نِعَمِ اللهِ عَلَيْنَا وَأَجَلِّ مِنَنِهِ الْوَاصِلَةِ إِلَيْنَا هِدَايَتُهُ إِيَّانَا إِلَى صِرَاطِهِ الْمُسْتَقِيمِ، الَّذِي هُوَ دِينُ الْإِسْلَامِ الَّذِي أَرْسَلَ بِهِ رُسُلَهُ وَأَنْزَلَ بِهِ كُتُبَهُ وَلَا يَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ غَيْرَهُ نَاسَبَ الثَّنَاءُ عَلَيْهِ بِهَا فَقُلْتُ :

"كَمَا هَدَانَا" أَيْ: عَلَى مَا هَدَانَا إِرْشَادًا وَدَلَالَةً بِكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَتَوْفِيقًا وَتَسْدِيدًا بِمَشِيئَتِهِ وَقَدَرِهِ "إِلَى سَبِيلِ الْحَقِّ" وَهُوَ دِينُ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ "وَاجْتَبَانَا" لَهُ وَبِذَلِكَ **قَالَ تَعَالَى** مُمْتَنًّا عَلَيْنَا وَلَهُ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ: ﴿وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ﴾[3] .

وَلَمَّا كَانَ الْحَمْدُ الْخَبَرِيُّ أَبْلَغَ مِنَ الْإِنْشَائِيِّ لِدَلَالَتِهِ عَلَى الثُّبُوتِ وَالِاسْتِمْرَارِ قَدَّمْتُهُ عَلَيْهِ أَوَّلًا ثُمَّ عَطَفْتُ عَلَيْهِ الْإِنْشَائِيَّ جَمْعًا بَيْنَهُمَا فَقُلْتُ:

---

[1] سُورَةُ الفَاتِحَة: ١ .
[2] سُورَةُ النَّمْلِ: ٥٩.
[3] سُورَةُ الْبَقَرَة: ١٩٨.

قَالَ اَلنَّاْظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَأَشْكُرُهْ	**	وَمِنْ مَسَاوِي عَمَلِي أَسْتَغْفِرُهْ

"أَحْمَدُهُ" أَيْ: أُنْشِئُ لَهُ حَمْدًا آخَرَ مُتَجَدِّدًا عَلَى تَوَالِي نِعَمِهِ وَتَوَاتُرِ فَضْلِهِ فَلَهُ الْحَمْدُ كَمَا يَنْبَغِي لِجَلَالِ وَجْهِهِ وَعَظِيمِ سُلْطَانِهِ **"سُبْحَانَهُ"** أَيْ: تَنْزِيهًا لَهُ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِنُعُوتِ جَلَالِهِ وَصِفَاتِ كَمَالِهِ وَهَذِهِ الْعِبَارَةُ تَتَضَمَّنُ مَعْنَى قَوْلِهِ فِي الْحَدِيثِ الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ **"كَلِمَتَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ ، خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ"** **"وَأَشْكُرُهْ"** عَلَى مَا أَنْعَمَ وَأَلْهَمَ امْتِثَالًا لِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾[1].

"وَمِنْ مَسَاوِئِ" جَمْعُ مُسَاءَةٍ **"عَمَلِي"** مُضَافٌ إِلَيْهِ مِنْ إِضَافَةِ الصِّفَةِ إِلَى الْمَوْصُوفِ. **"أَسْتَغْفِرُهْ"** السِّينُ لِلطَّلَبِ أَيْ: أَطْلُبُ مِنْهُ مَغْفِرَةَ تِلْكَ الْمَسَاوِئِ مَا تَقَدَّمَ مِنْهَا وَمَا تَأَخَّرَ إِنَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ.

قَالَ اَلنَّاْظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

وَأَسْتَعِينُهُ عَلَى نَيْلِ الرِّضَا	**	وَأَسْتَمِدُّ لُطْفَهُ فِي مَا قَضَى

"وَأَسْتَعِينُهُ" أَطْلُبُ مِنْهُ الْعَوْنَ **"عَلَى نَيْلِ الرِّضَا"** أَيْ: عَلَى فِعْلِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ الَّتِي بِسَبَبِهَا يُنَالُ رِضَاهُ أَنْ يَرْزُقَنِيهَا وَيُنِيلَنِي رِضَاهُ بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ. **"وَأَسْتَمِدُّ"**

---

[1] سُوْرَةُ الْبَقَرَة: ١٥٢.

أَيْ: أَطْلُبُ مِنْهُ الْإِمْدَادَ بِأَنْ يَرْزُقَنِي "لُطْفَهُ" بِي "فِيمَا قَضَى" وَقَدَّرَ مِنَ الْمَصَائِبِ، وَأَنْ يَجْعَلَنِي رَاضِيًا بِذَلِكَ مُؤْمِنًا بِهِ مُسْتَيْقِنًا أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَأَنَّ وُقُوعَهُ خَيْرٌ عِنْدِي مِنْ كَوْنِهِ لَمْ يَقَعْ، وَأَنْ يَهْدِيَ قَلْبِي.

قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[1].

الْقَوْلُ فِي كَلِمَةِ الشَّهَادَةِ:

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

وَبَعْدُ إِنِّي بِالْيَقِينِ أَشْهَدُ	**	شَهَادَةَ الْإِخْلَاصِ أَنْ لَا يُعْبَدُ
بِالْحَقِّ مَأْلُوهٌ سِوَى الرَّحْمَنِ	**	مَنْ جَلَّ عَنْ عَيْبٍ وَعَنْ نُقْصَانِ

"وَبَعْدُ" هُوَ ظَرْفٌ زَمَانِيٌّ يُؤْتَى بِهِ لِلتَّنْبِيهِ عَلَى مَا بَعْدَهُ وَفَصْلِهِ عَمَّا قَبْلَهُ وَيُبْنَى عَلَى الضَّمِّ لِقَطْعِهِ عَنِ الْإِضَافَةِ وَيُغْنِي عَنْ إِعَادَةِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ "إِنِّي بِالْيَقِينِ" الْقَاطِعِ الْجَازِمِ بِدُونِ شَكٍّ وَلَا تَرَدُّدٍ "أَشْهَدُ شَهَادَةَ" مَصْدَرٌ مُؤَكِّدٌ "الْإِخْلَاصِ" مُضَافٌ إِلَى شَهَادَةَ مِنْ إضافة الموصُوفِ إلى الصِّفَةِ "أَنْ" مُخَفَّفَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ وَاسْمُهَا ضَمِيرُ الشَّأْنِ مُسْتَكِنٌّ وَالتَّقْدِيرُ أَنَّهُ، وَالْخَبَرُ "لَا يُعْبَدْ" بِضَمِّ الْيَاءِ وَفَتْحِ الْبَاءِ بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ "بالحَق" يَتَعَلَّقُ بيعبُد "مَأْلُوهٌ" نَائِب الفَاعِلِ لِيَعبُد وَمَعْنَاهُ مَعْبُودٌ "سِوَى" أَدَاةُ اسْتِثْنَاءٍ بِمَعْنَى إِلَّا "الرَّحْمَنِ" أَيْ: لَا مَعْبُودَ بِحَقٍّ إِلَّا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وَالتَّقْيِيدُ بِحَقٍّ: يُخْرِجُ بِهِ الْآلِهَةَ الْمَعْبُودَةَ بِبَاطِلٍ فَإِنَّهَا قَدْ عُبِدَتْ.

[1] سُوْرَةُ التَّغَابُنِ: ١١.

وَالْمَنْفِيُّ هُوَ اسْتِحْقَاقُ الْعِبَادَةِ عَنْ غَيْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا وُقُوعُهَا ، وَهَذِهِ هِيَ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَلَمَّا لَمْ يُمْكِنْ فِي النَّظْمِ الْإِتْيَانُ بِلَفْظِهَا نَظَمْتُهَا بِمَعْنَاهَا وَسَيَأْتِي إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى بَسْطُ الْقَوْلِ فِي تَفْسِيرِهَا **"مَنْ جَلَّ"** فِي صِفَاتِ كَمَالِهِ وَنُعُوتِ جَلَالِهِ **"عَنْ عَيْبٍ وَعَنْ نُقْصَانِ"** وَهُمَا لَفْظَانِ مُتَرَادِفَانِ فَكُلُّ عَيْبٍ يُسَمَّى نُقْصَانًا وَكُلُّ نُقْصَانٍ يُسَمَّى عَيْبًا ، وَاللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مُنَزَّهٌ عَنْ ذَلِكَ كُلِّهِ ، بَلْ لَهُ الْجَلَالُ الْمُطْلَقُ وَالْكَمَالُ الْمُطْلَقُ فِي ذَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ.

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

وَأَنَّ خَيْرَ خَلْقِهِ مُحَمَّدَا	**	مَنْ جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى
رَسُولُهُ إِلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ	**	بِالنُّورِ وَالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ

"وَ" أَشْهَدُ **"أَنَّ خَيْرَ"** أَفْضَلَ **"خَلْقِهِ"** هَاءُ الضَّمِيرِ يَعُودُ عَلَى الرَّحْمَنِ **"مُحَمَّدَا"** بَدَلٌ مِنْ خَيْرَ أَوْ عَطْفُ بَيَانٍ ، وَمَعْنَاهُ: الْكَثِيرُ الْمَحَامِدِ فَهُوَ أَبْلَغُ مِنْ مَحْمُودٍ **"مَنْ جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى"** مِنْ عِنْدِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ هَذِهِ الْجُمْلَةُ صِلَةُ مَنْ وَهُوَ مَحَلُّهُ النَّصْبُ نَعْتٌ لِمُحَمَّدٍ -ﷺ- وَالْخَبَرُ **"رَسُولُهُ"** الرَّسُولُ بِمَعْنَى الْمُرْسَلِ وَهُوَ مَنْ أُوحِيَ إِلَيْهِ وَأُمِرَ بِالتَّبْلِيغِ فَإِنْ أُوحِيَ إِلَيْهِ وَلَمْ يُؤْمَرْ بِالتَّبْلِيغِ فَهُوَ نَبِيٌّ فَقَطْ. فَكُلُّ رَسُولٍ نَبِيٌّ وَلَا عَكْسَ **"إِلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ"** كَافَّةً . **قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ:** ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[1].

---

[1] سُوْرَةُ سَبَأٍ: ٢٨.

"بِالنُّورِ" الْمُبِينِ وَهُوَ الْقُرْآنُ الَّذِي **قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ:** ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾[١].

"وَالْهُدَى" الْإِرْشَادُ وَالدَّلَالَةُ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ **"وَدِينِ الْحَقِّ"** الْإِسْلَامُ الَّذِي لَا يَقْبَلُ اللهُ تَعَالَى مِنْ أَحَدٍ غَيْرَهُ **قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ:** ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[٢].

وَكُلٌّ مِنَ الْقُرْآنِ وَالرَّسُولِ وَالْإِسْلَامِ يُسَمَّى نُورًا وَهُدًى وَصِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ، وَكُلُّ الثَّلَاثَةِ مُتَلَازِمَةٌ تَقُولُ أَرْسَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ رَسُولَهُ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابَهُ بِدِينِ الْإِسْلَامِ وَتَقُولُ دِينُ الْإِسْلَامِ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ اللهُ بِهِ رَسُولَهُ وَأَنْزَلَ بِهِ كِتَابَهُ وَكُلٌّ مِنْهَا نُورٌ مُبِينٌ وَهُدًى مُسْتَبِينٌ وَصِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ.

الْقَوْلُ فِي الصَّلَاةِ ، وَالتَّعْرِيفُ بِالْآلِ وَالْأَصْحَابِ:

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

صَلَّى عَلَيْهِ رَبُّنَا وَمَجَّدَا	**	وَالْآلِ وَالصَّحْبِ دَوَامًا سَرْمَدَا

"صَلَّى عَلَيْهِ رَبُّنَا" قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ: الصَّلَاةُ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ثَنَاؤُهُ عَلَى عَبْدِهِ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى ذَكَرَهُ عَنْهُ الْبُخَارِيُّ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ﴾[٣]

---

[١] سُوْرَةُ النِّسَاءِ: ١٧٤.

[٢] سُوْرَةُ الصَّفِّ: ٩.

[٣] سُوْرَةُ الْأَحْزَابِ: ٤٣.

"**وَمَجَّدَا**" بِأَلِفِ الْإِطْلَاقِ أَيْ: شَرَّفَهُ وَزَادَهُ تَشْرِيفًا وَتَمْجِيدًا "**وَالْآلِ**" أَيْ: آلِهِ –ﷺ– وَهُمْ أَتْبَاعُهُ وَأَنْصَارُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَمَا قِيلَ:

آلُ النَّبِيِّ هُمُو أَتْبَاعُ مِلَّتِهِ ... عَلَى الشَّرِيعَةِ مِنْ عَجَمٍ وَمِنْ

لَوْ لَمْ يَكُنْ آلُهُ إِلَّا قَرَابَتَهُ ... صَلَّى الْمُصَلِّي عَلَى الطَّاغِي أَبِي

وَيَدْخُلُ الصَّحَابَةُ فِي ذَلِكَ مِنْ بَابٍ أَوْلَى. وَيَدْخُلُ فِيهِ أَهْلُ بَيْتِهِ مِنْ قَرَابَتِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ مِنْ بَابٍ أَولَى .

"**والصَاحِب**" جَمْعُ صَحَابِيٍّ وَهُوَ مَنْ رَأَى أَوْ لَقِيَ النَّبِيَّ مُؤْمِنًا بِهِ وَلَوْ لَحْظَةً وَمَاتَ عَلَى ذَلِكَ وَلَوْ تَخَلَّلَتْ رِدَّةٌ فِي الْأَصَحِّ.

التَّعْرِيفُ بِمَوْضُوعِ الْكِتَابِ:

قَالَ اَلنَّاْظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

وَبَعْدُ هَذَا النَّظْمُ فِي الْأُصُولِ	**	لِمَنْ أَرَادَ مَنْهَجَ الرَّسُولِ
سَأَلَنِي إِيَّاهُ مَنْ لَا بُدَّ لِي	**	مِنِ امْتِثَالِ سُؤْلِهِ الْمُمْتَثَلِ

"**وَبَعْدُ**" تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَيْهِ قَرِيبًا ، أَيْ: وَبَعْدَ الشَّهَادَتَيْنِ وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى مُحَمَّدٍ –ﷺ– وَآلِهِ وَصَحبِهِ "**هَذَا النَّظْمُ**" الْأَلِفُ وَاللَّامُ لِلْعَهْدِ الْحُضُورِيِّ.

مَوْضُوعُهُ "**فِي الْأُصُولِ**" وَالْمُرَادُ بِهَا هُنَا أُصُولُ الدِّينِ مِنَ الْإِيمَانِ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ ، وَأَرْكَانِ الْإِسْلَامِ الشَّهَادَتَيْنِ وَالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصَّوْمِ وَالْحَجِّ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِكُلٍّ مِنْهَا ، وَالْكَلَامِ عَلَى رِسَالَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهَا ، وَالْكَلَامِ فِي مَسْأَلَةِ الْخِلَافَةِ ،

وَالِاعْتِصَامِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَمَا تَحْتَوِي عَلَيْهِ كُلُّ مَسْأَلَةٍ مِنْ ذَلِكَ ، وَسَتَرَى إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى تِبْيَانَهَا مُفَصَّلًا .

"لِمَنْ أَرَادَ" مِنَ الْمُؤْمِنِينَ **"مَنْهَجَ الرَّسُولِ"** سَبِيلَهُ وَمَسْلَكَهُ وَهُوَ مَا عَلَيْهِ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ **"سَأَلَنِي إلخ"** الْبَيْتُ بَيِّنٌ وَاضِحٌ.

قَالَ اَلنَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

فَقُلْتُ مَعَ عَجْزِي وَمَعَ إِشْفَاقِي	**	مُعْتَمِدًا عَلَى القَدِيرِ البَاقِي

"فَقُلت" جَوَابُ سَأَلَنِي **"مَعَ عَجْزِي"** عَدَمِ قُدْرَتِي عَلَى ذَلِكَ **"وَمَعَ إِشْفَاقِي"** خَوْفِي مِنَ الْغَلَطِ فِي هَذَا الْبَابِ الَّذِي الْمَسْأَلَةُ مِنْهُ أَكْبَرُ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، وَذَلِكَ لِقِصَرِ بَاعِي وَقِلَّةِ اطِّلَاعِي ، وَالَّذِي قَوَّى عَزْمِي عَلَى ذَلِكَ هُوَ كَوْنِي **"مُعْتَمِدًا"** أَيْ: مُتَوَكِّلًا **"عَلَى الْقَدِيرِ"** الَّذِي لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ **"الْبَاقِي"** الَّذِي كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ، لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ، وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.

مُقَدِّمَةٌ: تُعَرِّفُ الْعَبْدَ بِمَا خُلِقَ لَهُ ، وَبِأَوَّلِ مَا فَرَضَ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَبِمَا أَخَذَ اللهُ عَلَيْهِ بِهِ الْمِيْثَاقَ فِي ظَهْرِ أَبِيهِ آدَمَ ، وَبِمَا هُوَ صَائِرٌ إِلَيْهِ:

قَاْلَ اَلنَّاْظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

اعْلَــمْ بِأَنَّ اللهَ جَــلَّ وَعَــلَا	**	لَمْ يَتْرُكِ الْخَلْقَ سُدًى وَهَمَلَا
بَلْ خَلَقَ الْخَلْقَ لِيَــعْبُدُوهُ	**	وَبِـــالْإِلَهِيَّـــةِ يُــفْــرِدُوهُ

"إعلم" كَلِمَةٌ يَأتِى بِهَا لِلإِهْتِمَامِ وَلِلْحَثِّ عَلَى تَدَبُّرِ مَا بَعْدَهَا وَالْخِطَابُ بِهَا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ لِكُلِّ الْمُكَلَّفِينَ "بِأَنَّ اللهَ جَلَّ" شَأْنُهُ وَتَنَزَّهَ عَنْ كُلِّ نَقْصٍ "وَعَلَا" بِكُلِّ مَعَانِي الْعُلُوِّ "لَمْ يَتْرُكِ الْخَلْقَ سُدًى" وَلَا "هَمَلَا" أَيْ: لَا يَأْمُرُهُمْ وَلَا يَنْهَاهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَا يَبْعَثُهُمْ فَيُجَازِيهِمْ فِي الْآخِرَةِ ؛ لأَنَّه تَعَالى مَا خَلَقهُمْ إِلَّا بِالْحَقِّ لَا عَبَثًا وَلَا بَاطِلًا بَلْ لِحِكْمَةٍ بَالِغَةٍ يَسْتَحِقُّ عَلَيْهَا الْحَمْدَ.

"بَلْ خَلَقَ" اللهُ تَعَالَى "الْخَلْقَ لِيَعْبُدُوهُ" عَزَّ وَجَلَّ بِمَا شَرَعَهُ عَلَى أَلْسِنَةِ رُسُلِهِ وَأَنْزَلَ بِهِ كُتُبَهُ "وَ" مَعَ عِبَادَتِهِمْ إِيَّاهُ لَا يُشْرِكُونَ بِعِبَادَتِهِ أَحَدًا كَائِنًا مَنْ كَانَ بَلْ "بِالْإِلَهِيَّةِ يُفْرِدُوهُ" دُونَ مَا سِوَاهُ فَمَنْ عَبَدَ اللهَ تَعَالَى أَلْفَ سَنَةٍ ثُمَّ أَشْرَكَ بِهِ لَحْظَةً مِنَ اللَّحَظَاتِ وَمَاتَ عَلَى ذَلِكَ حَبطَ جَمِيعُ عَمَلِهِ وَصَارَ هَبَاءً مَنْثُورًا حَيْثُ أَشْرَكَ مَعَ اللهِ فِي عِبَادَتِهِ مَنْ هُوَ مِثْلُهُ مَخْلُوقٌ لِعِبَادَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

مَعْنَى الْعِبَادَةِ .

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: الْعِبَادَةُ هِيَ: اسْمٌ جَامِعٌ لِكُلِّ مَا يُحِبُّهُ اللهُ تَعَالَى وَيَرْضَاهُ مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ الْبَاطِنَةِ وَالظَّاهِرَةِ.

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

أَخْرَجَ فِيمَا قَدْ مَضَى مِنْ ظَهْرِ	**	آدَمَ ذُرِّيَّتَهُ كَالذَّرِّ
وَأَخَذَ الْعَهْدَ عَلَيْهِمِ أَنَّهُ	**	لَا رَبَّ مَعْبُودٌ بِحَقٍّ غَيْرَهُ

"أَخْرَجَ" أَيِ: اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى **"فِيمَا"** أَيِ: الزَّمَنِ الَّذِي **"قَدْ مَضَى"** وَذَلِكَ بَعْدَ خَلْقِهِ آدَمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ **"مِنْ ظَهْرِ آدَمَ"** أَبِي الْبَشَرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ **"ذُرِّيَّتَهُ"** كُلَّ مَنْ يُوجَدُ مِنْهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ **"كَالذَّرِّ"** أَيْ: كَهَيْئَتِهِ **"وَأَخَذَ"** عَزَّ وَجَلَّ **"الْعَهْدَ عَلَيْهِمْ"** وَتَفْسِيرُ الْعَهْدِ **"أَنَّهُ"** الضَّمِيرُ لِلشَّأْنِ أَوِ الْحَالِ هُوَ رَبُّهُمْ **"لَا رَبَّ مَعْبُودٌ"** مُسْتَحِقٌّ لِلْعِبَادَةِ وَلِذَا قَيَّدَ **"بِحَقٍّ غَيْرَهُ"** وَإِلَّا فَكَمْ قَدِ اتَّخَذَ أَعْدَاؤُهُ مِنْ أَرْبَابٍ وَعَبَدُوهَا بِالْبَاطِلِ بِدُونِ حَقٍّ بَلْ بِالظُّلْمِ الْعَظِيمِ.

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

وَبَعْدَ هَذَا رُسْلَهُ قَدْ أَرْسَلَا	**	لَهُمْ وَبِالْحَقِّ الْكِتَابَ أَنْزَلَا
لِكَيْ بِذَا الْعَهْدِ يُذَكِّرُوهُمْ	**	وَيُنْذِرُوهُمْ وَيُبَشِّرُوهُمْ

كَيْ لَا يَكُونُ حُجَّةٌ لِلنَّاسِ بَلْ	**	لله أَعْلَى حُجَّةٍ عَزَّ وَجَلَّ
فَمَنْ يَصَدِّقْهُمْ بِلَا شِقَاقِ	**	فَقَدْ وَفَى بِذَلِكَ الْمِيثَاقِ
وَذَاكَ نَاجٍ مِنْ عَذَابِ النَّارِ	**	وَذَلِكَ الْوَارِثُ عُقْبَى الدَّارِ
وَمَنْ بِهِمْ وَبِالْكِتَابِ كَذَّبَا	**	وَلَازَمَ الْإِعْرَاضَ عَنْهُ وَالْإِبَا
فَذَاكَ نَاقِضٌ كِلَا الْعَهْدَيْنِ	**	مُسْتَوْجِبٌ لِلْخِزْيِ فِي الدَّارَيْنِ

"وَبَعْدَ هَذَا" أَيِ: الْمِيثَاقِ الَّذِي أَخَذَهُ عَلَيْهِمْ فِي ظَهْرِ أَبِيهِمْ ثُمَّ فَطَرَهُمْ وَجَبَلَهُمْ عَلَى الْإِقْرَارِ بِهِ وَخَلَقَهُمْ شَاهِدِينَ بِهِ **"رُسْلَهُ"** بِإِسْكَانِ السِّينِ لِلْوَزْنِ مَفْعُولُ أَرْسَلَ مُقَدَّمٌ **"قَدْ أَرْسَلَا"** بِأَلْفِ الْإِطْلَاقِ **"لَهُمْ"** أَيْ: إِلَيْهِمْ **"وَبِالْحَقِّ"** مُتَعَلِّقٌ بِأَنْزَلَ أَيْ: بِدِينِ الْحَقِّ **"الْكِتَابَ"** جِنْسٌ يَشْمَلُ جَمِيعَ الْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةِ عَلَى جَمِيعِ الرُّسُلِ **"أَنْزَلَا"** بِأَلْفِ الْإِطْلَاقِ وَالْأَمْرُ الَّذِي أَرْسَلَ اللهُ تَعَالَى بِهِ الرُّسُلَ إِلَى عِبَادِهِ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِمْ بِهِ الْكُتُبَ هُوَ **"لِكَيْ بِذَا الْعَهْدِ"** الْمِيثَاقِ الْأَوَّلِ **"يُذَكِّرُوهُمْ"** تَجْدِيدًا لَهُ وَإِقَامَةً لِحُجَّةِ اللهِ الْبَالِغَةِ عَلَيْهِمْ **"وَيُنْذِرُوهُمْ"** عِقَابَ اللهِ إِنْ هُمْ عَصَوْهُ وَنَقَضُوا عَهْدَهُ **"وَيُبَشِّرُوهُمْ"** بِمَغْفِرَتِهِ وَرِضْوَانِهِ إِنْ هُمْ وَفَّوْا بِعَهْدِهِ وَلَمْ يَنْقُضُوا مِيثَاقَهُ وَأَطَاعُوهُ وَصَدَّقُوا رُسُلَهُ وَالْحِكْمَةُ فِي ذَلِكَ لِـ**"كَيْ لَا يَكُونَ حُجَّةٌ"** عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ **"لِلنَّاسِ بَلْ لله"** عَلَى جَمِيعِ عِبَادِهِ **"أَعْلَى حُجَّةٍ"** أَبْلَغُهَا وَأَدْمَغُهَا **"عَزَّ"** سُلْطَانُهُ **"وَجَلَّ"** شَأْنُهُ عَنْ أَنْ يَكُونَ لِأَحَدٍ عَلَيْهِ حُجَّةٌ .

"فَمَنْ يُصَدِّقْهُمْ" يَعْنِي الرُّسُلَ **"بِلَا شِقَاقِ"** تَكْذِيبٍ وَلَا مُخَالَفَةٍ **"فَقَدْ وَفَى"** لِرَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ **"بِذَلِكَ الْمِيثَاقِ"** الْعَهْدِ الْأَوَّلِ ، وَهَؤُلَاءِ هُمُ الْقَلِيلُ مِنَ الثَّقَلَيْنِ ، وَلَكِنْ هُمْ جُنْدُ اللهِ الْغَالِبُونَ الْمَنْصُورُونَ فِي الدُّنْيَا وَحِزْبُهُ الْمُفْلِحُونَ الْفَائِزُونَ فِي الْآخِرَةِ

وَجَوَابُ الشَّرْطِ **"فَذَاكَ نَاجٍ مِنْ عَذَابِ النَّارِ"** إِذْ لَمْ يَرْتَكِبْ أَسْبَابَ دُخُولِهَا مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ وَتَكْذِيبِ رُسُلِهِ كَمَا ارْتَكَبَ ذَلِكَ مَنْ خُلِقَ لَهَا **"وَذَلِكَ الْوَارِثُ عُقْبَى الدَّارِ"** وَهِيَ الْجَنَّةُ لِفِعْلِهِ أَسْبَابَهَا الَّتِي أَمَرَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا مِنَ الْوَفَاءِ بِعَهْدِ اللهِ وَمِيثَاقِهِ وَتَصْدِيقِ رُسُلِهِ وَكُتُبِهِ وَالْعَمَلِ بِجَمِيعِ طَاعَتِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

"وَمَنْ بِهِمْ" أَيْ: بِالرُّسُلِ **"وَبِالْكِتَابِ"** أَيِ: الْكُتُبِ الَّتِي أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْهِمْ لِيُبَلِّغُوهَا إِلَى عِبَادِهِ وَيُبَيِّنُوهَا لِيَعْمَلُوا بِمَا فِيهَا **"كَذَّبَا"**، **"وَلَازَمَ الْإِعْرَاضَ عَنْهُ"** عَمَّا أَرْسَلَ اللهُ بِهِ رُسُلَهُ **"وَالْإِبَا"** أَيِ: الِامْتِنَاعَ. وَهُمُ الَّذِينَ **قَالَ اللهُ تَعَالَى فِيهِمْ**: ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾[1] الْآيَاتِ.

وَجَوَابُ الشَّرْطِ **"فَذَاكَ"** أَيِ: الْمُكَذِّبُ بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلَ اللهُ تَعَالَى بِهِ رُسُلَهُ الْآبِي مِنْهُ الْمُعْرِضُ عَنْهُ الْمُصِرُّ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى مَاتَ عَلَيْهِ هُوَ **"نَاقِضٌ كِلَا الْعَهْدَيْنِ"** الْمِيثَاقِ الَّذِي أَخَذَهُ اللهُ عَلَيْهِ وَفَطَرَهُ عَلَى الْإِقْرَارِ بِهِ وَمَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ مِنْ تَجْدِيدِ الْمِيثَاقِ الْأَوَّلِ وَإِقَامَةِ الْحُجَّةِ **"مُسْتَوْجِبٌ"** بِفِعْلِهِ ذَلِكَ **"لِلْخِزْيِ فِي الدَّارَيْنِ"** أَيْ: فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ **قَالَ تَعَالَى**: ﴿وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾[2].

---

[1] سُوْرَةُ غَافِرٍ: ٧٠.

[2] سُوْرَةُ القصص: ٤٢.

فَصْلٌ فِي انْقِسَامِ التَّوْحِيدِ إِلَى نَوْعَيْنِ ، وَبَيَانِ النَّوْعِ الْأَوَّلِ وَهُوَ تَوْحِيدُ الْمَعْرِفَةِ وَالْإِثْبَاتِ:

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

أَوَّلُ وَاجِبٍ عَلَى الْعَبِيدِ	**	مَعْرِفَةُ الرَّحْمَنِ بِالتَّوْحِيدِ
إِذْ هُوَ مِنْ كُلِ الْأَوَامِرِ أَعْظَمُ	**	وَهْوَ نَوْعَانِ أَيَا مَنْ يَفْهَمُ
إِثْبَاتُ ذَاتِ الرَّبِّ جَلَّ وَعَلَا	**	أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى صِفَاتِهِ الْعُلَى

"أَوَّلُ وَاجِبٍ" فَرَضَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ **"عَلَى الْعَبِيدِ"** هُوَ **"مَعْرِفَةُ الرَّحْمَنِ"** أَيْ: مَعْرِفَتُهُمْ إِيَّاهُ **"بِالتَّوْحِيدِ"** الَّذِي خَلَقَهُمْ لَهُ وَأَخَذَ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ بِهِ ثُمَّ فَطَرَهُمْ شَاهِدِينَ مُقِرِّينَ بِهِ ثُمَّ أَرْسَلَ بِهِ رُسُلَهُ إِلَيْهِمْ وَأَنْزَلَ بِهِ كُتُبَهُم عَلَيْهِمْ **"إِذْ"** حَرْفُ تَعْلِيلٍ لِأَوَّلِيَّةِ وُجُوبِ مَعْرِفَةِ الْعِبَادِ رَبَّهُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِالتَّوْحِيدِ **"هُوَ مِنْ كُلِّ الْأَوَامِرِ"** جَمْعُ أَمْرٍ وَهُوَ خِطَابُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ الْمُتَعَلِّقُ بِالْمُكَلَّفِينَ بِصِيغَةٍ تَسْتَدْعِي الْفِعْلَ **"أَعْظَمُ"** كَمَا أَنَّ ضِدَّهُ مِنَ الشِّرْكِ وَالتَّعْطِيلِ وَالتَّمْثِيلِ هُوَ أَعْظَمُ الْمَنَاهِي.

"وَهُوَ" أَيِ: التَّوْحِيدُ **"نَوْعَانِ"**:

الْأَوَّلُ: **التَّوْحِيدُ الْعِلْمِيُّ الْخَبَرِيُّ الِاعْتِقَادِيُّ** الْمُتَضَمِّنُ إِثْبَاتَ صِفَاتِ الْكَمَالِ للهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَنْزِيهَهُ فِيهَا عَنِ التَّشْبِيهِ وَالتَّمْثِيلِ وَتَنْزِيهَهُ عَنْ صِفَاتِ النَّقْصِ وَهُوَ تَوْحِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ وَالْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ.

وَالثَّانِي: **التَّوْحِيدُ الطَّلَبِيُّ الْقَصْدِيُّ الْإِرَادِيُّ** وَهُوَ عِبَادَةُ اللهِ تَعَالَى وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَتَجْرِيدُ مَحَبَّتِهِ وَالْإِخْلَاصُ لَهُ وَخَوْفُهُ وَرَجَاؤُهُ وَالتَّوَكُّلُ عَلَيْهِ وَالرِّضَا بِهِ رَبًّا وَإِلَهًا وَوَلِيًّا وَأَنْ لَا يَجْعَلَ لَهُ عِدْلًا فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ وَهُوَ تَوْحِيدُ الْإِلَهِيَّةِ.

وَالْكَلَامُ فِي هَذَا الْفَصْلِ عَلَى النَّوْعِ الْأَوَّلِ وَهُوَ التَّوْحِيدُ الْعِلْمِيُّ الْخَبَرِيُّ الِاعْتِقَادِيُّ وَهُوَ **"إِثْبَاتُ"** بِالرَّفْعِ بَدَلُ بَعْضٍ مِنْ قَوْلِنَا **"نَوْعَانِ"** أَيِ: الْأَوَّلُ مِنْهُمَا **"إِثْبَاتُ ذَاتِ الرَّبِّ جَلَّ وَعَلَا"** فَإِنَّ هَذِهِ الْعَوَالِمَ الْعُلوِيَّاتِ وَالسُّفْلِيَّاتِ لَا بُدَّ لَهَا مِنْ مُوجِدٍ أَوْجَدَهَا وَيَتَصَرَّفُ فِيهَا وَيُدَبِّرُهَا. وَمُحَالٌ أَنْ تُوجَدَ بِدُونِ مُوجِدٍ وَمُحَالٌ أَنْ تُوجِدَ أَنْفُسَهَا.

"صِفَاتُهُ الْعُلَى" أَيْ: وَإِثْبَاتُ صِفَاتِهِ الْعُلَى الَّتِي وَصَفَ بِهَا نَفْسَهُ تَعَالَى وَوَصَفَهُ بِهَا نَبِيُّهُ -ﷺ- مِنْ صِفَاتِ الْكَمَالِ وَنُعُوتِ الْجَلَالِ مِنْ صِفَاتِ الذَّاتِ وَصِفَاتِ الْأَفْعَالِ.

إِثْبَاتُ رُبُوبِيَّةِ اللهِ تَعَالَى:

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

وَأَنَّهُ الرَّبُّ الْجَلِيلُ الْأَكْبَرُ	**	الْخَالِقُ الْبَارِي وَالْمُصَوِّرُ
بَارِي الْبَرَايَا مُنْشِئُ الْخَلَائِقِ	**	مُبْدِعُهُمْ بِلَا مِثَالٍ سَابِقِ

"وَأَنَّهُ الرَّبُّ" أَيْ: وَإِثْبَاتُ رُبُوبِيَّتِهِ بِأَنَّهُ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكُهُ، رَبُّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ، رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرَضِينَ وَمَا بَيْنَهُمَا، رَبُّ الْعَالَمِينَ رَبُّ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى.

"الْجَلِيلُ" أَي: الْمُتَّصِفُ بِجَمِيعِ نُعُوتِ الْجَلَالِ وَصِفَاتِ الْكَمَالِ ، الْمُنَزَّهُ عَنِ النَّقَائِصِ وَالْمُحَالِ.

"الأَكبَرَ" الذِّي السَمَوات وَالْأَرْض وَمَا فِيهِنَّ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي كَفِّهِ كَخَرْدَلَةٍ فِي كَفِّ آحَادِ عِبَادِهِ ، لَهُ الْعَظَمَةُ وَالْكِبْرِيَاءُ وَهُوَ أَكْبَرُ كُلِّ شَيْءٍ.

"الْخَالِقُ" أَي: الْمُقَدِّرُ وَالْمُقَلِّبُ لِلشَّيْءِ بِالتَّدْبِيرِ إِلَى غَيْرِهِ .

"الْبَارِئُ" أَي: الْمُنْشِئُ لِلْأَعْيَانِ مِنَ الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُودِ . وَالْبَرْءُ هُوَ الْفَرْيُ وَهُوَ التَّنْفِيذُ وَإِبْرَازُ مَا قَدَّرَهُ وَقَرَّرَهُ إِلَى الْوُجُودِ ، وَلَيْسَ كُلُّ مَنْ قَدَّرَ شَيْئًا وَرَتَّبَهُ يَقْدِرُ عَلَى تَنْفِيذِهِ وَإِيجَادِهِ سِوَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ كَمَا قِيلَ:

وَلَأَنْتَ تَفْرِي مَا خَلَقْتَ ❊ وَبَعْضُ الْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفْرِي

أَيْ: أَنْتَ تُنَفِّذُ مَا خَلَقْتَ أَيْ: قَدَّرْتَ بِخِلَافِ غَيْرِكَ فَإِنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ كُلَّ مَا يُرِيدُ ، فَالْخَلْقُ التَّقْدِيرُ، وَالْفَرْيُ التَّنْفِيذُ.

"الْمُصَوِّرُ" الْمُمَثِّلُ لِلْمَخْلُوقَاتِ بِالْعَلَامَاتِ الَّتِي يَتَمَيَّزُ بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ ، أَيِ: الَّذِي يُنَفِّذُ مَا يُرِيدُ إِيجَادَهُ عَلَى الصِّفَةِ الَّتِي يُرِيدُهَا ، يُقَالُ: هَذِهِ صُورَةُ الْأَمْرِ أَوْ مِثَالُهُ ، فَأَوَّلًا يَكُونُ خَلْقًا ثُمَّ بَرْءًا ثُمَّ تَصْوِيرًا.

"بَارِي الْبَرَايَا" جَمِيعِ الْمَوْجُودَاتِ **"مُنْشِئُ الْخَلَائِقِ"** أَيْ: جَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ **"مُبْدِعُهُمْ"** أَيْ: خَالِقُهُمْ وَمُنْشِئُهُمْ وَمُحْدِثُهُمْ، يُفَسِّرُ ذَلِكَ **"بِلَا مِثَالٍ سَابِقٍ"** أَيْ: بِلَا نَظِيرٍ سَالِفٍ ، وَمِنْهُ سُمِّيَتِ الْبِدْعَةُ بِدْعَةً؛ لِأَنَّهَا عَلَى غَيْرِ مَثَال سَبق فِي الشَّرْعِ.

قَالَ اَلنَّاْظِمُ رَحِمَهُ الله:

الْأَوَّلُ الْمُبْدِي بِلَا ابْتِدَاءِ	**	وَالْآخِرُ الْبَاقِي بِلَا انْتِهَاءِ

"الْأَوَّلُ" فَلَيْسَ قَبْلَهُ شَيْءٌ "الْمُبْدِئُ" الَّذِي يُبْدِئُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ "بِلَا ابْتِدَاءِ" لِأَوَّلِيَّتِهِ تَعَالَى "وَالْآخِرُ" فَلَيْسَ بَعْدَهُ شَيْءٌ "الْبَاقِي" وَكُلُّ مَا سِوَاهُ فَانٍ "بِلَا انْتِهَاءِ" لِآخِرِيَّتِهِ تَعَالَى.

قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[1].

قَالَ اَلنَّاْظِمُ رَحِمَهُ الله:

الْأَحَدُ الْفَرْدُ الْقَدِيرُ الْأَزَلِي	**	الصَّمَدُ الْبَرُّ الْمُهَيْمِنُ الْعَلِي
عُلُوَّ قَهْرٍ وَعُلُوَّ الشَّأْنِ	**	جَلَّ عَنِ الْأَضْدَادِ وَالْأَعْوَانِ
كَذَا لَهُ الْعُلُوُّ وَالْفَوْقِيَّهْ	**	عَلَى عِبَادِهِ بِلَا كَيْفِيَّهْ

"الْأَحَدُ الْفَرْدُ" الَّذِي لَا ضِدَّ لَهُ ، وَلَا نِدَّ لَهُ ، وَلَا شَرِيكَ لَهُ فِي إِلَهِيَّتِهِ وَرُبُوبِيَّتِهِ. لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ. يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا.

[1] سُورَةُ الْحَدِيدِ: ٣.

"الْقَدِيرُ" الَّذِي لَهُ مُطْلَقُ الْقُدْرَةِ وَكَمَالُهَا وَتَمَامُهَا الَّذِي مَا كَانَ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ **قَالَ اللهُ تَعَالَى**: ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا﴾[1].

"الْأَزَلِي" بِذَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ الَّذِي لَا ابْتِدَاءَ لِأَوَّلِيَّتِهِ ، وَلَا انْتِهَاءَ لِآخِرِيَّتِهِ ، وَلَيْسَ شَيْءٌ مِنْ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ مُتَجَدِّدًا حَادِثًا لَمْ يَكُنْ قَبْلَ ذَلِكَ . وَفِي الْأَزَلِيَّةِ حَدِيثُ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا فِي بَدْءِ الْخَلْقِ **"كَانَ اللهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ"**أَخْرَجَاه.

"الصَّمَدُ" قَالَ عِكْرِمَةُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ يَعْنِي الَّذِي يَصْمُدُ إِلَيْهِ الْخَلَائِقُ فِي حَوَائِجِهِمْ وَمَسَائِلِهِمْ. أَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِي.

وَعَنْ أَبِي وَائِلٍ: "الصَّمَدُ" الَّذِي قَدِ انْتَهَى سُؤْدُدُهُ وَرَوَاهُ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

"الْبَرُّ" وَصْفًا وَفِعْلًا ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: اللَّطِيفُ. وَقَالَ الضَّحَّاكُ: الصَّادِقُ فِيمَا وَعَدَ.

"الْمُهَيْمِنُ": قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٌ وَقَتَادَةُ وَالسُّدِّيُّ وَمُقَاتِلٌ: هُوَ الشَّهِيدُ عَلَى عِبَادِهِ بِأَعْمَالِهِم ، يُقَالُ: هَيْمَنَ يُهَيْمِنُ فَهُوَ مُهَيْمِنٌ إِذَا كَانَ رَقِيبًا على الشَيء.

"الْعَلِي": فَكُلُّ مَعَانِي الْعُلُوِّ ثَابِتَةٌ لَهُ .

"عُلُوَّ قَهْرٍ" فَلَا مُغَالِبَ لَهُ وَلَا مُنَازِعَ . بَلْ كُلُّ شَيْءٍ تَحْتَ سُلْطَانِ قَهْرِهِ ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنْذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾[1]. ﴿لَوْ أَرَادَ اللهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾[2].

[1] سُوْرَةُ النِّسَاءِ: ١٣٣.

وَقَدْ جَمَعَ اللهُ تَعَالَى بَيْنَ عُلُوِّ الذَّاتِ وَالْقَهْرِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾[٣].

"وَعُلُوَّ الشَّأْنِ" فَتَعَالَى عَنْ جَمِيعِ النَّقَائِصِ وَالْعُيُوبِ الْمُنَافِيَةِ لِإِلَهِيَّتِهِ وَرُبُوبِيَّتِهِ وَأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى وَصِفَاتِهِ الْعُلَى. تَعَالَى فِي أَحَدِيَّتِهِ عَنِ الشَّرِيكِ وَالظَّهِيرِ وَالْوَلِيِّ وَالنَّصِيرِ.

"كَذَا" ثَابِتٌ **"لَهُ الْعُلُوُّ وَالْفَوْقِيَّهْ"** بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَإِجْمَاعِ الْمَلَائِكَةِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ وَأَتْبَاعِهِمْ عَلَى الْحَقِيقَةِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ **"عَلَى عِبَادِهِ"** فَوْقَهُمْ مُسْتَوِيًا عَلَى عَرْشِهِ عَالِيًا عَلَى خَلْقِهِ بَائِنًا مِنْهُمْ .

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

وَمَعَ ذَا مُطَّلِعٌ إِلَيْهِمُو	**	بِعِلْمِهِ مُهَيمِنٌ عَلَيْهِمُو
وَذِكْرُهُ لِلْقُرْبِ وَالْمَعِيَّهْ	**	لَمْ يَنْفِ لِلْعُلُوِّ وَالْفَوْقِيَّهْ
فَإِنَّهُ الْعَلِيُّ فِي دُنُوِّهِ	**	وَهْوَ الْقَرِيبُ جَلَّ فِي عُلُوِّهِ

"وَمَعَ ذَا" الِاتِّصَافِ بِالْعُلُوِّ وَالِاسْتِوَاءِ عَلَى الْعَرْشِ وَالْمُبَايَنَةِ مِنْهُ لِخَلْقِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَهُوَ **"مُطَّلِعٌ"** سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى **"إِلَيْهِمُو"** الْوَاوُ لِلْإِشْبَاعِ **"بِعِلْمِهِ"** الْمُحِيطِ بِجَمِيعِ الْمَعْلُومَاتِ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُمْ خَافِيَةٌ ، كَمَا جَمَعَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَيْنَ ذَلِكَ فِي

---

[١] سُورَةُ ص: ٦٥.

[٢] سُورَةُ الزُّمَرِ: ٤.

[٣] سُورَةُ الْأَنْعَامِ: ١٨.

قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى * لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى * وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾[1].

"مُهَيْمِنٌ" رَقِيبٌ **"عَلَيْهِمُو"** بِوَاوِ الْإِشْبَاعِ **"وَذِكْرُهُ"** تَبَارَكَ وَتَعَالَى **"لِلْقُرْبِ"** **فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ:** ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾[2] **وَقَوْلُهُ تَعَالَى:** ﴿إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾[3].

"و" كذلك ذِكْرُهُ **"الْمَعِيَّةَ"** **الْعَامَّةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:** ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾[4]. وَكَذَا **الْمَعِيَّةُ الْخَاصَّةُ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ:** ﴿إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾[5].

"وَالْفَوْقِيَّهْ" عَطْفٌ عَلَى الْعُلُوِّ وَهُوَ رَدِيفُهُ فِي الْمَعْنَى ، أَيْ: وَلَمْ يَنْفِ **قَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ:** ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾[6].

بَلْ كُلُّ ذَلِكَ حَقٌّ عَلَى حَقِيقَتِهِ وَلَا مُنَافَاةَ بَيْنَ قُرْبِهِ عَزَّ وَجَلَّ وَبَيْنَ عُلُوِّهِ **"فَإِنَّهُ"** هُوَ **"العَلِي"** المتَصِفُ بِجَمِيعِ مَعَانِي الْعُلُوِّ ذَاتًا وَقَهْرًا وَشَأْنًا **"فِي دُنُوِّهِ"** فَيَدْنُو تَعَالَى مِنْ خَلْقِهِ كَيْفَ شَاءَ. وَيَنْزِلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فِي آخِرِ كُلِّ لَيْلَةٍ وَعَشِيَّةَ عَرَفَةَ وَغَيْرِ ذَلِكَ كَيْفَ شَاءَ.

---

[1] سُوْرَةُ طه: ٥-٧.

[2] سُوْرَةُ الْبَقَرَةِ: ١٨٦.

[3] سُوْرَةُ سبأ: ٥٠.

[4] سُوْرَةُ الْمُجَادَلَةِ: ٧.

[5] سُوْرَةُ النَّحْلِ: ١٢٨.

[6] سُوْرَةُ الأَنْعَامِ: ١٨.

"وَهُوَ الْقَرِيبُ جَلَّ فِي عُلُوِّهِ" فَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مُسْتَوٍ عَلَى عَرْشِهِ عَالٍ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ ، وَهُوَ قَرِيبٌ يُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَاهُ. وَيَعْلَمُ سِرَّهُ وَنَجْوَاهُ.

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

حَي وَقَيُّـوْم لا يَنَـــامُ	**	وَجَلَّ أَنْ يُشْبِهَهُ الْأَنَــامُ
لَا تَبْلُغُ الْأَوْهَامُ كُنْهَ ذَاتِهِ	**	وَلَا يُكَيِّفُ الْحِجَا صِفَاتِهِ

"حَيٌّ" لَا يَمُوتُ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾[1] .

"وَقَيُّومٌ" فَهُوَ الْقَيُّومُ بِنَفْسِهِ الْقَيِّمُ لِغَيْرِهِ ، فَجَمِيعُ الْمَوْجُودَاتِ مُفْتَقِرَةٌ إِلَيْهِ وَهُوَ غَنِيٌّ عَنْهَا ، وَلَا قِوَامَ لَهَا إِلَّا بِهِ وَلَا قِوَامَ لَهَا بِدُونِ أَمْرِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾[2] وَهُوَ الْقَائِمُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ، وَالْقَائِمُ بِجَمِيعِ أُمُورِ عِبَادِهِ وَالْقَائِمُ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ.

"فَلَا يَنَامُ" أَيْ: لَا يَعْتَرِيهِ نَقْصٌ وَلَا غَفْلَةٌ وَلَا ذُهُولٌ عَنْ خَلْقِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ نَقْصٌ فِي حَيَاتِهِ وَقَيُّومِيَّتِهِ وَلِهَذَا أَرْدَفَ هَذَيْنِ الإِسْمَيْنِ بِنَفْيِ السِّنَةِ وَالنَّوْمِ **فَقَالَ**: ﴿اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾[3].

"وَجَلَّ" عَنْ **"أَنْ يُشْبِهَهُ الْأَنَامُ"** فِي ذَاتِهِ أَوْ أَسْمَائِهِ أَوْ صِفَاتِهِ أَوْ أَفْعَالِهِ لِأَنَّ الصِّفَاتِ تَابِعَةٌ لِمَوْصُوفِهَا.

---

[1] سُورَةُ الْفُرْقَانِ: ٥٨.

[2] سُورَةُ الروم: ٢٥ .

[3] سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٢٥٥ .

"لَا تَبْلُغُ الْأَوْهَامُ كُنْهَ ذَاتِهِ" أَيْ: نِهَايَةَ حَقِيقَتِهَا كَمَا قَالَ تَعالَى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾[1] .

"وَلَا يُكَيِّفُ الْحِجَا" أَيِ: الْعَقْلُ "صِفَاتِهِ" لِأَنَّهُ لَا يَعْلَمُ كَيْفَ هُوَ إِلَّا هُوَ.

انْفِرَادُهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالْإِرَادَةِ وَالْمَشِيئَةِ :

قَالَ اَلنَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

بَاقٍ فَلَا يَفْنَى وَلَا يَبِيدُ	**	وَلَا يَكُونُ غَيْرُ مَا يُرِيدُ
مُنْفَرِدٌ بِالْخَلْقِ وَالْإِرَادَهْ	**	وَحَاكِمٌ -جَلَّ- بِمَا أَرَادَهْ

"بَاقٍ" كَمَا أَنَّهُ الْأَوَّلُ بِلَا ابْتِدَاءٍ فَهُوَ الْبَاقِي بِلَا انْتِهَاءٍ كَمَا لَا ابْتِدَاءَ لِأَوَّلِيَّتِهِ كَذَلِكَ لَا انْتِهَاءَ لِآخِرِيَّتِهِ "فَلَا يَفْنَى وَلَا يَبِيدُ" بَلْ هُوَ الْمُفْنِي الْمُبِيدُ وَهُوَ الْمُبْدِئُ الْمُعِيدُ .

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾[2].

"وَلَا يَكُونُ" فِي الْكَوْنِ "غَيْرُ مَا يُرِيدُ" وَالْمُرَادُ بِالْإِرَادَةِ هُنَا: الْإِرَادَةُ الْقَدَرِيَّةُ الْكَوْنِيَّةُ الَّتِي لَا بُدَّ لِكُلِّ شَيْءٍ مِنْهَا وَلَا مَحِيصَ وَلَا مَحِيدَ لِأَحَدٍ عَنْهَا وَهِيَ مَشِيئَةُ اللهِ الشَّامِلَةُ وَقُدْرَتُهُ النَّافِذَةُ ، فَمَا شَاءَ اللهُ تَعَالَى كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ فَهُوَ سُبْحَانَهُ الْفَعَّالُ لِمَا يُرِيدُ ، وَلَا نُفُوذَ لِإِرَادَةِ أَحَدٍ إِلَّا أَنْ يُرِيدَ.

وَوُرُودُ ذَلِكَ فِي نُصُوصِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مَعْلُومٌ كَقَوْلِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾[3] . ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا﴾[1].

---

[1] سُوْرَةُ طه: ٢٠ .

[2] سُوْرَةُ الرَّحْمَنِ: ٢٦-٢٧.

[3] سُوْرَةُ الْبُرُوجِ: ١٦.

"مُنْفَرِدٌ" رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ "بِالْخَلْقِ" فَمَا مِنْ مَخْلُوقٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا اللهُ خَالِقُهُ سُبْحَانَهُ لَا خَالِقَ غَيْرُهُ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾[2].

"وَالْإِرَادَهْ" أَيْ: وَمُنْفَرِدٌ بِالْإِرَادَةِ فَلَا مُرَادَ لِأَحَدٍ مَعَهُ وَلَا إِرَادَةَ لِأَحَدٍ إِلَّا بَعْدَ إِرَادَتِهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمَشِيئَتِهِ ، قَالَ تَعَالَى: ﴿كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ * فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ * وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾[3].

"وَحَاكِمٌ جَلَّ بِمَا أَرَادَهْ" فَلَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَلَا رَادَّ لِإِرَادَتِهِ وَلَا مُنَاقِضَ لِقَضَائِهِ وَقَدَرِهِ ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾[4].

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

فَمَنْ يَشَأْ وَفَّقَهُ بِفَضْلِهِ	**	وَمَنْ يَشَأْ أَضَلَّهُ بِعَدْلِهِ
فَمِنْهُمُ الشَّقِيُّ وَالسَّعِيدُ	**	وَذَا مُقَرَّبٌ وَذَا طَرِيدُ

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿مَنْ يَشَأِ اللهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[5]

"فَمِنْهُمْ" أَيْ: مِنْ عِبَادِهِ "الشَّقِيُّ" وَهُوَ مَنْ أَضَلَّهُ بِعَدْلِهِ "وَ" مِنْهُمْ "السَّعِيدُ" وَهُوَ مَنْ وَفَّقَهُ وَهَدَاهُ بِفَضْلِهِ.

---

[1] سُوْرَةُ الْكَهْفِ: ٨٢.

[2] سُوْرَةُ الزُّمَرِ: ٦٢.

[3] سُوْرَةُ الْمُدَّثِّرِ: ٥٤-٥٦.

[4] سُوْرَةُ فَاطِرٍ: ٤٤ .

[5] سُوْرَةُ الْأَنْعَامِ: ٥٩.

"وَذَا مُقَرَّبٌ" بِتَقْرِيبِ الله إياه إلَيه وَهُوَ السَّعِيدُ **"وَذَا طَرِيدُ"** بِإِبْعَادِ الله إِيَّاهُ وَهُوَ الشَّقِيُّ الْبَعِيدُ.

قَاْلَ اَلْنَّاْظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

لِحِكْمَةٍ بَالِغَةٍ قَضَاهَا	**	يَسْتَوْجِبُ الْحَمْدَ عَلَى اقْتِضَاهَا

أَيْ: أَنَّ جَمِيعَ أَفْعَالِهِ مِنْ هِدَايَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَإِضْلَالِهِ مَنْ يَشَاءُ ، وَإِسْعَادِ مَنْ يَشَاءُ وَإِشْقَاءِ مَنْ يَشَاءُ وَجَعْلِهِ أَئِمَّةَ الْهُدَى يَهْدُونَ إِلَى الْحَقِّ بِأَمْرِهِ وَأَئِمَّةَ الضَّلَالَةِ يَهْدُونَ إِلَى النَّارِ ، وَإِلْهَامِهِ كُلَّ نَفْسٍ فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا.

"يَسْتَوْجِبُ" يَسْتَحِقُّ **"الْحَمْدَ عَلَى اقْتِضَاهَا"** الضَّمِيرُ لِلْحِكْمَةِ فَلَهُ الْحَمْدُ عَلَى مُقْتَضَى حِكْمَتِهِ فِي جَمِيعِ خَلْقِهِ وَأَمْرِهِ ، فَجَمِيعُ مَا يَفْعَلُهُ وَيَأْمُرُ بِهِ هُوَ مُوجَبُ رُبُوبِيَّتِهِ وَمُقْتَضَى أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَلَهُ الْحَمْدُ عَلَى جَمِيعِ أَفْعَالِهِ وَلَهُ الْحَمْدُ عَلَى خَلْقِهِ وَأَمْرِهِ وَهُوَ الْمَحْمُودُ عَلَى طَاعَةِ الْعِبَادِ وَمَعَاصِيهِمْ وَإِيمَانِهِمْ وَكُفْرِهِمْ.

إِثْبَاتُ الْبَصَرِ وَالسَّمْعِ لله عَزَّ وَجَلَّ:

قَاْلَ اَلْنَّاْظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

وَهْوَ الَّذِي يَرَى دَبِيبَ الذَّرِّ	**	فِي الظُّلُمَاتِ فَوْقَ صُمِّ الصَّخْرِ
وَسَامِعٌ لِلْجَهْرِ وَالْإِخْفَاتِ	**	بِسَمْعِهِ الْوَاسِعِ لِلْأَصْوَاتِ

فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ إِثْبَاتُ الْبَصَرِ للهِ تَعَالَى الْمُحِيطِ بِجَمِيعِ الْمُبْصَرَاتِ ، وَإِثْبَاتُ السَّمْعِ لَهُ الْمُحِيطِ بِجَمِيعِ الْمَسْمُوعَاتِ.

قَالَ اللهُ: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾[1] .

الْعِلْمُ الْإِلَهِيُّ:

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

وعِلْمُـــــه بِمَا بَدَا وَمَا خَفِي	**	أَحَاطَ عِلْمًا بِالْجَلِيِّ وَالْخَفِي

ومما أثبته لِنَفْسِهِ وَأَثْبَتَهُ لَهُ رَسُولُهُ -ﷺ- أَنَّهُ عَلِيمٌ بِعِلْمٍ وَأَنَّ عِلْمَهُ مُحِيطٌ بِجَمِيعِ الْأَشْيَاءِ مِنَ الْكُلِّيَّاتِ وَالْجُزْئِيَّاتِ ، وَهُوَ مِنْ صِفَاتِهِ الذَّاتِيَّةِ.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللهُ﴾[2].

وَأَنْكَرَتِ الْجَهْمِيَّةُ وَالْمُعْتَزِلَةُ أَنْ يَكُونَ للهِ عِلْمٌ أَضَافَهُ إِلَى نَفْسِهِ إِضَافَةَ الصِّفَةِ إِلَى الْمَوْصُوفِ ، فَأَنْكَرُوا أَنْ يَكُونَ أَنْزَلَ الْقُرْآنَ بِعِلْمِهِ ، وَأَنَّ أُنْثَى لَا تَحْمِلُ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ، وَجَحَدُوا أَنْ يَكُونَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ، وَحَارَبُوا نُصُوصَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَجَمِيعَ سَلَفِ الْأُمَّةِ ، فَلَيْسَ مَعْبُودُهُمْ هُوَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ الَّذِي هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ، وَإِنَّمَا يَعْبُدُونَ الْعَدَمَ الْمَحْضَ الَّذِي لَا حَقِيقَةَ لَهُ وَلَا وُجُودَ ، فَلْيَصِفُوهُ بِمَا شَاءُوا فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ.

---

[1] سُوْرَةُ النِّسَاءِ: ٥٨.

[2] سُوْرَةُ الْبَقَرَةِ: ١٩٧.

الإِفْتِقَارُ إِلَىْ اللهُ عَزَ وَجَل:

قَاْلَ اَلْنَّاْظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

وَهُوَ الْغَنِيُّ بِذَاتِهِ سُبْحَانَهُ **	جَلَّ ثَنَاؤُهُ تَعَالَى شَانُهُ
وَكُلُّ شَيْءٍ رِزْقُهُ عَلَيْهِ **	وَكُلُّنَا مُفْتَقِرٌ إِلَيْهِ

"**وَهُوَ الْغَنِيُّ بِذَاتِهِ**" فَلَهُ الْغِنَى الْمُطْلَقُ فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى شَيْءٍ "**سُبْحَانَهُ**" وَبِحَمْدِهِ تَنْزِيهًا لَهُ وَتَحْمِيدًا "**جَلَّ ثَنَاؤُهُ تَعَالَى شَانُهُ**" تَعْظِيمًا لَهُ وَتَمْجِيدًا "**وَكُلُّ شَيْءٍ رِزْقُهُ عَلَيْهِ**" لَا رَازِقَ لَهُ سِوَاهُ وَلَا يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ "**وَكُلُّنَا**" مَعْشَرَ الْمَخْلُوقَاتِ "**مُفْتَقِرٌ إِلَيْهِ**" لَا غِنَى لَنَا عَنْهُ طَرْفَةَ عَيْنٍ .

قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللهِ وَاللهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ*إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللهِ بِعَزِيزٍ﴾[1].

كَلَامُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ :

قَاْلَ اَلْنَّاْظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

كَلَّمَ مُوسَى عَبْدَهُ تَكْلِيمًا **	وَلَمْ يَزَلْ بِخَلْقِهِ عَلِيمًا

أَيْ: وَمِمَّا أَثْبَتَهُ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ لِنَفْسِهِ وَأَثْبَتَهُ لَهُ رَسُولُهُ -ﷺ- تَكْلِيمُهُ عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ بِدُونِ وَاسِطَةِ رَسُولٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ بَلْ أَسْمَعَهُ كَلَامَهُ الَّذِي هُوَ

[1] سُوْرَةُ فَاطِرٍ: ١٥-١٧.

صِفَتُهُ اللَّائِقَةُ بِذَاتِهِ كَمَا شَاءَ وَعَلَى مَا أَرَادَ. وَقَالَ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾[1] .

لَا حَصْرَ لِكَلَامِ اللهِ وَلَا نَفَاذَ:

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

كَلَامُهُ جَلَّ عَنِ الْإِحْصَاءِ	**	وَالْحَصْرِ وَالنَّفَادِ وَالْفَنَاءِ
لَوْ صَارَ أَقْلَامًا جَمِيعُ الشَّجَرِ	**	وَالْبَحْرُ تُلْقَى فِيهِ سَبْعَةُ أَبْحُرِ
وَالْخَلْقُ تَكْتُبُهُ بِكُلِّ آنِ	**	فَنَتْ وَلَيْسَ الْقَوْلُ مِنْهُ فَانِ

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾[2].

كَلَامُ اللهِ الَّذِي فِي كِتَابِهِ عَيْنُ كَلَامِهِ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ :

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

وَالْقَوْلُ فِي كِتَابِهِ الْمُفَصَّلْ	**	بِأَنَّهُ كَلَامُهُ الْمُنَزَّلْ
عَلَى الرَّسُولِ الْمُصْطَفَى خَيْرِ الْوَرَى	**	لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ وَلَا بِمُفْتَرَى

[1] سُوْرَةُ النِّسَاءِ: ١٦٤.

[2] سُوْرَةُ الْكَهْفِ: ١٠٩.

"وَالْقَوْلُ" الَّذِي نَعْتَقِد ونَدِينُ لله بِهِ **"فِي"** شَأْنِ **"كِتَابِهِ الْمُفَصَّلْ"** بِسُكُونِ اللَّامِ لِلرَّوِيِّ وَهُوَ الْقُرْآنُ وَصفَهُ اللهُ تَعَالَى بِذَلِك **فَقَالَ:** ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾[1] .

"بِأَنَّهُ كَلَامُهُ" حَقِيقَةً حُرُوفُهُ وَمَعَانِيهِ لَيْسَ كَلَامُهُ الْحُرُوفَ دُونَ الْمَعَانِي وَلَا الْمَعَانِيَ دُونَ الْحُرُوفِ.

قَالَ اللهُ تَعَالَى:﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللهِ﴾[2]

فَهَذِهِ النُّصُوصُ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ عَلَى أَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ الله تَكَلَّمَ بِهِ حَقِيقَةً ، وَأَنَّهُ هُوَ الَّذِي قَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿الم، المص، الر، المر، كهيعص، طه، طس، طسم، حم، عسق﴾ وَلَيْسَ كَلَامُ اللهِ الْمَعَانِيَ دُونَ الْحُرُوفِ وَلَا الْحُرُوفَ دُونَ الْمَعَانِي ، بَلْ حُرُوفُهُ وَمَعَانِيهِ عَيْنُ كَلَامِ اللهِ.

"الْمُنَزَّلْ" مِنْ عِنْدِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ **"عَلَى الرَّسُولِ الْمُصْطَفَى خَيْرِ الْوَرَى"** مُحَمَّدٍ - ﷺ- **قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وتعالى:** ﴿قُولُوا آمَنَّا بِالله وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[3] .

"لَيْسَ بِمَخْلُوقِ" كَمَا يَقُولُ الزَّنَادِقَةُ مِنَ الْحُلُولِيَّةِ وَالِاتِّحَادِيَّةِ وَالْجَهْمِيَّةِ وَالْمُعْتَزِلَةِ وَغَيْرِهِمْ ، تَعَالَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ أَنْ يَكُونَ شَيْئًا مِنْ صِفَاتِهِ مَخْلُوقًا ، **قَالَ اللهُ عَزَّ**

---

[1] سُوْرَةُ هُودٍ: ١.

[2] سُوْرَةُ التَّوْبَةِ: ٦.

[3] سُوْرَةُ الْبَقَرَةِ: ١٣٦.

وَجَلَّ: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا﴾[1] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾[2].

"وَلَا بِمُفْتَرَى" أَيْ: وَلَيْسَ الْقُرْآنُ بِمُفْتَرًى كَمَا قَالَهُ كُفَّارُ قُرَيْشٍ وَغَيْرُهُمْ مِنْ أَعْدَاءِ اللهِ تَعَالَى حَيْثُ قَالُوا فِيهِ: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾[3] . وَقَالُوا: ﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ﴾[4] .

قَالَ اَلنَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

يُحْفَظُ بِالْقَلْبِ وَبِاللِّسَانِ	**	يُتْلَى كَمَا يُسْمَعُ بِالْآذَانِ
كَذَا بِالَابْصَارِ إِلَيْهِ يُنْظَرُ	**	وَبِالْأَيَادِي خَطُّهُ يُسَطَّرُ
وَكُلُّ ذِي مَخْلُوقَةٌ حَقِيقَهْ	**	دُونَ كَلَامِ بَارِئِ الْخَلِيقَهْ
جَلَّتْ صِفَاتُ رَبِّنَا الرَّحْمَنِ	**	عَنْ وَصْفِهَا بِالْخَلْقِ وَالْحَدَثَانِ
فَالصَّوْتُ وَالْأَلْحَانُ صَوْتُ الْقَارِي	**	لَكِنَّمَا الْمَتْلُوُّ قَوْلُ الْبَارِي
مَا قَالَهُ لَا يَقْبَلُ التَّبْدِيلَا	**	كَلَّا وَلَا أَصْدَقُ مِنْهُ قِيلَا

"يُحْفَظُ" بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ أَيِ: الْقُرْآنُ **"بِالْقَلْبِ"** قَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾[5]

---

[1] سُورَةُ الشُّورَى: ٥٢.
[2] سُورَةُ الْأَعْرَافِ: ٥٤.
[3] سُورَةُ الْمُدَّثِّرِ: ٢٤.
[4] سُورَةُ الْفُرْقَانِ: ٤.
[5] سُورَةُ الشُّعَرَاءِ: ١٩٣.

"وَبِاللِّسَانِ يُتْلَى" **قَالَ اللهُ تَعَالَى:** ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾[1].

"كَمَا يُسْمَعُ بِالْآذَانِ" **قَالَ اللهُ تَعَالَى:** ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللهِ﴾[2] .

"كَذَا بِالَابْصَارِ إِلَيْهِ" مُتَعَلِّقَانِ بِـ**"يُنْظَرُ"** أَيْ: إِلَى الْقُرْآنِ فِي الْمُصْحَفِ وَهُوَ مِنْ أَفْضَلِ الْعِبَادَاتِ وَأَجَلِّهَا.

وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَدِيمُوا النَّظَرَ فِي الْمُصْحَفِ.

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ كَانَ إِذَا دَخَلَ نَشَرَ الْمُصْحَفَ فَقَرَأَ فِيهِ.

"وَبِالْأَيَادِي خَطُّهُ يُسَطَّرُ" **قَالَ تَعَالَى:** ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ * لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾[3].

"وَكُلُّ ذِي" الْمَذْكُورَاتِ مِنَ الْقَلْبِ وَحَافِظَتِهِ وَذَاكِرَتِهِ وَاللِّسَانِ وَحَرَكَتِهِ وَالْآذَانِ وَأَسْمَاعِهَا وَالْأَبْصَارِ وَنَظَرِهَا وَالْأَيَادِي وَكِتَابَتِهَا وَأَدَوَاتِ الْكِتَابَةِ مِنْ أَوْرَاقٍ وَأَقْلَامٍ وَمِدَادٍ ، كُلُّهَا **"مَخْلُوقَةٌ حَقِيقَهْ"** لَيْسَ فِي ذَلِكَ تَوَقُّفٌ **"دُونَ"** الْقُرْآنِ الَّذِي هُوَ **"كَلَامُ"** اللهِ تَعَالَى **"بَارِئِ الْخَلِيقَهْ"**.

"فَالصَّوْتُ" مِنْ جَهْوَرِيٍّ وَخَفِيٍّ **"وَالْأَلْحَانُ"** مِنْ حَسَنٍ وَغَيْرِهِ **"صَوْتُ الْقَارِي لَكِنَّمَا الْمَتْلُوُّ"** الْمُؤَدَّى بِذَلِكَ الصَّوْتِ هُوَ **"قَوْلُ الْبَارِي"** جَلَّ وَعَلَا.

- وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **"لَمْ يَأْذَنِ اللهُ لِشَيْءٍ مَا أَذِنَ لِلنَّبِيِّ -ﷺ- يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ"**.

---

[1] سُورَةُ الْكَهْفِ: ٣٧.

[2] سُورَةُ التَّوْبَةِ: ٦.

[3] سُورَةُ الْوَاقِعَةِ: ٧٧-٧٩.

"مَا قَالَهُ لَا يَقْبَلُ التَّبْدِيلَا" قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ﴾[1].

"كَلَّا" أَيْ: لَا يَكُونُ ذَلِكَ **"وَلَا أَصْدَقُ مِنْهُ"** أَيْ: مِنَ اللهِ تَعَالَى **"قِيلًا"** أَيْ: قَوْلًا وَهُوَ تَمْيِيزٌ مُحَوَّلٌ عَنِ اسْمِ لَا ، وَالتَّقْدِيرُ لَا قِيلَ أَصْدَقُ مِنْ قِيلِهِ .

صِفَةُ اَلنُّزُوْلِ لِلْرَّبِ عَزَّ وَجَلَّ:

قَالَ اَلنَّاْظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

وَقَدْ رَوَى الثِّقَاتُ عَنْ خَيْرِ الْمَلَا	**	بِأَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَعَلَا
فِي ثُلُثِ اللَّيْلِ الْأَخِيرِ يَنْزِلُ	**	يَقُولُ هَلْ مِنْ تَائِبٍ فَيُقْبَلُ
هَلْ مِنْ مُسِيءٍ طَالِبٍ لِلْمَغْفِرَهْ	**	يَجِدُ كَرِيمًا قَابِلًا لِلْمَعْذِرَهْ
يَمُنُّ بِالْخَيْرَاتِ وَالْفَضَائِلْ	**	وَيَسْتُرُ الْعَيْبَ وَيُعْطِي السَّائِلْ

أَيْ: وَمِمَّا يَجِبُ الْإِيمَانُ بِهِ وَإِثْبَاتُهُ وَإِمْرَارُهُ كَمَا جَاءَ ؛ صِفَةُ النُّزُولِ لِلرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ كَمَا ثَبَتَ فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ الْمَشْهُورَةِ عَنْ فُضَلَاءِ الصَّحَابَةِ كَأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ، وَعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ ، وَأَبِي سَعِيدٍ ، وَجُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ، وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ، وَعَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، وَعَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ ، وَرِفَاعَةَ الْجُهَنِيِّ ، وَعُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ الثَّقَفِيِّ ، وَأَبِي الدَّرْدَاءِ ، وَابْنِ عَبَّاسٍ ، وَعُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ، وَأَبِي الْخَطَّابِ ، وَعُمَرَ بْنِ عَامِرٍ السُّلَمِيِّ ، وَغَيْرِهِمْ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ. وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ -ﷺ- قَالَ: **"يَنْزِلُ رَبُّنَا كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ**

---

[1] سُورَةُ ق: ٢٩.

فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ" أَخْرَجَاهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ.

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

وَأَنَّــهُ يَجِيءُ يَوْمَ الْفَصْــلِ	**	كَمَا يَشَاءُ لِلْقَضَــاءِ الْعَدْلِ

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ [1].

رُؤْيَةُ الْمُؤْمِنِينَ رَبَّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ:

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

وَإِنَّهُ يُرَى بِلَا إِنْكَارِ	**	فِي جَنَّةِ الفِرْدَوْسِ بِالْأَبْصَارِ
كُلٌّ يَرَاهُ رُؤْيَةَ الْعِيَانِ	**	كَمَا أَتَى فِي مُحْكَمِ الْقُرْآنِ
وَفِي حَدِيثِ سَيِّدِ الْأَنَامِ	**	مِنْ غَيْرِ مَا شَكٍّ وَلَا إِيهَامِ
رُؤْيَةَ حَقٍّ لَيْسَ يَمْتَرُونَهَا	**	كَالشَّمْسِ صَحْوًا لَا سَحَابَ دُوْنَهَا
وَخُصَّ بِالرُّؤْيَةِ أَوْلِيَاؤُهُ	**	فَضِيــــــلَةً وَحُجِبُوا أَعْدَاؤُهُ

قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ، إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [2].

---

[1] سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٢١٠.

[2] سُورَةُ الْقِيَامَةِ: ٢٣-٢٤.

- وَفِي الصّحيحين عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا مَعَ النَّبِيِّ -ﷺ- فَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ فَقَالَ: **"إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ عِيَانًا كَمَا تَرَوْنَ هَذَا لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَصَلَاةٍ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ فَافْعَلُوا"**.

وُجُوبُ الْإِيمَانِ بِالصِّفَاتِ الْوَارِدَةِ فِي الْقُرْآنِ وَصَحِيحِ السُّنَّةِ وَإِقْرَارِهَا كَمَا أَتَتْ:

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

وَكُلُّ مَا لَهُ مِنَ الصِّفَاتِ	**	أَثْبَتَهَا فِي مُحْكَمِ الْآيَاتِ
أَوْ صَحَّ فِي مَا قَالَهُ الرَّسُولُ	**	فَحَقُّهُ التَّسْلِيمُ وَالْقَبُولُ

"وَكُلُّ مَا" ثَبَتَ **"لَهُ"** أَيْ: لله عَزَّ وَجَلَّ **"مِنَ الصِّفَاتِ"** الثَّابِتَةِ الَّتِي **"أَثْبَتَهَا"** هُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِنَفْسِهِ وَأَخْبَرَنَا بِاتِّصَافِهِ بِهَا **"فِي مُحْكَمِ الْآيَاتِ"** مِنْ كِتَابِهِ الْعَزِيزِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ﴾[1].

"أَوْ صَحَّ فِي مَا قَالَهُ الرَّسُولُ" مِنَ الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ الصَّحِيحَةِ كَقَوْلِهِ -ﷺ- عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ: **"يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: أَنَا مَعَ عَبْدِي حِينَ يَذْكُرُنِي ، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي ، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ"** مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ.

---

[1] سُوْرَةُ الْبَقَرَةِ: ١١٥.

"فَحَقُّهُ التَّسْلِيمُ" لَهُ **"وَالْقَبُولُ"** الْفَاءُ وَاقِعَةٌ فِي جَوَابِ كُلِّ مَا فَنَقُولُ فِي ذَلِكَ: مَا ذَكَرَهُ اللهُ تَعَالَى عَنِ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ حَيْثُ **قَالَ**: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ * رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾[1] وَلَا نَضْرِبُ كِتَابَ اللهِ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ فَنَتَّبِعُ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ كَمَا يَفْعَلُهُ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ ، أَعَاذَنَا اللهُ وَعَصَمَنَا مِنْ ذَلِكَ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ وَفَضْلِهِ ، إِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبٌ.

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

نُمِرُّهَا صَرِيحَةً كَمَا أَتَتْ	**	مَعَ اعْتِقَادِنَا لِمَا لَهُ اقْتَضَتْ
مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلَا تَعْطِيلِ	**	وَغَيْرِ تَكْيِيفٍ وَلَا تَمْثِيلِ
بَلْ قَوْلُنَا قَوْلُ أَئِمَّةِ الْهُدَى	**	طُوبَى لِمَنْ بِهَدْيِهِمْ قَدِ اهْتَدَى

أَيْ: جَمِيعُ الْآيَاتِ وَالصِّفَاتِ وَأَحَادِيثِهَا **"نُمِرُّهَا صَرِيحَةً"** أَيْ: عَلَى ظَوَاهِرِهَا **"كَمَا أَتَتْ"** عَنِ اللهِ تَعَالَى ، وَعَنْ رَسُولِهِ -ﷺ- بِنَقْلِ الْعَدْلِ عَنِ الْعَدْلِ مُتَّصِلًا إِلَيْنَا كَالشَّمْسِ فِي وَقْتِ الظَّهِيرَةِ صَحْوًا لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ ، **"مَعَ اعْتِقَادِنَا"** إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا **"لِمَا لَهُ اقْتَضَتْ"** مِنْ أَسْمَاءِ رَبِّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَصِفَاتِ كَمَالِهِ وَنُعُوتِ جَلَالِهِ كَمَا يَلِيقُ بِعَظَمَتِهِ وَعَلَى الْوَجْهِ الَّذِي ذَكَرَهُ وَأَرَادَهُ. **"مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ"** لِأَلْفَاظِهَا كَمَنْ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾[2] أَنَّ التَّكْلِيمَ مِنْ

---

[1] سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ٧-٨.

[2] سُورَةُ النِّسَاءِ: ١٦٤.

مُوسَى ، وَأَنَّ لَفْظَ الْجَلَالَةِ مَنْصُوبٌ عَلَى الْمَفْعُولِيَّةِ فِرَارًا مِنْ إِثْبَاتِ الْكَلَامِ كَمَا فَعَلَهُ بَعْضُ الْجَهْمِيَّةِ وَالْمُعْتَزِلَةِ.

وَ"**مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ**" لِمَعَانِيهَا كَمَا فَعَلَهُ الزَّنَادِقَةُ أَيْضًا: كَتَأْوِيلِهِمْ "نَفْسَهُ" تَعَالَى بِالْغَيْرِ ، وَأَنَّ إِضَافَتَهَا إِلَيْهِ كَإِضَافَةِ بَيْتِ اللهِ وَنَاقَةِ اللهِ ، فَعَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ يَكُونُ **قَوْلُهُ تَعَالَى**: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ﴾[1] أَيْ: غَيْرَهُ **وَقَوْلُهُ**: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾[2] أَيْ: عَلَى غَيْرِهِ ، وَيَكُونُ قَوْلُهُ تَعَالَى عَنْ عِيسَى: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾[3] أَيْ: وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي غَيْرِكَ ، وَيَكُونُ قَوْلُهُ تَعَالَى لِمُوسَى: ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾[4] ، أَرَادَ وَاصْطَنَعْتُكَ لِغَيْرِي ، وَهَذَا لَا يَقُولُهُ عَاقِلٌ بَلْ وَلَا يَتَوَهَّمُهُ وَلَا يَقُولُهُ إِلَّا كَافِرٌ.

"**ولا تَعْطِيل**" أَيْ: لِلنُّصُوصِ بِنَفْيِ مَا اقْتَضَتْهُ مِنْ صِفَاتِ كَمَالِ اللهِ تَعَالَى وَنُعُوتِ جَلَالِهِ فَإِنَّ نَفْيَ ذَلِكَ مِنْ لَازِمِهِ نَفْيُ الذَّاتِ وَوَصْفُهُ بِالْعَدَمِ الْمَحْضِ ، إِذْ مَا لَا يُوصَفُ بِصِفَةٍ هُوَ الْعَدَمُ ، تَعَالَى اللهُ عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ وَالْجَاحِدُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا.

"**وَغَيْرِ تَكْيِيفٍ**" تَفْسِيرِ لِكَنَّهُ شَيْءٌ مِنْ صِفَاتِ رَبِّنَا تَعَالَى كَأَنْ يُقَالَ اسْتَوَى عَلَى هَيْئَةِ كَذَا ، أَوْ يَنْزِلُ إِلَى السَّمَاءِ بِصِفَةِ كَذَا ، أَوْ تَكَلَّمَ بِالْقُرْآنِ عَلَى كَيْفِيَّةِ كَذَا ، وَنَحْوُ ذَلِكَ مِنَ الْغُلُوِّ فِي الدِّينِ وَالِافْتِرَاءِ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَاعْتِقَادِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللهُ وَلَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ وَعَظَمَتِهِ وَلَمْ يَنْطِقْ بِهِ كِتَابٌ وَلَا سُنَّةٌ.

---

[1] سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ٢٨.

[2] سُورَةُ الْأَنْعَامِ: ٥٤.

[3] سُورَةُ الْمَائِدَةِ: ١١٦.

[4] سُورَةُ طه: ٤١.

"وَلَا تَمْثِيلِ" أَيْ: وَمِنْ غَيْرِ تَشْبِيهٍ لِشَيْءٍ مِنْ صِفَاتِ اللهِ بِصِفَاتِ خَلْقِهِ فَكَمَا أَنَّا نُثْبِتُ لَهُ ذَاتًا لَا تُشْبِهُ الذَّوَاتِ فَكَذَلِكَ نُثْبِتُ لَهُ مَا أَثْبَتَ لِنَفْسِهِ مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَنَعْتَقِدُ تَنَزُّهَهُ وَتَقَدُّسَهُ عَنْ مُمَاثَلَةِ الْمَخْلُوقَاتِ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[1].

"بَلْ قَوْلُنَا" الَّذِي نَقُولُهُ وَنَعْتَقِدُهُ وَنَدِينُ اللهَ بِهِ هُوَ **"قَوْلُ أَئِمَّةِ الْهُدَى"** مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ فَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ الْأَئِمَّةِ كَأَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ وَالْأَوْزَاعِيِّ وَالثَّوْرِيِّ وَابْنِ عُيَيْنَةَ وَاللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ وَحَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ وَحَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ وَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ وَإِسْحَاقَ بْنَ رَاهَوَيْهِ وَأَصْحَابِ الْأُمَّهَاتِ السِّتِّ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ قَدِيمًا وَحَدِيثًا الَّذِينَ قَضَوْا بِالْحَقِّ وَبِهِ كَانُوا يَعْدِلُونَ وَهُوَ إِمْرَارُهَا كَمَا جَاءَتْ مِنْ غَيْرِ تَكْيِيفٍ وَبِلَا تَشْبِيهٍ وَلَا تَعْطِيلٍ.

وَقَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: آمَنَّا بِاللهِ ، وَبِمَا جَاءَ عَنِ اللهِ ، عَلَى مُرَادِ اللهِ ، وَآمَنَّا بِرَسُولِ اللهِ ، وَبِمَا جَاءَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ، عَلَى مُرَادِ رَسُولِ اللهِ ﷺ .

"طُوبَى لِمَنْ بِهَدْيِهِمْ قَدِ اهْتَدَى" إِذْ هُمْ خَيْرُ الْقُرُونِ وَأَعْلَمُ الْأُمَّةِ بِشَرِيعَةِ الْإِسْلَامِ وَأَوْلَاهُمْ بِاتِّبَاعِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَاقْتِفَاءِ آثَارِ رَسُولِ اللهِ -ﷺ- وَبِهِمْ حَفِظَ اللهُ الدِّينَ عَلَى مَنْ بَعْدَهُمْ ، فَرَحِمَهُمُ اللهُ وَرَضِيَ عَنْهُمْ وَأَرْضَاهُمْ وَأَلْحَقَنَا بِهِمْ سَالِمِينَ غَيْرَ مَفْتُونِينَ إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاءِ.

---

[1] سُورَةُ الشُّورَى: ١١.

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

وَسَمِّ ذَا النَّوْعَ مِنَ التَّوْحِيدِ	**	تَوْحِيدَ إثبات بِلَا تَرَدُّد
قَدْ أَفْصَحَ الْوَحْيُ الْمُبِينُ عَنْهُ	**	فَالْتَمِسِ الْهُدَى الْمُنِيرَ مِنْهُ

"وَسَمِّ ذَا النَّوْعَ" وَالْإِشَارَةُ بِذَا إِلَى مَا تَقَدَّمَ مِنْ قَوْلِهِ "إِثْبَاتُ ذَاتِ الرَّبِّ" إِلَى هُنَا وَمَا يَدْخُلُ فِي ذَلِكَ مِنْ مَعَانِي الرُّبُوبِيَّةِ وَالْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ "مِنْ" نَوْعَي "التَّوْحِيدِ" الْمُشَارِ إِلَيْهِمَا بِقَوْلِ: وَهُوَ نَوْعَانِ "تَوْحِيدُ إِثْبَاتٍ" لِاشْتِمَالِهِ عَلَى إِثْبَاتِ مَا أَثْبَتَهُ اللهُ لِنَفْسِهِ فِي كِتَابِهِ وَأَثْبَتَهُ لَهُ رَسُولُهُ -ﷺ- وَمَنْ قَبْلَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ مِنْ مَعَانِي رُبُوبِيَّتِهِ وَمُقْتَضَى أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَنَفْيِ مَا يُنَاقِضُ ذَلِكَ كَمَا نَفَاهُ عَنْ نَفْسِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

"قَدْ أَفْصَحَ الْوَحْيُ الْمُبِينُ" مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَكَذَلِكَ الصُّحُفُ الْأُولَى "عَنْهُ" غَايَةَ الْإِفْصَاحِ وَشَرَحَهُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَكْثَرَ مِنْ شَرْحِ بَقِيَّةِ الْأَحْكَامِ لِعِظَمِ شَأْنِ مُتَعَلَّقِهِ ، "فَالْتَمِسْ" اطْلُبْ "الْهُدَى الْمُنِيرَ" أَيْ: مِنَ الْوَحْيِ الْمُبِينِ ؛ لِأَنَّهُ لَا سَبِيلَ إِلَى مَعْرِفَةِ ذَلِكَ إِلَّا مِنْهُ ، وَمَنْ خَرَجَ عَنِ الْوَحْيِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ضَلَّ وَغَوَى وَلَا بُدَّ ، فَإِنَّا لَا نَعْلَمُ مِنْ عِلْمِ اللهِ سُبْحَانَهُ إِلَّا مَا عَلَّمَنَا هُوَ فَنُصَدِّقُ بِمَا أَخْبَرَ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ وَأَخْبَرَتْ بِهِ رُسُلُهُ عَنْهُ كَمَا نَنْقَادُ وَنُسَلِّمُ وَنَمْتَثِلُ لِمَا أَمَرَ ، وَنَجْتَنِبُ مَا نَهَى عَنْهُ وَزَجَرَ.

قَالَ اَلنَّاَظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

لَا تَتَّبِعْ أَقْوَالَ كُلِّ مَارِدِ	**	غَاوٍ مُضِلٍ مَارِق مُعَانِدِ
فَلَيْسَ بَعْدَ رَدِّ ذَا التِّبْيَانِ	**	مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنَ الْإِيمَانِ

"لَا تَتَّبِعْ" أَيُّهَا الْعَبْدُ **"أَقْوَالَ كُلِّ مَارِدٍ"** عَلَى بِدْعَتِهِ وَزَنْدَقَتِهِ وَاتِّبَاعِ هَوَاهُ ، **"غَاوٍ"** زَائِغٍ فِي دِينِهِ مَفْتُونٍ فِي عَقِيدَتِهِ **"مُضِلٍّ"** لِغَيْرِهِ **"مَارِقٍ"** مِنَ الْإِسْلَامِ **"مُعَانِدٍ"** لِنُصُوصِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ ، مُكَذِّبٍ بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلَ إِلَيْهِ بِهِ رُسُلَهُ ، **"فَلَيْسَ"** لله يَبْقَى **"بَعْدَ رَدِّ ذَا التِّبْيَانِ"** الَّذِي جَاءَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مِنَ الْآيَاتِ الْمُحْكَمَةِ الصَّرِيحَةِ وَالْأَحَادِيثِ الثَّابِتَةِ الصَّحِيحَةِ **"مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنَ الْإِيمَانِ"** فِي قَلْبِ مَنْ رَدَّ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى هُوَ الْحَقُّ وَقَوْلُهُ الْحَقُّ: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾[1].

[1] سُورَةُ يُونُسَ: ٣٢.

فَصْلٌ فِي بَيَانِ النَّوْعِ الثَّانِي مِنْ نَوْعَيِ التَّوْحِيدِ وَهُوَ تَوْحِيدُ الطَّلَبِ وَالْقَصْدِ وَأَنَّهُ مَعْنَى لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ:

قَالَ اَلنَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

هَــذَا وَثَانِي نَوْعَيِ التَّوْحِيــدِ	**	إِفْرَادُ رَبِّ الْعَرْشِ عَنْ نَدِيدِ
أَنْ تَعْبُدَ اللهَ إِلَهًا وَاحِدَا	**	مُعْتَرِفًا بِحَقِّهِ لَا جَاحِدَا

"هَذَا" أَيِ: الْأَمْرُ وَالْإِشَارَةُ إِلَى مَا تَقَدَّمَ مِنْ تَحْقِيقِ النَّوْعِ الْأَوَّلِ مِنْ نَوْعَيِ التَّوْحِيدِ **"وَثَانِي نَوْعَيِ التَّوْحِيدِ"** هُوَ **"إِفْرَادُ رَبِّ الْعَرْشِ عَنْ نَدِيدٍ"** شَرِيكٍ مُسَاوٍ ، وَتَفْسِيرُ ذَلِكَ هُوَ **"أَنْ تَعْبُدَ اللهَ"** سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى **"إِلَهًا"** حَالٌ مِنْ لَفْظِ الْجَلَالَةِ **"وَاحِدًا"** لَا شَرِيكَ لَهُ فِي إِلَهِيَّتِهِ كَمَا لَا شَرِيكَ لَهُ فِي رُبُوبِيَّتِهِ وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ.

فَإِنَّ تَوْحِيدَ الْإِثْبَاتِ هُوَ أَعْظَمُ حُجَّةٍ عَلَى تَوْحِيدِ الطَّلَبِ وَالْقَصْدِ الَّذِي هُوَ تَوْحِيدُ الْإِلَهِيَّةِ ، وَبِهِ احْتَجَّ اللهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ عَلَى وُجُوبِ إِفْرَادِهِ تَعَالَى بِالْإِلَهِيَّةِ لِتَلَازُمِ التَّوْحِيدَيْنِ ، فَإِنَّهُ لَا يَكُونُ إِلَهًا مُسْتَحِقًّا لِلْعِبَادَةِ إِلَّا مَنْ كَانَ خَالِقًا رَازِقًا مَالِكًا مُتَصَرِّفًا مُدَبِّرًا لِجَمِيعِ الْأُمُورِ حَيًّا قَيُّومًا سَمِيعًا بَصِيرًا عَلِيمًا حَكِيمًا.

"مُعْتَرِفًا" حَالٌ مِنْ فَاعِلِ تَعْبُدُ **"بِحَقِّهِ"** تَعَالَى عَلَيْكَ وَعَلَى جَمِيعِ عِبَادِهِ **"لَا جَاحِدًا"** وَحَقُّهُ عَلَيْكَ أَنْ تَعْبُدَهُ لَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾[1] وَقَالَ: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾[2] .

---

[1] سُوْرَةُ النِّسَاءِ: ٣٦.

[2] سُوْرَةُ الْإِسْرَاءِ: ٢٣.

قَاْلَ اَلنَّاْظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

وَهْوَ الَّذِي بِهِ الْإِلَهُ أَرْسَلَا	**	رُسْلَهُ يَدْعُونَ إِلَيْهِ أَوَّلَا
وَأَنْزَلَ الْكِتَابَ وَالتِّبْيَانَا	**	مِنْ أَجْلِهِ وَفَرَّقَ الْفُرْقَانَا

"وَهُوَ" أَيْ: تَوْحِيدُ الْإِلَهِيَّةِ **"الَّذِي بِهِ الْإِلَهُ"** عَزَّ وَجَلَّ **"أَرْسَلَا رُسْلَهُ"** مِنْ أَوَّلِهِمْ إِلَى آخِرِهِمْ **"يَدْعُونَ إِلَيْهِ أَوَّلَا"** قَبْلَ كُلِّ أَمْرٍ فَلَمْ يَدْعُوا إِلَى شَيْءٍ قَبْلَهُ ، فَهُمْ وَإِنِ اخْتَلَفَتْ شَرَائِعُهُمْ فِي تَحْدِيدِ بَعْضِ الْعِبَادَاتِ وَالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ لَمْ يَخْتَلِفُوا فِي الْأَصْلِ الَّذِي هُوَ إِفْرَادُ اللهِ سُبْحَانَهُ بِتِلْكَ الْعِبَادَاتِ افْتَرَقَتْ أَوِ اتَّفَقَتْ ، لَا يُشْرَكُ مَعَهُ فِيهَا غَيْرُهُ كَمَا قَالَ ﷺ: **"نَحْنُ مُعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ أَوْلَادُ عَلَّاتٍ ، دِينُنَا وَاحِدٌ"** أَخْرَجَاهُ.

"وَأَنْزَلَ" اللهُ عَزَّ وَجَلَّ **"الْكِتَابَ"** اسْمَ جِنْسٍ لِكُلِّ كِتَابٍ أَنْزَلَهُ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ- عَلَى رُسُلِهِ ، وَأَشْهَرُهَا الْأَرْبَعَةُ.

"وَالتِّبْيَانَا" مِنْ عَطْفِ التَّفْسِيرِ الَّذِي هُوَ أَعَمُّ مِنَ الْمُفَسَّرِ ؛ لِأَنَّ التِّبْيَانَ مِنْهُ الْمُتَعَبَّدُ بِتِلَاوَتِهِ والعَمَلِ بِهِ وَهُوَ الْكِتَابُ وَمِنْهُ الْمُتَعَبَّدُ بِالْعَمَلِ بِهِ فَقَطْ وَهُوَ السُّنَّةُ وَمَا فِي مَعْنَاهَا. **"مِنْ أَجْلِهِ"** أَيْ: مِنْ أَجْلِ التَّوْحِيدِ **"وَفَرَّقَ الْفُرْقَانَا"** إِذْ يَقُولُ تَعَالَى: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾[1] الْآيَاتِ.

---

[1] سُوْرَةُ الْإِسْرَاءِ: ١٠٦.

قَاْلَ اَلنَّاْظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

وَكَلَّفَ اللهُ الرَّسُولَ الْمُجْتَبَى	**	قِتَالَ مَنْ عَنْهُ تَوَلَّى وَأَبَى
حَتَّى يَكُونَ الدِّينُ خَالِصًا لَهُ	**	سِرًّا وَجَهْرًا دِقُّهُ وَجُلُّهُ
وَهَكَذَا أُمَّتُهُ قَدْ كُلِّفُوا	**	بِذَا وَفِي نَصِّ الْكِتَابِ وُصِفُوا

"وَكَلَّفَ اللهُ" تَعَالَى أَيْ: أَمَرَ أَمْرَ افْتِرَاضٍ **"الرَّسُولَ المجتبَى"** نَبِينا مُحَمَدًا ﷺ **"قِتَالَ"** مَفْعُولُ كَلَّفَ الثَّانِي **"مَنْ عَنْهُ"** عَنِ التَّوْحِيدِ **"تَوَلَّى وَأَبَى"** أَيْ: أَعْرَضَ وَامْتَنَعَ **"حَتَّى"** غَايَةً لِلْقِتَالِ **"يَكُونَ الدِّينُ خَالِصًا لَهُ"** أَيِ: لله عَزَّ وَجَلَّ **"سِرًّا وَجَهْرًا"** لَا مُعَارِضَ لَهُ وَلَا مُشَاقَّ **"دِقُّهُ وَجُلُّهُ"** أَيْ: قَلِيلُ الْعِبَادَةِ وَكَثِيرُهَا ، وَصَغِيرُهَا وَكَبِيرُهَا.

"وَهَكَذَا" كَمَا كُلِّفَ ﷺ بِجِهَادِ الْكُفَّارِ **"أُمَّتُهُ"** الْمُسْتَجِيبُونَ لَهُ **"قَدْ كُلِّفُوا بِذَا"** أَيِ: الَّذِي كُلِّفَ بِهِ **"وَفِي نَصِّ الْكِتَابِ"** الْقُرْآنِ **"وُصِفُوا"** أَيْ: بِذَلِكَ قَالَ تَعَالَى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾ الْآيَةَ[1].

[1] سُوْرَةُ الْفَتْحِ: ٢٩.

فَضْلُ حَوَتْهُ لَفْظَةُ الشَّهَادَةِ :

قَالَ اَلنَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

وَقَدْ حَوَتْهُ لَفْظَةُ الشَّهَادَةِ	**	فَهْيَ سَبِيلُ الْفَوْزِ وَالسَّعَادَةِ
مَنْ قَالَهَا مُعْتَقِدًا مَعْنَاهَا	**	وَكَانَ عَامِلًا بِمُقْتَضَاهَا
فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ وَمَاتَ مُؤْمِنَا	**	يُبْعَثُ يَوْمَ الْحُشْرِ نَاجٍ آمِنَا

"وَقَدْ حَوَتْهُ" أَيْ: جَمَعَتْهُ وَاشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ **"لَفْظَةُ الشَّهَادَةِ"** أَيْ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ **"فَهْيَ"** أَيْ: هَذِهِ الْكَلِمَةُ **"سَبِيلُ الْفَوْزِ"** بِدُخُولِ الْجَنَّةِ وَالنَّجَاةِ مِنَ النَّارِ ، **قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ:** ﴿فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾[1]. **"وَ"** هِيَ سَبِيلُ **"السَّعَادَةِ"** فِي الدَّارَيْنِ أَيْ: طَرِيقُهُمَا لا وُصُولَ إليهَا إِلَّا بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ فَهِيَ الْكَلِمَةُ الَّتِي أَرْسَلَ اللهُ بِهَا رُسُلَهُ وَأَنْزَلَ بِهَا كُتُبَهُ وَلِأَجْلِهَا خُلِقَتِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ وَالْجَنَّةُ وَالنَّارُ.

"مَنْ قَالَهَا" أَيْ: قَالَ هَذِهِ الْكَلِمَةَ حَالَ كَوْنِهِ **"مُعْتَقِدًا"** أَيْ: عَالِمًا وَمُتَيَقِّنًا **"مَعْنَاهَا"** الَّذِي دَلَّتْ عَلَيْهِ نَفْيًا وَإِثْبَاتًا **"وَكَانَ"** مَعَ ذَلِكَ **"عَامِلًا بِمُقْتَضَاهَا"** عَلَى وَفْقِ مَا عَلِمَهُ مِنْهَا وَتَيَقَّنَهُ ، فَإِنَّ ثَمَرَةَ الْعِلْمِ الْعَمَلُ بِهِ **"فِي الْقَوْلِ"** أَيْ: قَوْلِ القَلْب واللِّسَان **"وَالْفِعْلِ"** أَيْ: عَمَلِ الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ وَالْجَوَارِحِ ، **قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ:** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا

[1] سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ١٨٥.

مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾[1] "وَمَاتَ مُؤْمِنًا" أَيْ: عَلَى ذَلِكَ وَهَذَا شَرْطٌ لَا بُدَّ مِنْهُ فَإِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالْخَوَاتِيمِ.

"يُبْعَثُ يَوْمَ الْحَشْرِ" أَيْ: يَوْمَ الْجَمْعِ "نَاجٍ" مِنَ النَّارِ "آمِنًا" مِنْ فَزَعِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.
وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾[2].

مَعْنَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ:

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

فَإِنَّ مَعْنَاهَا الَّذِي عَلَيْهِ	**	دَلَّتْ يَقِينًا وَهَدَتْ إِلَيْهِ
أَنْ لَيْسَ بِالْحَقِّ إِلَهٌ يُعْبَدُ	**	إِلَّا الْإِلَهُ الْوَاحِدُ الْمُنْفَرِدُ
بِالْخَلْقِ وَالرِّزْقِ وَبِالتَّدْبِيرِ	**	جَلَّ عَنِ الشِّرك وَالنَّظِيرِ

"فَإِنَّ مَعْنَاهَا" أَيْ: مَعْنَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ "الَّذِي عَلَيْهِ" مُتَعَلِّقٌ بِقَوْلِهِ: "دَلَّتْ" بِصَرِيحِ لَفْظِهَا "وَهَدَتْ" أَيْ: أَرْشَدَتْ "إِلَيْهِ" هُوَ "أَنْ لَيْسَ بِالحَقِ" مُتَعَلِقٌ بِيَعبُد "إِلَهٌ" هُوَ اسْمُ لَيْسَ وَمَنْفِيُّهَا وَالنَّكِرَةُ فِي سِيَاقِ النَّفْيِ تَعُمُّ وَالْحُكْمُ الْمَنْفِيُّ "يُعْبَدُ" الَّذِي هُوَ مُتَعَلِّقٌ بِالْحَقِّ وَالِاسْتِحْقَاقِ فَيَخْرُجُ مَا عُبِدَ بِبَاطِلٍ.

"إِلَّا الْإِلَهُ الْوَاحِدُ الْمُنْفَرِدُ. بِالْخَلْقِ وَالرِّزْقِ وَبِالتَّدْبِيرِ ... إِلَخْ" وَهُوَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَيْ: هُوَ الْإِلَهُ الْحَقُّ ، فَكَمَا تَفَرَّدَ تَعَالَى بِالْخَلْقِ وَالرِّزْقِ وَالْإِحْيَاءِ وَالْإِمَاتَةِ

---

[1] سُورَةُ الصَّفِّ: ٢-٣.

[2] سُورَةُ النحل: ٨٩.

وَالْإِيجَادِ وَالْإِعْدَامِ وَالنَّفْعِ وَالضُّرِّ وَالْإِعْزَازِ وَالْإِذْلَالِ وَالْهِدَايَةِ وَالْإِضْلَالِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مَعَانِي رُبُوبِيَّتِهِ.

شُرُوطُ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ:

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

وَبِشُرُوطٍ سَبْعَةٍ قَدْ قُيِّدَتْ	**	وَفِي نُصُوصِ الْوَحْيِ حَقًّا
فَإِنَّـهُ لَمْ يَنْتَفِعْ قَائِلُـــــهَا	**	بِالنُّطْقِ إِلَّا حَيْثُ يَسْتَكْمِلُــهَا

"وَبِشُرُوطٍ سَبْعَةٍ" مُتَعَلِّقٌ بِقُيِّدَتْ **"قَدْ قُيِّدَتْ"** أَيْ: قُيِّدَ بِهَا انْتِفَاعُ قَائِلِهَا بِهَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مِنَ الدُّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ وَالْفَوْزِ بِالْجَنَّةِ وَالنَّجَاةِ مِنَ النَّارِ. **"وَفِي نُصُوصِ الْوَحْيِ"** مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ **"حَقًّا وَرَدَتْ"** صَرِيحَةً صَحِيحَةً **"فَإِنَّهُ"** أَيِ: الشَّأْنَ وَذَلِكَ عِلَّةُ تَقْيِيدِهَا بِهَذِهِ الشُّرُوطِ السَّبْعَةِ **"لَمْ يَنْتَفِعْ قَائِلُهَا"** أَيْ: قَائِلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ **"بِالنُّطْقِ"** أَيْ: بِنُطْقِهِ بِهَا مُجَرَّدًا **"إِلَّا حَيْثُ يَسْتَكْمِلُهَا"** أَيْ: هَذِهِ الشُّرُوطَ السَّبْعَةَ ، وَمَعْنَى اسْتِكْمَالِهَا اجْتِمَاعُهَا فِي الْعَبْدِ وَالْتِزَامُهُ إِيَّاهَا بِدُونِ مُنَاقَضَةٍ مِنْهُ لِشَيْءٍ مِنْهَا ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ مِنْ ذَلِكَ عَدَّ أَلْفَاظِهَا وَحِفْظَهَا فَكَمْ مِنْ عَامِّيٍّ اجْتَمَعَتْ فِيهِ وَالْتَزَمَهَا وَلَوْ قِيلَ لَهُ: أُعْدُدْهَا لَمْ يُحْسِنْ ذَلِكَ ، وَكَمْ حَافِظٍ لِأَلْفَاظِهَا يَجْرِي فِيهَا كَالسَّهْمِ وَتَرَاهُ يَقَعُ كَثِيرًا فِيمَا يُنَاقِضُهَا ، وَالتَّوْفِيقُ بِيَدِ اللهِ ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

قَاْلَ اَلنَّاْظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

وَالْعِـلْمُ وَالْيَقِينُ وَالْقَبُـولُ	**	وَالِانْقِيَادُ فَادْرِ مَـا أَقُـولُ
وَالصِّدْقُ وَالْإِخْلَاصُ وَالْمَحَبَّهْ	**	وَفَّقَـكَ اللهُ لِمَـا أَحَبَّـهْ

العِلْمُ بِمَعْنَاْهَا:

الْأَوَّلُ "الْعِلْمُ" بِمَعْنَاهَا الْمُرَادِ مِنْهَا نَفْيًا وَإِثْبَاتًا الْمُنَافِي لِلْجَهْلِ بِذَلِكَ ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ﴾[1].

وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ عُثْمَانَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **"مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ"**.

اليَقِيْنُ المُنَاْفِي لِلْشَّك:

الثاني :"وَالْيَقِينُ" أَيْ: وَالثَّانِي الْيَقِينُ الْمُنَافِي لِلشَّكِّ بِأَنْ يَكُونَ قَائِلُهَا مُسْتَيْقِنًا بِمَدْلُولِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ يَقِينًا جَازِمًا ، فَإِنَّ الْإِيمَانَ لَا يُغْنِي فِيهِ إِلَّا عِلْمُ الْيَقِينِ لَا عِلْمُ الظَّنِّ ، فَكَيْفَ إِذَا دَخَلَهُ الشَّكُّ.

قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾[2] .

القَبُوْلُ لِمَاْ تَضَمَنَتْهُ:

"وَ" الثَّالِثُ "الْقَبُولُ" لِمَا اقْتَضَتْهُ هَذِهِ الْكَلِمَةُ بِقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ ، وَقَدْ قَصَّ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْنَا مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ مِنْ إِنْجَاءِ مَنْ قَبِلَهَا وَانْتِقَامِهِ مِمَّنْ رَدَّهَا وَأَبَاهَا.

---

[1] سُوْرَةُ مُحَمَّدٍ: ١٩.

[2] سُوْرَةُ الْحُجُرَاتِ: ١٥.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ * قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ * فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾[1].

اَلْإِنْقِيَاْدُ لما دلَتْ عَلَيهِ :

"وَ" الرَّابِعُ "الِانْقِيَادُ" لِمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الْمُنَافِي لِتَرْكِ ذَلِكَ **قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ**: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ﴾[2].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لله وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾[3].

اَلْصِدْقُ اَلمنَافِي لِلْكَذِب:

"وَ" الْخَامِسُ "الصِّدْقُ" فِيهَا الْمُنَافِي لِلْكَذِبِ ، وَهُوَ أَنْ يَقُولَهَا صِدْقًا من قَلبهِ يواطئ قَلْبه لِسَانَهُ ، **قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ**: ﴿الم * أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾[4] إلى آخِرِ الآيَاتِ.

الإِخْلَاْصُ:

"وَ" السَّادِسُ "الْإِخْلَاصُ" وَهُوَ تَصْفِيَةُ الْعَمَلِ بِصَالِحِ النِّيَّةِ عَنْ جَمِيعِ شَوَائِبِ الشِّرْكِ. **قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى**: ﴿أَلَا لله الدِّينُ الْخَالِصُ﴾[5].

---

[1] سُوْرَةُ الزُّخْرُفِ: ٢٣-٢٥.

[2] سُوْرَةُ الزُّمَرِ: ٥٤.

[3] سُوْرَةُ النِّسَاءِ: ١٢٥.

[4] سُوْرَةُ الْعَنْكَبُوتِ:١-٣ .

[5] سُوْرَةُ الزُّمَرِ: ٣.

المَحَبَّةُ لِكَلِمَة التَّوحِيْدِ ولما اقتَضَتْهُ :

"وَ" **السَّابعُ** "**الْمَحَبَّةُ**" لِهَذِهِ الْكَلِمَةِ وَلِمَا اقْتَضَتْهُ وَدَلَّتْ عَلَيْهِ وَلِأَهْلِهَا الْعَامِلِينَ بِهَا الْمُلْتَزِمِينَ لِشُرُوطِهَا ، وَبُغْضِ مَا نَاقَضَ ذَلِكَ ، **قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ**: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا للهِ﴾[1].

[1] سُوْرَةُ الْبَقَرَةِ: ١٦٥.

فَصْلٌ فِي تَعْرِيفِ الْعِبَادَةِ، وَذِكْرِ بَعْضِ أَنْوَاعِهَا، وَأَنَّ مَنْ صَرَفَ مِنْهَا شَيْئًا لِغَيْرِ اللهِ فَقَدْ أَشْرَكَ:

قَالَ اَلنَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

ثُمَّ الْعِبَادَةُ هِيَ اسْمٌ جَامِعُ	**	لِكُلِّ مَا يَرْضَى الْإِلَهُ السَّامِعُ

"ثُمَّ الْعِبَادَةُ" الَّتِي خَلَقَ اللهُ لَهَا الْخَلْقَ، وَأَخَذَ بِهَا عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ، وأَرسَل بِهَا رُسُلَهُ وَأَنْزَلَ كُتُبَهُ، وَلِأَجْلِهَا خُلقَتِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ وَالْجَنَّةُ وَالنَّارُ **"هِيَ اسْمٌ جَامِعٌ لِكُلِّ مَا"** يُحِبُّ وَ**"يَرْضَى"** مَبْنِيٌّ لِلْمَعْرُوفِ فَاعِلُهُ **"الْإِلَهُ السَّامِعُ"** وَهُوَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ.

قَالَ اَلنَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

وَفِي الْحَدِيثِ مُخُّهَا الدُّعَاءُ	**	خَوْفٌ تَوَكُّلٌ كَذَا الرَّجَاءُ
وَرَغْبَةٌ وَرَهْبَةٌ خُشُوعُ	**	وَخَشْيَةٌ إِنَابَةٌ خُضُوعُ
وَالِاسْتِعَاذَةُ وَالِاسْتِعَانَهْ	**	كَذَا اسْتِغَاثَةٌ بِهِ سُبْحَانَهْ
وَالذَّبْحُ وَالنَّذْرُ وَغَيْرُ ذَلِكْ	**	فَافْهَمْ هُدِيتَ أَوْضَحَ الْمَسَالِكْ
وَصَرْفُ بَعْضِهَا لِغَيْرِ اللهِ	**	شِرْكٌ وَذَاكَ أَقْبَحُ الْمَنَاهِي

"وَ" ثَبَتَ **"فِي الْحَدِيثِ"** الَّذِي فِي السُّنَنِ **"مُخُّهَا"** أَيْ: مُخُّ الْعِبَادَةِ وَلُبُّهَا **"الدُّعَاءُ"** عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ -ﷺ- قَالَ: **"الدُّعَاءُ مُخُّ الْعِبَادَةِ"**[1]. **قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ**: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[2].

"خَوْفٌ" **قَالَ اللهُ تَعَالَى**: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[3] .

"تَوَكُّلٌ" وَهُوَ اعْتِمَادُ الْقَلْبِ عَلَيْهِ وَثِقَتُهُ بِهِ وَإِنَّهُ كَافِيهِ ، **قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ**: ﴿وَعَلَى اللهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[4] .

"كَذَا الرَّجَاءُ" **قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ**: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾[5].

"وَرَغْبَةٌ وَرَهْبَةٌ خُشُوعُ" الرَّغْبَةُ فِيمَا عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الثَّوَابِ وَهِيَ رَاجِعَةٌ إِلَى الرَّجَاءِ. وَالرَّهْبَةِ مِمَّا عِنْدَ اللهِ مِنَ الْعِقَابِ ، وَهِيَ رَاجِعَةٌ إِلَى مَعْنَى الْخَوْفِ.

وَالْخُشُوعُ هُوَ التَّذَلُّلُ للهِ عَزَّ وَجَلَّ **قَالَ تَعَالَى**: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾[6] .

الْخُشُوعُ للهِ **"وَخَشْيَةٌ"** وَهِيَ مُرَادِفَةٌ لِلْخَوْفِ. **قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ** ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ﴾[1] .

---

[1] ضعيف: رواه الترمذي:(٥/ ٣١٦) . وضعفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي (ص: ٤٤١) .والصحيح هو حديث أبي داود (٢/ ٧٦) عن النعمان بن بشير، عن النبي ﷺ قال: **" الدعاء هو العبادة، {قال ربكم ادعوني أستجب لكم} [غافر: ٦٠] "** وصححه الألباني في صحيح أبي داود: (٥ / ٢١٩) .

[2] سُوْرَةُ غَافِرٍ: ٦٠.

[3] سُوْرَةُ آلِ عِمْرَانَ: ١٧٥ .

[4] سُوْرَةُ الْمَائِدَةِ: ٢٣.

[5] سُوْرَةُ الْكَهْفِ: ١١٠.

[6] سُوْرَةُ الْأَنْبِيَاءِ: ٩٠.

"إِنَابَةٌ" وَهِيَ التَّوْبَةُ النَّصُوحُ ، وَالرُّجُوعُ إِلَى اللهِ تَعَالَى ، **قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ:** ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ﴾[٢].

"خُضُوعٌ" وَهُوَ وَالْخُشُوعُ والتَذلُّل بِمَعنَى وَاحِد .

و**"الإستِعَاذَة"** وَهِيَ الامْتِنَاعُ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالِالْتِجَاءُ إِلَيْهِ ، **قَالَ عَزَّ وَجَلَّ:** ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾[٣].

"وَالِاسْتِعَانَةُ" وَهِيَ طَلَبُ الْعَوْنِ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، **قَالَ اللهُ تَعَالَى:** ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[٤].

"كَذَا اسْتِغَاثَةٌ بِهِ سُبْحَانَهُ" وَهِيَ طَلَبُ الْغَوْثِ مِنْهُ تَعَالَى ، مِنْ جَلْبِ خَيْرٍ أَوْ دَفْعِ شَرٍّ، **قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ:** ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾[٥] .

"وَالذَّبْحُ" نُسُكًا للهِ تَعَالَى مِنْ هَدْيٍ وَأُضْحِيَةٍ وَعَقِيقَةٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، **قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ:** ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾[٦] .

"وَالنَّذْرُ" أَيْ: وَمِنْ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ النَّذْرُ للهِ عَزَّ وَجَلَّ ، **قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:** ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾[٧].

"وَغَيْرُ ذَلِكَ" أَيْ: مِنَ الْعِبَادَاتِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ .

---

[١] سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ١٥٠.

[٢] سُورَةُ الزُّمَرِ: ٥٤.

[٣] سُورَةُ النَّحْلِ: ٩٨.

[٤] سُورَةُ الْفَاتِحَةِ: ٤.

[٥] سُورَةُ الْأَنْفَالِ: ٩.

[٦] سُورَةُ الْكَوْثَرِ: ٣.

[٧] سُورَةُ الحج: ٢٩.

"وَصَرْفُ بَعْضِهَا" أَيْ: شَيْءٍ مِنْهَا قَلَّ أَوْ كَثُرَ **"لِغَيْرِ اللهِ"** كَائِنًا مَنْ كَانَ ؛ مِنْ مَلَكٍ أَوْ نَبِيٍّ أَوْ وَلِيٍّ أَوْ قَبْرٍ أَوْ جِنِّيٍّ أَوْ شَجَرٍ أَوْ حَجَرٍ أَوْ غَيْرِهِ ، كُلُّ ذَلِكَ **"شِرْكٌ"** أَكْبَرُ **"وَذَاكَ"** إِشَارَةٌ إِلَى الشِّرْكِ هُوَ **"أَقْبَحُ الْمَنَاهِي"** عَلَى الْإِطْلَاقِ.

فَصَلٌ: فِي بَيَانِ ضِدِّ التَّوْحِيدِ وَهُوَ الشِّرْكُ ، وَكَوْنِهِ يَنْقَسِمُ إِلَى قِسْمَيْنِ: أَكْبَرَ وَأَصْغَر ، وَبَيَانِ كُلٍّ مِنْهُمَا:

الشِّرْكُ الْأَكْبَرُ:

قَالَ اَلنَّاْظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

وَالشِّرْكُ نَوْعَانِ: فَشِرْكٌ أَكْبَرُ	**	بِهِ خُلُودُ النَّارِ إِذْ لَا يُغْفَرُ
وَهْوَ اتِّخَاذُ الْعَبْدِ غَيْرَ اللهِ	**	نِدًّا بِهِ مُسَوِّيًا مُضَاهِي

"وَالشِّرْكُ" الَّذِي هُوَ ضِدُّ التَّوْحِيدِ "نَوْعَانِ" أَيْ: يَنْقَسِمُ إِلَى نَوْعَيْنِ:

"فَشِرْكٌ أَكْبَرُ" يُنَافِي التَّوْحِيدَ بِالْكُلِّيَّةِ وَيُخْرِجُ صَاحِبَهُ مِنَ الْإِسْلَامِ "بِهِ خُلُودُ" فَاعِلِهِ فِي "النَّارِ" أَبَدًا "إِذْ" تَعْلِيلٌ لِأَبَدِيَّةِ الْخُلُودِ أَيْ: لِكَوْنِهِ "لَا يُغْفَرُ" .

قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾[1].

التَّعْرِيفُ بِالشِّرْكِ :

"وَهُوَ" أَيِ: الشِّرْكُ الَّذِي تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ فِي الْمَتْنِ وَذِكْرُ النُّصُوصِ فِيهِ فِي الشَّرْحِ "اتِّخَاذُ الْعَبْدِ غَيْرَ اللهِ" مِنْ نَبِيٍّ أَوْ وَلِيٍّ أَوْ مَلَكٍ أَوْ قَبْرٍ أَوْ جِنِّيٍّ أَوْ شَجَرٍ أَوْ حَجَرٍ أَوْ حَيَوَانٍ أَوْ نَارٍ أَوْ شَمْسٍ أَوْ قَمَرٍ أَوْ كَوْكَبٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ. "نِدًّا" مِنْ دُونِ اللهِ "مُسَوِّيًا بِهِ" اللهَ يُحِبُّهُ كَحُبِّ اللهِ وَيَخَافُهُ وَيَخْشَاهُ كَخَشْيَةِ اللهِ وَيَتَّبِعُهُ عَلَى غَيْرِ مَرْضَاةِ

[1] سُوْرَةُ النِّسَاءِ: ٤٨.

اللهِ وَيُطِيعُهُ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ وَيُشْرِكُهُ فِي عِبَادَةِ اللهِ **"مُضَاهِي"** بِهِ اللهَ ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ﴾[1].

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

يَقْصِدُهُ عِنْدَ نُزُولِ الضُّرِّ	**	لِجَلْبِ خَيْرٍ أَوْ لِدَفْعِ الشَّرِّ
أَوْ عِنْدَ أَيِّ غَرَضٍ لَا يَقْدِرُ	**	عَلَيْهِ إِلَّا الْمَالِكُ الْمُقْتَدِرُ
مَعْ جَعْلِهِ لِذَلِكَ الْمَدْعُوِّ	**	أَوِ الْمُعَظَّـمِ أَوِ الْمَرْجُوِّ
فِي الْغَيْبِ سُلْطَانًا بِهِ يَطَّلِعُ	**	عَلَى ضَمِيرِ مَنْ إِلَيْهِ يَفْزَعُ

"يَقْصِدُهُ" أَيِ: الْمُتَّخِذُ ذَلِكَ النِّدِّ مِنْ دُونِ اللهِ يَقْصِدُ نِدَّهُ **"عِنْدَ نُزُولِ الضُّرِّ"** بِهِ مِنْ خَيْرٍ فَاتَهُ أَوْ شَرٍّ دَهَمَهُ **"لِجَلْبِ خَيْرٍ"** لَهُ أَوْ **"لِدَفْعِ الشَّرِّ"** عَنْهُ **"أَوْ عِنْدَ"** احْتِيَاجِ **"أَيِّ غَرَضٍ"** مِنَ الْأَغْرَاضِ وَالْحَالُ أَنَّهُ **"لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ"** أَيْ: عَلَى ذَلِكَ الْغَرَضِ **"إِلَّا الْمَالِكُ الْمُقْتَدِرُ"** وَهُوَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى **"مَعَ جَعْلِهِ"** أَيِ الْعَبْدِ **"لِذَلِكَ الْمَدْعُوِّ أَوِ الْمُعَظَّمِ أَوِ الْمَرْجُوِّ"** مِنْ مَلَكٍ أَوْ نَبِيٍّ أَوْ وَلِيٍّ أَوْ قَبْرٍ أَوْ شَجَرٍ أَوْ حَجَرٍ أَوْ كَوْكَبٍ أَوْ جِنِّيٍّ **"فِي الْغَيْبِ سُلْطَانًا"** أَيْ: يَعْتَقِدُ أَنَّ لَهُ سُلْطَانًا غَيْبِيًّا فَوْقَ طَوْقِ الْبَشَرِ **"بِهِ يَطَّلِعُ"** أَيْ بِذَلِكَ السُّلْطَانِ الَّذِي اعْتَقَدَهُ فِيهِ **"عَلَى ضَمِيرِ مَنْ إِلَيْهِ"** إِلَى ذَلِكَ النِّدِّ **"يَفْزَعُ"** فِي قَضَاءِ أَيِّ حَاجَةٍ ؛ مِنْ شِفَاءِ مَرِيضٍ أَوْ رَدِّ غَائِبٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ ، فَيَرَى أَنَّهُ يَسْمَعُهُ إِذَا دَعَاهُ وَيَرَى مَكَانَهُ وَيَعْلَمُ حَاجَتَهُ وَيَقْضِيهَا بِقُدْرَةٍ اعْتَقَدَهَا فِيهِ

[1] سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ١٦٥.

مَعَ الله ، وَالْمَقْصُودُ أَنَّهُ يُثْبِتُ لَهُ مِنْ صِفَاتِ الرُّبُوبِيَّةِ مَا يَرْفَعُهُ عَنْ دَرَجَةِ الْعُبُودِيَّةِ إِلَى دَرَجَةِ الرُّبُوبِيَّةِ وَيَجْعَلُهُ مُسْتَحِقًّا الْعِبَادَةَ مَعَ الله .

الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ :

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ الله:

وَالثَّانِ شِرْكٌ أَصْغَرٌ وَهْوَ الرِّيَا	**	فَسَّرَهُ بِهِ خِتَامُ الْأَنْبِيَا

"وَ" النَّوْعُ "الثَّانِ" مِنْ نَوْعَيِ الشِّرْكِ "شِرْكٌ أَصْغَرٌ" لَا يُخْرِجُ مِنَ الْمِلَّةِ وَلَكِنَّهُ يُنْقِصُ ثَوَابَ الْعَمَلِ وَقَدْ يُحْبِطُهُ إِذَا زَادَ وَغَلَبَ "وَهْوَ الرِّيَا" الْيَسِيرُ فِي تَحْسِينِ الْعَمَلِ "فَسَّرَهُ بِهِ" أَيْ: فَسَّرَ الشِّرك الأَصْغَرَ بِالرِّيَاء "خِتَامُ الْأَنْبِيَا" مُحَمَّدٌ ﷺ فِي قَوْلِهِ: "إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ" قَالُوا: يَا رَسُولَ الله ، وَمَا الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ؟ قَالَ: "الرِّيَاءُ"[1] .

الْحَلِفُ بِغَيْرِ الله :

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ الله:

وَمِنْهُ إِقْسَامٌ بِغَيْرِ الْبَارِي	**	كَمَا أَتَى فِي مُحْكَمِ الْأَخْبَارِ

أَيْ: وَمِنَ الشِّرْكِ الْأَصْغَرِ الَّذِي لَا يُخْرِجُ مِنَ الْمِلَّةِ "إِقْسَامٌ" مَصْدَرُ أَقْسَمَ أَيِ: الْحَلِفُ "بِغَيْرِ الْبَارِي" كَالْحَلِفِ بِالْآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ وَالْأَبْنَاءِ وَالْأَمَانَةِ وَغَيْرِ ذَلِك.

[1] صحيح : رواه أحمد (٣٩ / ٣٩). وصححه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١ / ٨) .

فَصْلٌ: فِي بَيَانِ أُمُورٍ يَفْعَلُهَا الْعَامَّةُ مِنْهَا مَا هُوَ شِرْكٌ، وَمِنْهَا مَا هُوَ قَرِيبٌ مِنْهُ، وَبَيَانُ الْمَشْرُوعِ مِنَ الرُّقَى وَالْمَمْنُوعِ مِنْهَا، وَهَلْ تَجُوزُ التَّمَائِمُ؟:

قَالَ اَلنَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

وَمَنْ يَثِقْ بِوَدْعَةٍ أَوْ نَابِ	**	أَوْ حَلْقَةٍ أَوْ أَعْيُنِ الذِّئَابِ
أَوْ خَيْطٍ او عُضْوٍ مِنَ النُّسُورِ	**	أَوْ وَتَرٍ أَوْ تُرْبَةِ الْقُبُورِ
لِأَيِّ أَمْرٍ كَائِنٍ تَعَلَّقَهْ	**	وَكَّلَهُ اللهُ إِلَى مَا عَلَّقَهْ

"وَمَنْ يَثِقْ" هَذَا الشَّرْطُ جَوَابُهُ: "وَكَّلَهُ" الْآتِي.

"بِوَدْعَةٍ" قَالَ فِي النِّهَايَةِ[1]: هُوَ شَيْءٌ أَبْيَضُ يُجْلَبُ مِنَ الْبَحْرِ، يُعَلَّقُ فِي حُلُوقِ الصِّبْيَانِ وَغَيْرِهِمْ. وَإِنَمَا نَهَي عَنْهَا لِأَنَّهُمْ كَانُوا يُعَلِّقُونَهَا مَخَافَةَ الْعَيْنِ.

"أَوْ نَابِ" كَمَا يَفْعَلُهُ كَثِيرٌ مِنَ الْعَامَّةِ، يَأْخُذُونَ نَابَ الضَّبُعِ وَيُعَلِّقُونَهُ مِنَ الْعَيْنِ.

"أَوْ حَلْقَةٍ" وَكَثِيرًا مَا يُعَلِّقُونَهَا مِنَ الْعَيْنِ. "أَوْ أَعْيُنِ الذِّئَابِ" وَكَثِيرًا مَا يُعَلِّقُونَهَا يَزْعُمُونَ أَنَّ الْجِنَّ تَفِرُّ مِنْهَا، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: إِنَّهُ إِذَا وَقَعَ بَصَرُ الذِّئْبِ عَلَى جِنِّيٍّ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَفِرَّ مِنْهُ حَتَّى يَأْخُذَهُ؛ وَلِهَذَا يُعَلِّقُونَ عَيْنَهُ إِذَا مَاتَ عَلَى الصِّبْيَانِ وَنَحْوِهِمْ.

"أَوْ خَيْطٍ" وَكَثِيرًا مَا يُعَلِّقُونَهُ عَلَى الْمَحْمُومِ وَيَعْقِدُونَهُ فِيهِ عُقَدًا بِحَسَبِ اصْطِلَاحَاتِهِمْ، وَأَكْثَرُهُمْ يَقْرَأُ عَلَيْهِ سُورَةَ: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾[1] إِلَى آخِرِهَا،

[1] النهاية في غريب الحديث والأثر (٥ / ١٦٨).

وَيَعْقِدُ عِنْدَ كُلِّ كَافٍ مِنْهَا عُقْدَةً ، فَيَجْتَمِعُ فِي الْخَيْطِ تِسْعُ عُقَدٍ بِعَدَدِ الْكَافَاتِ ، ثُمَّ يَرْبُطُونَهُ بِيَدِ الْمَحْمُومِ أَوْ عُنُقِهِ.

"أَوْ عُضْوٍ مِنَ النُّسُورِ" كَالْعَظْمِ وَنَحْوِهُ ، يَجْعَلُونَهَا خَرَزًا وَيُعَلِّقُونَهَا عَلَى الصِّبْيَانِ يَزْعُمُونَ أَنَّهَا تَدْفَعُ الْعَيْنَ.

"أَوْ وَتَرٍ" وَكَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا عَتَقَ وَتَرُ الْقَوْسِ أَخَذُوهُ وَعَلَّقُوهُ -يَزْعُمُونَ عَنِ الْعَيْنِ- عَلَى الصِّبْيَانِ وَالدَّوَابِّ.

"أَوْ تُرْبَةِ الْقُبُورِ" وَمَا أَكْثَرَ مَنْ يَسْتَشْفِي بِهَا لَا شَفَاهُمُ اللهُ ، وَاسْتِعْمَالُهُمْ لَهَا عَلَى أَنْوَاعٍ: فَمِنْهُمْ مَنْ يَأْخُذُهَا وَيَمْسَحُ بِهَا جِلْدَهُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَمَرَّغُ عَلَى الْقَبْرِ تَمَرُّغَ الدَّابَّةِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَغْتَسِلُ بِهَا مَعَ الْمَاءِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَشْرَبُهَا وَغَيْرِ ذَلِكَ.

"لِأَيِّ أَمْرٍ كَائِنٍ تَعَلَّقَهْ" الضَّمِيرُ عَائِدٌ إِلَى مَا تَقَدَّمَ وَغَيْرِهِ **"وَكَّلَهُ اللهُ"** أَيْ: تَرَكَهُ **"إِلَى مَا عَلَّقَهْ"** دُعَاءٌ عَلَيْهِ أَيْ: لَا حَفِظَهُ اللهُ وَلَا كَلَأَهُ بَلْ تَرَكَهُ إِلَى مَا وَثِقَ بِهِ وَاعْتَمَدَ عَلَيْهِ دُونَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ. **قَالَ اللهُ تَعَالَى:** ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾[2].

- وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **"مَنْ تَعَلَّقَ تَمِيمَةً فَلَا أَتَمَّ اللهُ لَهُ وَمَنْ تَعَلَّقَ وَدْعَةً فَلَا وَدَعَ اللهُ لَهُ"**[3] رَوَاهُ أَحْمَدُ.

---

[1] سُوْرَةُ الشرح: ١.

[2] سُوْرَةُ يُوسُفَ: ١٠٦.

[3] – ضعيف: رواه أحمد (٢٨ / ٦٢٣)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير (ص: ٨٢٢).

الْكَلَامُ عَنِ الرُّقَى:

قَالَ اَلنَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

ثُمَّ الرُّقَى مِنْ حُمَّةٍ أَوْ عَيْنِ	**	فَإِنْ تَكُنْ مِنْ خَالِصِ الْوَحْيَيْنِ
فَذَاكَ مِنْ هَدْيِ النَّبِيِّ وَشِرْعَتِهْ	**	وَذَاكَ لَا اخْتِلَافَ فِي سُنِّيَّتِهْ

"**ثُمَّ الرُّقَى**" إِذَا فُعِلَتْ "**مِنْ حُمَّةٍ**" وَهِيَ تُطْلَقُ عَلَى لَدْغِ ذَوَاتِ السُّمُومِ كَالحَيَةِ والعَقْرَبِ وَغيرِهِما "**أَوْ عَيْنِ**" وَهِيَ مِنَ الْإِنْسِ كَالنَّفْسِ مِنَ الْجِنِّ وَهِيَ حَقٌّ وَلَهَا تَأْثِيرٌ لَكِنْ لَا تَأْثِيرَ لَهَا إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، **وَقَالَ اللهُ تَعَالَى**: ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ﴾الْآيَةَ[1] ، فَسَّرَهُ بِإِصَابَةِ الْعَيْنِ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٌ وَغَيْرُهُمَا.

"**فَإِنْ تَكُنْ**" أَيِ: الرُّقَى "**مِنْ خَالِصِ الْوَحْيَيْنِ**" الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، وَإِضَافَةُ خَالِصٍ إِلَى الْوَحْيَيْنِ مِنْ إِضَافَةِ الصِّفَةِ إِلَى الْمَوْصُوفِ ، وَالْمَعْنَى: مِنَ الْوَحْيِ الْخَالِصِ بِأَنْ لَا يَدْخُلَ فِيهِ غَيْرُهُ من شعوذة الْمُشَعْوِذِيْنَ ، وَلَا يَكُونَ بِغَيْرِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ ، بَلْ يَتْلُو الْآيَاتِ عَلَى وَجْهِهَا وَالْأَحَادِيث كَمَا رُوِيَتْ وَعَلَى مَا تُلُقِّيَتْ عَنِ النَّبِيِّ -ﷺ- بِلَا هَمز ولا لَمز، "**فَذَلِكَ**" أَيِ: الرُّقَى مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ هُوَ "**مِنْ هَدْيِ النَّبِيِّ**" ﷺ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ هُوَ وَأَصْحَابُهُ وَالتَّابِعُونَ بِإِحْسَانٍ "**وَ**" مِنْ "**شِرْعَتِهِ**" الَّتِي جَاءَ بِهَا مُؤَدِّيًا عَنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ. "**وَذَاكَ**" مَعْطُوفٌ عَلَى ذَاكَ الْأَوَّلِ وَالْمُشَارُ إِلَيْهِ بِهِمَا وَاحِدٌ وَلَكِنَّ الْخَبَرَ فِي الثَّانِي غَيْرُ الْخَبَرِ فِي الْأَوَّلِ ، فَيَكُونُ مِنْ عَطْفِ الْجُمْلَةِ عَلَى

---

[1] سُوْرَةُ الْقَلَمِ: ٥١ .

الْجُمْلَةِ وَالْخَبَرُ: "لَا اخْتِلَافَ فِي سُنِّيَّتِهِ" بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ ؛ إِذْ قَدْ ثَبَتَ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِ النَّبِيِّ ﷺ وَقَوْلِهِ وَتَقْرِيرِهِ ، فَرَقَاهُ جِبْرِيلُ –عَلَيْهِ السَّلَامُ– وَرَقَى هُوَ ﷺ أَصْحَابَهُ وَأَمَرَ بِهَا وَأَقَرَّ عَلَيْهَا.

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

أَمَّا الرُّقَى الْمَجْهُولَةُ الْمَعَانِي	**	فَذَاكَ وَسْوَاسٌ مِنَ الشَّيْطَانِ
وَفِيهِ جَاءَ الْحَدِيثُ أَنَّهُ	**	شِرْكٌ بِلَا مِرْيَةٍ فَاحْذَرْنَهُ
إِذْ كُلُّ مَنْ يَقُولُهُ لَا يَدْرِي	**	لَعَلَّهُ يَكُونُ مَحْضَ الْكُفْرِ
أَوْ هُوَ مَنْ سِحْرِ الْيَهُودِ مُقْتَبَسْ	**	عَلَى الْعَوَامِّ لَبَّسُوهُ فَالْتَبَسْ
فَحَــــذَرًا ثُمَّ حَــذَارِ مِنْـــهُ	**	لَا تَعْرِفِ الْحَقَ وَتَنْأَى عَنْهُ

أَيْ: أَمَّا الرُّقَى الَّتِي لَيستْ بِعَرَبِيَّةِ الْأَلْفَاظِ وَلَا مَفْهُومَةَ الْمَعَانِي وَلَا مَشْهُورَةً وَلَا مَأْثُورَةً فِي الشَّرْعِ الْبَتَّةَ ، فَلَيْستْ مِنَ اللهِ فِي شَيْءٍ وَلَا مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فِي ظِلٍّ وَلَا فَيْءٍ ، بَلْ هِيَ وَسْوَاسٌ مِنَ الشَّيْطَانِ أَوْحَاهَا إِلَى أَوْلِيَائِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ﴾[1] وَعَلَيْهِ يُحْمَلُ قَوْلُ النَّبِيِّ –ﷺ– فِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ: "إِنَّ الرُّقَى وَالتَّمَائِمَ وَالتِّوَلَةَ شِرْكٌ"[2].

[1] سُورَةُ الْأَنْعَامِ: ١٢١.

[2] – صحيح: رواه أحمد (٦ / ١١٠) ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير (١ / ٣٣٦).

التَّمَائِمُ وَالْحُجُبُ:

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

وَفِي التَّمَـائِمِ المُعَلَّقَـاتِ	**	إِنْ تَكُ آيَـاتٍ مُبَيِّنَـاتِ
فَالِاخْتِلَافُ وَاقِعٌ بَيْنَ السَّلَفْ	**	فَبَعْضُهُمْ أَجَازَهَا وَالْبَعْضُ كَفْ

"وَفِي التَّمَائِمِ المُعَلَّقَاتِ" أَيِ: الَّتِي تُعَلَّقُ عَلَى الصِّبْيَانِ وَالدَّوَابِّ وَنَحْوِهَا **"إِنْ تَكُ"** هِيَ أَيِ: التَّمَائِمُ **"آيَاتٍ"** قُرْآنِيَّةٍ **"مُبَيِّنَاتٍ"** وَكَذَلِكَ إِنْ كَانَتْ مِنَ السُّنَنِ الصَّحِيحَةِ الْوَاضِحَاتِ **"فَالِاخْتِلَافُ"** فِي جَوَازِهَا **"وَاقِعٌ بَيْنَ السَّلَفِ"** مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ فَمَنْ بَعْدَهُمْ **"فَبَعْضُهُمْ"** أَيْ: بَعْضُ السَّلَفِ **"أَجَازَهَا"** يُرْوَى ذَلِكَ عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- وَأَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ وَغَيْرِهِمَا مِنَ السَّلَفِ .

"وَالْبَعْضُ" مِنْهُمْ **"كَفَّ"** أَيْ: مَنَعَ ذَلِكَ وَكَرِهَهُ وَلَمْ يَرَهُ جَائِزًا مِنْهُمْ: عَبْدُ اللهِ بْنُ عُكَيْمٍ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو وَعُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ وَأَصْحَابُهُ كَالْأَسْوَدِ وَعَلْقَمَةَ ، وَمَنْ بَعْدَهُمْ كَإِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ وَغَيْرُهُمْ رَحِمَهُمُ اللهُ تَعَالَى.

وَلَا شَكَّ أَنَّ مَنْعَ ذَلِكَ أَسَدُّ لِذَرِيعَةِ الِاعْتِقَادِ الْمَحْظُورِ ، لَا سِيَّمَا فِي زَمَانِنَا هَذَا فَإِنَّهُ إِذَا كَرِهَهُ أَكْثَرُ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ فِي تِلْكَ الْعُصُورِ الشَّرِيفَةِ الْمُقَدَّسَةِ وَالْإِيمَانُ فِي قُلُوبِهِمْ أَكْبَرُ مِنَ الْجِبَالِ فَلَأَنْ يُكْرَهَ فِي وَقْتِنَا هَذَا -وَقْتِ الْفِتَنِ وَالْمِحَنِ- أَوْلَى وَأَجْدَرُ بِذَلِكَ ، كَيْفَ وَهُمْ قَدْ تَوَصَّلُوا بِهَذِهِ الرُّخَصِ إِلَى مَحْضِ الْمُحَرَّمَاتِ وَجَعَلُوهَا حِيلَةً وَوَسِيلَةً إِلَيْهَا.

قَاْلَ اَلْنَّاْظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

وَإِنْ تَكُنْ مِمَّا سِوَى الْوَحْيَيْنِ	**	فَإِنَّــهَا شِرْكٌ بِغَيْرِ مَيْــــنِ
بَلْ إِنَّهَا قَسِيمَةُ الْأَزْلَامِ	**	فِي الْبُعْدِ عَنْ سِيمَا أُولِي الْإِسْلَامِ

"وَإِنْ تَكُنْ" أَي: التَّمَائِمُ "مِمَّا سِوَى الْوَحْيَيْنِ" بَلْ مِنْ طَلَاسِمِ الْيَهُودِ وَعُبَّادِ الْهَيَاكِلِ وَالنُّجُومِ وَالْمَلَائِكَةِ وَمُسْتَخْدِمِي الْجِنِّ وَنَحْوِهِمْ أَوْ مِنَ الْخَرَزِ أَوِ الْأَوْتَارِ أَوِ الْحِلَقِ مِنَ الْحَدِيدِ وَغَيْرِهِ "فَإِنَّهَا شِرْكٌ" أَيْ: تَعَلُّقُهَا شِرْكٌ "بِدُونِ مَيْنٍ" أَيْ: شَكٍّ ، إِذْ لَيْسَتْ هِيَ مِنَ الْأَسْبَابِ الْمُبَاحَةِ وَالْأَدْوِيَةِ الْمَعْرُوفَةِ ، بَلِ اعْتَقَدُوا فِيهَا اعْتِقَادًا مَحْضًا أَنَّهَا تَدْفَعُ كَذَا وَكَذَا مِنَ الْآلَامِ لِذَاتِهَا ؛ لِخُصُوصِيَّةٍ زَعَمُوا فِيهَا كَاعْتِقَادِ أَهْلِ الْأَوْثَانِ فِي أَوْثَانِهِمْ ."بَلْ إِنَّهَا قَسِيمَةُ" أَيْ: شَبِيهَةُ "الْأَزْلَامِ" الَّتِي كَانَ يَسْتَصْحِبُهَا أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ فِي جَاهِلِيَّتِهِمْ وَيَسْتَقْسِمُونَ بِهَا إِذَا أَرَادُوا أَمْرًا ، وَهِيَ ثَلَاثَةُ قِدَاحٍ ، مَكْتُوبٌ عَلَى أَحدِهَا: افْعَلْ وَالثَّانِي: لَا تَفْعَلْ وَالثَّالِثِ: غُفَلٌ ، فَإِنْ خَرَجَ فِي يَدِهِ الَّذِي فِيهِ افْعَلْ مَضَى لِأَمْرِهِ ، أَوِ الَّذِي فِيهِ لَا تَفْعَلْ تَرَكَ ذَلِكَ ، أَوِ الْغُفَلُ أَعَادَ اسْتِقْسَامَهُ . وَقَدْ أَبْدَلَنَا اللهُ تَعَالَى -وَلَهُ الْحَمْدُ- خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ: صَلَاةَ الِاسْتِخَارَةِ وَدُعَاءَهَا.

وَالْمَقْصُودُ أَنَّ هَذِهِ التَّمَائِمَ الَّتِي مِنْ غَيْرِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ شَرِيكَةٌ لِلْأَزْلَامِ وَشَبِيهَةٌ بِهَا ، مِنْ حَيْثُ الِاعْتِقَادِ الْفَاسِدِ وَالْمُخَالَفَةِ لِلشَّرْعِ "فِي الْبُعْدِ عَنْ سِيمَا أُولِي الْإِسْلَامِ" أَيْ: عَنْ زِيِّ أَهْلِ الْإِسْلَامِ ، فَإِنَّ أَهْلَ التَّوْحِيدِ الْخَالِصِ مِنْ أَبْعَدِ مَا يَكُونُ عَنْ هَذَا

وَهَذَا ، وَالْإِيمَانُ فِي قُلُوبِهِمْ أَعْظَمُ مِنْ أَنَّ يَدْخُلَ عَلَيْهِ مِثْلُ هَذَا ، وَهُمْ أَجَلُّ شَأْنًا وَأَقْوَى يَقِينًا مِنْ أَنْ يَتَوَكَّلُوا عَلَى غَيْرِ اللهِ أَوْ يَثِقُوا بِغَيْرِهِ وَبِاللهِ التَّوْفِيقُ.

فَصْلٌ: مِنَ الشِّرْكِ فِعْلُ مَنْ يَتَبَرَّكُ بِشَجَرَةٍ أَوْ حَجَرٍ أَوْ بُقْعَةٍ أَوْ قَبْرٍ أَوْ نَحْوِهَا يَتَّخِذُ ذَلِكَ الْمَكَانَ عِيدًا ، وَبَيَانُ أَنَّ الزِّيَارَةَ تَنْقَسِمُ إِلَى سُنِّيَّةٍ وَبِدْعِيَّةٍ وَشِرْكِيَّةٍ.

قَالَ اَلْنَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

هَذَا وَمِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ الشِّرْكِ	**	مِنْ غَيْرِ مَا تَرَدُّدٍ أَوْ شَكِّ
مَا يَقْصِدُ الْجُهَّالُ مِنْ تَعْظِيمِ مَا	**	لَمْ يَأْذَنِ اللهُ بِأَنْ يُعَظَّمَا
كَمَنْ يَلُذْ بِبُقْعَةٍ أَوْ حَجَرِ	**	أَوْ قَبْرِ مَيْتٍ أَوْ بِبَعْضِ الشَّجَرِ
مُتَّخِــذًا لِذَلِكَ الْمَكَــانِ	**	عِيدًا كَفِعْلِ عَابِدِي الْأَوْثَانِ

"هَذَا" أَي: الْأَمْرُ وَالْإِشَارَةُ إِلَى مَا تَقَدَّمَ "وَمِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ الشِّرْكِ" الَّتِي لَا يَفْعَلُهَا غَيْرُهُمْ وَلَا تَلِيقُ إِلَّا بِعُقُولِهِمُ السَّخِيفَةِ وَأَفْئِدَتِهِمُ الضَّعِيفَةِ وَقُلُوبِهِمُ الْمَطْبُوعِ عَلَيْهَا وَأَبْصَارِهِمُ الْمُغْشِيِّ عَلَيْهَا "مَا" أَي: الَّذِي "لَمْ يَأْذَنِ اللهُ" عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ وَلَا سُنَّةِ نَبِيِّهِ "بِأَنْ يُعَظَّمَا" بِأَلْفِ الْإِطْلَاقِ وَأَنْ وَمَدْخُولُهَا فِي تَأْوِيلِ مَصْدَرٍ أَيْ: لَمْ يَأْذَنِ اللهُ بِتَعْظِيمِهِ ذَلِكَ التَّعْظِيمَ الَّذِي مَنَحَهُ إِيَّاهُ مَنْ لَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَ حَقِّ اللهِ تَعَالَى وَحُقُوقِ عِبَادِهِ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالْأَوْلِيَاءِ وَغَيْرِهِمْ.

"كَمَنْ يَلُذْ بِبُقْعَة" أَي: يَعُوذُ بِهَا وَيَخْتَلِفُ إِلَيْهَا وَيَتَبَرَّكُ بِهَا وَلَوْ بِعِبَادَةِ اللهِ تَعَالَى عِنْدَهَا وَتَقَدَّمَ تَقْيِيدُ ذَلِكَ بِمَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللهُ.

فَيَخْرُجُ بِهَذَا الْقَيْدِ مَا أَذِنَ اللهُ تَعَالَى بِتَعْظِيمِهِ ، كَتَعْظِيمِ بَيْتِهِ الْحَرَامِ بِالْحَجِّ إِلَيْهِ وَتَعْظِيمِ شَعَائِرِ اللهِ مِنَ الْمَشَاعِرِ وَالْمَوَاقِفِ وَغَيْرِهَا ، فَإِنَّ ذَلِكَ تَعْظِيمٌ للهِ عَزَّ وَجَلَّ الَّذِي أَمَرَ بِذَلِكَ ، لَا لِتِلْكَ الْبُقْعَةِ ذَاتِهَا .

"أو حَجَرٍ أَوْ قَبْرِ مَيْتٍ أَوْ بِبَعْضِ الشَّجَرِ" أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْعُيُونِ وَنَحْوِهَا وَلَوْ بِعِبَادَةِ اللهِ عِنْدَهَا فَإِنَّ ذَلِكَ ذَرِيعَةٌ إِلَى عِبَادَتِهَا ذَاتِهَا كَمَا فَعَلَ إِبْلِيسُ -لَعَنَهُ اللهُ- بِقَوْمِ نُوحٍ حَيْثُ أَشَارَ عَلَيْهِمْ بِتَصْوِيرِ صَالِحِيهِمْ ثُمَّ بِالْعُكُوفِ عَلَى قُبُورِهِمْ وَصُوَرِهِمْ وَعِبَادَةِ اللهِ عِنْدَهَا ، إِلَى أَنْ أَشَارَ عَلَيْهِمْ بِعِبَادَتِهَا ذَاتِهَا مِنْ دُونِ اللهِ تَعَالَى ؛ فَعَبَدُوهَا "مُتَّخِذًا لِذَلِكَ الْمَكَانِ" مِنَ الْقُبُورِ وَالْأَشْجَارِ وَالْعُيُونِ وَالْبِقَاعِ وَغَيْرِهَا "عِيدًا" أَيْ: يَنْتَابُهَا وَيَعْتَادُ الِاخْتِلَافَ إِلَيْهَا "كَفِعْلِ عَابِدِي الْأَوْثَانِ" فِي تَعْظِيمِهِمْ أَوْثَانَهُمْ وَاعْتِيَادِهِمْ إِلَيْهَا ؛ وَلِهَذَا سَمَّى النَّبِيُّ ﷺ الْعُكُوفَ عَلَى الْأَشْجَارِ وَتَعْلِيقَ الْأَسْلِحَةِ بِهَا عَلَى جِهَةِ التَّعْظِيمِ "تَأَلُّهًا" كَمَا فِي التِّرْمِذِيِّ عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى حُنَيْنٍ وَنَحْنُ حُدَثَاءُ عَهْدٍ بِكُفْرٍ ، وَلِلْمُشْرِكِينَ سِدْرَةٌ يَعْكُفُونَ عَلَيْهَا وَيَنُوطُونَ بِهَا أَسْلِحَتَهُمْ يُقَالُ لَهَا: "ذَاتُ أَنْوَاطٍ" فَمَرَرْنَا بِسِدْرَةٍ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **"اللهُ أَكْبَرُ ، إِنَّهَا السَّنَنُ ، قُلْتُمْ -وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ- كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى: اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ، قَالَ: إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ، لَتَرْكَبُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ"**[1].

---

[1] - صحيح : رواه الترمذي (٤ / ٤٥) ، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (٣ / ١٤٨٩) .

زِيَارَةُ الْقُبُورِ :

قَاْلَ اَلْنَّاْظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

ثُمَّ الزِّيَارَةُ عَلَى أَقْسَامِ	**	ثَلَاثَةٍ يَا أُمَّــــةَ الْإِسْلَامِ
فَإِنْ نَوَى الزَّائِرُ فِيمَا أَضْمَرَهْ	**	فِي نَفْسِهِ تَذْكِرَةً بِالْآخِرَةْ
ثُمَّ الدُّعَا لَهُ وَلِلْأَمْوَاتِ	**	بِالْعَفْوِ وَالصَّفْحِ عَنِ الزَّلَّاتِ
وَلَمْ يَكُنْ شَدَّ الرِّحَالَ نَحْوَهَا	**	وَلَمْ يَقُلْ هُجْرًا كَقَوْلِ السُّفَهَا
فَتِلْكَ سُنَّةٌ أَتَتْ صَرِيحَــهْ	**	فِي السُّنَنِ الْمُثْبَتَةِ الصَّحِيحَهْ

"ثُمَّ الزِّيَارَةُ" أَيْ: زِيَارَةُ الْقُبُورِ تَأْتِي **"عَلَى أَقْسَامٍ ثَلَاثَةٍ"**:

زِيَارَةٌ سُنِّيَّةٌ ، وَزِيَارَةٌ بِدْعِيَّةٌ ، وَزِيَارَةٌ شِرْكِيَّةٌ ، فَتَفْهَمُوْهَا **"يَا أُوْلِي الْإِسْلَامِ"**.

وَالْبَدَاءَةُ بِالشَّرْعِيَّةِ لِشَرَفِهَا وَالنَّدْبِ إِلَيْهَا ، ثُمَّ الْبِدْعِيَّةِ لِكَوْنِهَا أَخفَّ جُرْمًا مِنْ الشِّرْكِيَّةِ ثُمَّ هِيَ بَعْدَ ذَلِكَ. **"فَإِنْ نَوَى الزَّائِرُ"** لِلْقُبُورِ **"فِيمَا أَضْمَرَهُ فِي نَفْسِهِ"** أَيْ: كَانَتْ نِيَّتُهُ بِتِلْكَ الزِّيَارَةِ **"تَذْكِرَةً بِالْآخِرَةِ"** أَيْ: لِيَتَّعِظَ بِأَهْلِ الْقُبُورِ وَيَعْتَبِرَ بِمَصَارِعِهِمْ إِذْ كَانُوا أَحْيَاءً مِثْلَهُ ، يُؤَمِّلُونَ الْآمَالَ وَيُخَوِّلُونَ الْأَمْوَالَ ، وَيَجُولُونَ فِي الْأَقْطَارِ بِالْأَيَّامِ وَاللَّيَالِ ، وَيَطْمَعُونَ فِي الْبَقَاءِ وَيَسْتَبْعِدُونَ الِارْتِحَالَ ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذَا بِصَارِخِ الْمَوْتِ قَدْ نَادَى فَاسْتَجَابُوا لَهُ عَلَى الرَّغْمِ جَمَاعَاتٍ وَفُرَادَى ، وَأَبَادَهُمْ مُلُوكًا وَنُوَّابًا وَقُوَّادًا وَأَجْنَادًا .

"ثُمَّ" قَصَدَ أَيْضًا **"الدُّعَا"** أَيْ: دُعَاءَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ **"لَهُ"** أَيْ لِنَفْسِهِ **"وَلِلْأَمْوَاتِ"** مِنَ الْمُسْلِمِينَ **"بِالْعَفْوِ"** مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ **"وَالصَّفْحِ عَنِ الزَّلَّاتِ"** وَكَذَا يَدْعُو

لِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ بِذَلِكَ **"وَ"** مَعَ ذَلِكَ **"لَمْ يَكُنْ شَدُّ الرِّحَالَ نَحْوَهَا"** الضَّمِيرُ لِلْقُبُورِ لِمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **"لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ وَمَسْجِدِي هَذَا وَالْمَسْجِدُ الْأَقْصَى"**.

"وَلَمْ يَقُلْ هُجْرًا" أَيْ مَحْظُورًا شَرْعًا **"كَقَوْلِ"** بَعْضِ **"السُّفَهَا"** لِمَا فِي السُّنَنِ مِنْ حَدِيثِ بُرَيْدَةَ قَالَ فِيهِ النَّبِيَّ ﷺ: **"كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ ، فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَزُورَ فَلْيَزُرْ وَلَا تَقُولُوا: هُجْرًا"**[1].

"فَتِلْكَ" الْإِشَارَةُ إِلَى النَّوْعِ الْمَذْكُورِ مِنَ الزِّيَارَةِ **"سُنَّةٌ"** طَرِيقَةٌ نَبَوِيَّةٌ **"أَتَتْ صَرِيحَةً"** أَيْ: وَاضِحَةً ظَاهِرَةً **"فِي السُّنَنِ"** أَيِ: الْأَحَادِيثِ **"الْمُثْبَتَةِ"** فِي دَوَاوِينِ الْإِسْلَامِ **"الصَّحِيحَةِ"** سَنَدًا وَمَتْنًا ، مِنْهَا:

- حَدِيثُ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **"قَدْ كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ ، فَقَدْ أُذِنَ لِمُحَمَّدٍ -ﷺ- فِي زِيَارَةِ قَبْرِ أُمِّهِ فَزُورُوهَا ، فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْآخِرَةَ"** رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ[2].

---

[1] – صحيح: رواه النسائي (٤ / ٨٩)، وصححه الألباني في الإرواء (٣ / ٢٢٦) .

[2] – صحيح:رواه الترمذي : (٢ / ٣٦١)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٢ / ٨٠٨)

قَاْلَ اَلْنَّاْظِمُ رَحِمَهُ الله:

أَوْ قَصَدَ الدُّعَاءَ وَالتَّوَسُّلَا	**	بِهِمْ إِلَى الرَّحْمَنِ جَلَّ وَعَلَا
فَبِدْعَةٌ مُحْـدَثَةٌ ضَلَالَـةْ	**	بَعِيدَةٌ عَنْ هَدْيِ ذِي الرِّسَالَةْ

"أَوْ قَصَدَ الدُّعَاءَ" مِنَ الصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا أَوْ الِاعْتِكَافِ عِنْدَ قُبُورِهِمْ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ "وَالتَّوَسُّلَا" بِأَلْفِ الْإِطْلَاقِ "بِهِمْ" أَيْ: بِأَهْلِ الْقُبُورِ "إِلَى الرَّحْمَنِ جَلَّ وَعَلَا" عَمَّا ائْتَفَكَهُ أَهْلُ الزَّيْغِ وَالضَّلَالِ "فَبِدْعَةٌ مُحْدَثَةٌ" لَمْ يَأْذَنِ اللهُ تَعَالَى بِهَا "ضَلَالَةٌ" كَمَا قَالَ ﷺ: "مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ"[1].

وَقَالَ ﷺ فِي رِوَايَةٍ: "مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ"[2].

قَاْلَ اَلْنَّاْظِمُ رَحِمَهُ الله:

وَإِنْ دَعَا الْمَقْبُورَ نَفْسَهُ فَقَدْ	**	أَشْرَكَ بِاللهِ الْعَظِيمِ وَجَحَدْ
لَنْ يَقْبَلَ اللهُ تَعَالَى مِنْهُ	**	صَرْفًا وَلَاْ عَدْلاً فَيَعْفُو عَنْهُ
إِذْ كُلُّ ذَنْبٍ مُوشِكُ الْغُفْرَانِ	**	إِلَّا اتِّخَاذَ النِّدِّ لِلرَّحْمَـنِ

"وَإِنْ دَعَا" الزَّائِرُ "الْمَقْبُورَ نَفْسَهُ" مِنْ دُونِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَسَأَلَ مِنْهُ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، مِنْ جَلْبِ خَيْرٍ أَوْ دَفْعِ ضُرٍّ أَوْ شِفَاءِ مَرِيضٍ أَوْ رَدِّ غَائِبٍ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ مِنْ قَضَاءِ الْحَوَائِجِ "فَقَدْ أَشْرَكَ" فِي فِعْلِهِ ذَلِكَ "بِاللهِ الْعَظِيمِ" الْمُتَعَالِي

[1] صحيح البخاري (٣/ ١٨٤) . صحيح مسلم (٣/ ١٣٤٣) .

[2] صحيح البخاري (٩/ ١٠٧) . صحيح مسلم (٣/ ١٣٤٣) :

عَنِ الأَضْدَادِ والأَنْدَادِ والكُفْؤِ وَالْوَلِيِّ وَالشَّفِيعِ بِدُونِ إِذْنِهِ **"وَجَحَدَ"** حَقَّ الله عَزَّ وَجَلَّ عَلَى عِبَادِهِ، وَهُوَ إِفْرَادُهُ بِالتَّوْحِيدِ وَعِبَادَتُهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَنَفْيُ ضِدِّ ذَلِكَ عَنْهُ.

"لَا يَقْبَلُ اللهُ تَعَالَى مِنْهُ" أَيْ: مِنْ ذَلِكَ الدَّاعِي مَعَ الله غَيْرَهُ الْمُتَّخِذِ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ **"صَرْفًا"** أَيْ: نَافِلَةً **"وَلَا عَدْلًا"** أَيْ: وَلَا فَرِيضَةً **"فَيَعْفُو عَنْهُ"** فِي ذَلِكَ ؛ لِأَنَّ الكَافِرَ عَمَلُه كَلَا شَيْءَ.

"إِذْ" حَرْفُ تَعْلِيلٍ **"كُلُّ ذَنْبٍ"** لَقِيَ الْعَبْدُ رَبَّهُ بِهِ **"مُوشِكُ الْغُفْرَانِ"** أَيْ: يُرْجَى وَيُؤَمَّلُ أَنْ يُغْفَرَ وَيُعْفَى عَنْهُ **"إِلَّا اتِّخَاذُ النِّدِّ لِلرَّحْمَنِ"** فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يُغْفَرُ وَلَا يَخْرُجُ صَاحِبُهُ مِنَ النَّارِ وَلَا يَجِدُ رِيحَ الْجَنَّةِ.

فَصْلٌ: فِي بَيَانِ مَا وَقَعَ فِيهِ الْعَامَّةُ الْيَوْمَ مِمَّا يَفْعَلُونَهُ عِنْدَ الْقُبُورِ وَمَا يَرْتَكِبُونَهُ مِنَ الشِّرْكِ الصَّرِيحِ، وَالْغُلُوِّ الْمُفْرَطِ فِي الْأَمْوَاتِ:

حُكْمُ مَنْ أَوْقَدَ سِرَاجاً عَلَى الْقَبْرِ أَوْ بَنَى عَلَى الْضَرِيحِ مَسْجِدًا:

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

وَمَنْ عَلَى الْقَبْرِ سِرَاجًا أَوْقَدَا	**	أَوِ ابْتَنَى عَلَى الضَّرِيحِ مَسْجِدًا
فَإِنَّــــــهُ مُجَـدِّدٌ جِهَــارَا	**	لِسُنَــنِ الْيَهُــــودِ وَالنَّصَــارَى

"**وَمَنْ عَلَى الْقَبْرِ**" مُتَعَلِّقٌ بِأَوْقَدَ "**سِرَاجًا**" مَفْعُولُ "**أَوْقَدَا**" بِأَلِفِ الْإِطْلَاقِ، وَالْمَعْنَى: وَمَنْ أَوْقَدَ سِرَاجًا عَلَى الْقَبْرِ "**أَوِ ابْتَنَى**" بِمَعْنَى: بَنَى وَزِيدَتِ التَّاءُ فِيهِ لِمَعْنَى الِاتِّخَاذِ "**عَلَى الضَّرِيحِ**" أَيْ: عَلَى الْقَبْرِ وَاشْتِقَاقُهُ مِنَ الضَّرْحِ الَّذِي هُوَ الشَّقُّ "**مَسْجِدًا**" أَوِ اتَّخَذَ الْقَبْرَ نَفْسَهُ مَسْجِدًا وَلَوْ لَمْ يَبْنِ عَلَيْهِ "**فَإِنَّهُ**" أَيْ: فَاعِلُ ذَلِكَ "**مُجَدِّدٌ**" بِفِعْلِهِ ذَلِكَ "**جِهَارًا**" أَيْ: تَجْدِيدًا وَاضِحًا مُجَاهِرًا بِهِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَأَوْلِيَاءَهُ "**لِسُنَنِ**" أَيْ: لِطَرَائِقِ "**الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى**" فِي اتِّخَاذِهِمْ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ وَيَعْكُفُونَ عَلَيْهَا، وَأَعْيَادًا لَهُمْ يَنْتَابُونَهَا وَيَتَرَدَّدُونَ إِلَيْهَا.

كَيْفَ وَقَدْ قَالَ الرَّسُولُ -ﷺ- لِلَّذِينَ طَلَبُوا مِنْهُ ذَاتَ أَنْوَاطٍ: "**اللهُ أَكْبَرُ، إِنَّهَا السَّنَنُ، قُلْتُمْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ**"[1].

---

[1] تقدم تخريجه.

قَاْلَ اَلنَّاْظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

كَمْ حَذَّرَ الْمُخْتَارُ عَنْ ذَا وَلَعَنْ	**	فَاعِلَهُ كَمَا رَوَى أَهْلُ السُّنَنْ
بَلْ قَدْ نَهَى عَنِ ارْتِفَاعِ الْقَبْرِ	**	وَأَنْ يُزَادَ فِيهِ فَوْقَ الشِّبْرِ
وَكُلُّ قَبْرٍ مُشْرِفٍ فَقَدْ أَمَرْ	**	بِأَنْ يُسَوَّى هَكَذَا صَحَّ الْخَبَرْ

"كَمْ" خَبَرِيَّةٌ لِلتَّكْثِيرِ "حَذَّرَ الْمُخْتَارُ" نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ ﷺ "عَنْ ذَا" الْفِعْلِ مِنَ اتِّخَاذِ الْقُبُورِ مَسَاجِدَ وَأَعْيَادًا وَالْبِنَاءِ عَلَيْهَا وَإِيقَادِ السُّرُجِ عَلَيْهَا.

"وَقَدْ نَهَى" النَّبِيُّ ﷺ "عَنِ ارْتِفَاعِ الْقَبْرِ" بِالْبِنَاءِ أَوْ نَحْوِهِ ، "وَأَنْ يُزَادَ فِيهِ فَوْقَ شِبْرٍ" كَمَا فِي السُّنَنِ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: نَهَى النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُبْنَى عَلَى الْقَبْرِ أَوْ يُزَادَ عَلَيْهِ أَوْ يُجَصَّصَ[1] .

"وَكُلُّ قَبْرٍ مُشْرِفٍ" يَعْنِي: مُرْتَفِعٍ "فَقَدْ أَمَرَ" النَّبِيُّ ﷺ "بِأَنْ يُسَوَّى" بِالْأَرْضِ أَوْ بِمَا عَدَاهُ مِنَ الْقُبُورِ الَّتِي لَمْ تُجَاوِزِ الشَّرْعَ فِي ارْتِفَاعِهَا "هَكَذَا صَحَّ الْخَبَرُ" .

- وَهُوَ مَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ ثُمَامَةَ بْنِ شُفَيٍّ قَالَ: كُنَّا مَعَ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ بِأَرْضِ الرُّومِ بِرُودِسَ فَتُوُفِّيَ صَاحِبٌ لَنَا ، فَأَمَرَ فَضَالَةُ بْنُ عُبَيْدٍ بِقَبْرِهِ فَسُوِّيَ ، ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -ﷺ- يَأْمُرُ بِتَسْوِيَتِهَا.

(١) - صحيح: رواه النسائي (٤/ ٨٦) ،وصححه الألباني في الإرواء (٣/ ٢٠٧) .

قَاْلَ اَلْنَّاْظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

وَحَذَّرَ الْأُمَّةَ عَنْ إِطْرَائِهِ	**	فَغرَّهُمْ إِبْلِيسُ بِاسْتِجْرَائِهِ
فَخَالَفُوهُ جَهْرَةً وَارْتَكَبُوا	**	مَا قَدْ نَهَى عَنْهُ وَلَمْ يَجْتَنِبُوا

"وَحَذَّرَ" النَّبِيُّ ﷺ **"الْأُمَّةَ عَنْ إِطْرَائِهِ"** أَيِ: الْغُلُوِّ فِيهِ .

- كَمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- أَنَّ رَسُولَ اللهِ -ﷺ- قَالَ: **"لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ ، إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ ، فَقُولُوا: عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ"**.

"فَغَرَّهُمْ" أَيْ: أَكْثَرَ الْأُمَّةِ بَعْدَمَا سَمِعُوا الزَّوَاجِرَ وَالنَّوَاهِيَ **"إِبْلِيسُ"** لَعَنَهُ اللهُ وَأَعَاذَنَا مِنْهُ **"بِاسْتِجْرَائِهِ"** أَيْ: بِاسْتِهْوَائِهِ إِيَّاهُمْ وَاسْتِدْرَاجِهِ لَهُمْ وَإِدْخَالِهِمْ فِي الْهَلَكَاتِ شَيْئًا فَشَيْئًا.

"فَخَالَفُوهُ" أَيِ: الَّذِينَ اسْتَهْوَاهُمُ الشَّيْطَانُ خَالَفُوا النَّصَّ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ **"جَهْرَةً وَارْتَكَبُوا مَا قَدْ نَهَى عَنْهُ"** مِنَ الْغُلُوِّ وَالْإِطْرَاءِ وَمَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللهُ **"وَلَمْ يَجْتَنِبُوا"** ذَلِكَ وَلَا شَيْئًا.

قَالَ اَلنَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

فَانْظُرْ إِلَيْهِمِ قَدْ غَلَوْا وَزَادُوا	**	وَرَفَعُوا بِنَاءَهَا وَشَادُوا
بِالشِّيدِ وَالْآجُرِّ وَالْأَحْجَارِ	**	لَا سِيَّمَا فِي هَذِهِ الْأَعْصَارِ

"فَانْظُرْ" أَيُّهَا الْمُؤْمِنُ "إِلَيْهِمْ" وَإِلَى أَعْمَالِهِمْ "قَدْ غَلَوْا" فِي أَهْلِ الْقُبُورِ الْغُلُوَّ الْمُفْرِطَ الَّذِي نَهَاهُمُ اللهُ تَعَالَى وَرَسُولُهُ ﷺ عَنْهُ "وَزَادُوا" عَمَّا حَذَّرَهُمْ عَنْهُ الرُّسُلُ "وَرَفَعُوا بِنَاءَهَا" أَيْ: بِنَاءَ الْقُبُورِ الْمَنْهِيَّ عَنْ مُجَرَّدِهِ قَلِيلِهِ وَكَثِيرِهِ "وَشَادُوا" أَيْ: ضَرَبُوهُ "بِالشِّيدِ" وَهُوَ الْجِصُّ "وَالْآجُرِّ" اللَّبِنُ الْمَحْرُوقُ "وَالْأَحْجَارِ" الْمُنَقَّشَةِ الْمُزَخْرَفَةِ "لَا سِيَّمَا" بِزِيَادَةٍ "فِي هَذِهِ الْأَعْصَارِ" الْقَرِيبَةِ بَعْدَ ظُهُورِ دَوْلَةِ الْعَبِيدِيِّينَ.

قَالَ اَلنَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

وَلِلْقَنَادِيلِ عَلَيْهَا أَوْقَدُوا	**	وَكَمْ لِوَاءٍ فَوْقَهَا قَدْ عَقَدُوا
وَنَصَبُوا الْأَعْلَامَ وَالرَّايَاتِ	**	وَافْتُتِنُوا بِالْأَعْظُمِ الرُّفَاتِ
بَلْ نَحَرُوا فِي سُوحِهَا النَّحَائِرْ	**	فِعْلَ أُولِي التَّسْيِيبِ وَالْبَحَائِرْ
وَالْتَمَسُوا الْحَاجَاتِ مِنْ مَوْتَاهُمْ	**	وَاتَّخَذُوا إِلَهَهُمْ هَوَاهُمْ

"وَلِلْقَنَادِيلِ" مِنَ الشُّمُوعِ وَغَيْرِهَا "عَلَيْهَا" أَيْ: عَلَى الْقُبُورِ وَفِي قِبَابِهَا "أَوْقَدُوا" تَعَرُّضًا لِلَّعْنَةِ مِنْ رَسُولِ اللهِ -ﷺ- لِمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ إِذْ يَقُولُ: "لَعَنَ اللهُ

زَوَّارَاتِ الْقُبُورِ ، وَالْمُتَّخِذِينَ عَلَيْهَا الْمَسَاجِدَ وَالسُّرُجَ"[1]. فَأَوْقَفُوا لِتَسْرِيجِهَا الْوُقُوفَ الْكَثِيرَةَ وَجَعَلُوا عَلَيْهَا سَدَنَةً وَخُدَّامًا مُعَدِّينَ لِإِيقَادِهَا ، وَوَيْلٌ لِلسَّادِنِ إِنْ طُفِئَ مِصْبَاحُ قَبْرِ الشَّيْخِ **"وَكَمْ لِوَاءِ فَوقَهَا قَدْ عَقَدُوا"** تَعْظِيمًا لَهَا وَتَأَلُّهًا وَرَغْبَةً وَرَهْبَةً **"وَنَصَبُوا"** عَلَيْهَا **"الْأَعْلَامَ وَالرَّايَاتِ"** لَا سِيَّمَا يَوْمَ عِيدِهَا ؛ لِأَنَّهُمْ قَدِ اتَّخَذُوا لِكُلِّ قَبْرٍ عِيدًا أَيْ: يَوْمًا مُعْتَادًا يَجْتَمِعُونَ فِيهِ مِنْ أَقَاصِي الْبِلَادِ وَأَدْنَاهَا كَمَا أَنَّ الْحَجَّ يَوْمَ عَرَفَةَ ، مُخَالَفَةً مِنْهُمْ وَمُشَاقَّةً لله وَرَسُولِهِ ، إِذْ يَقُولُ ﷺ : **"لَا تَتَّخِذُوا قَبْرِي عِيدًا"**[2].

"وَافْتُتِنُوا" فِي دِينِهِمْ **"بِالْأَعْظُمِ الرُّفَاتِ"** النَّخِرَةِ ، فَعَبَدُوهَا مِنْ دُونِ الله عَزَّ وَجَلَّ ، دُعَاءً وَتَوَكُّلًا وَخَوْفًا وَرَجَاءً وَنَذْرًا وَنُسُكًا وَغَيْرَ ذَلِكَ **"بَلْ نَحَرُوا فِي سُوحِهَا"** أَيْ: فِي أَفْنِيَةِ الْقُبُورِ **"النَّحَائِرَ"** مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ إِذَا نَابَهُمْ أَمْرٌ أَوْ طَلَبُوا حَاجَةً مِنْ شِفَاءِ مَرِيضٍ أَوْ رَدِّ غَائِبٍ أَوْ نَحْوِ ذلك.**"فِعْلَ أُولِي التَّسْيِيبِ وَالْبَحَائِرِ"** أَيْ: كَفِعْلِ مُشْرِكِي الْجَاهِلِيَّةِ مِنَ الْعَرَبِ وَغَيْرِهِمْ فِي تَسْيِيبِهِمُ السَّوَائِبَ وَتَبْحِيرِ الْبَحَائِرِ وَجَعْلِ الْحَامِ .

"وَالْتَمَسُوا الْحَاجَاتِ" الَّتِي لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا إِلَّا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ **"مِنْ مَوْتَاهُمْ"** مِنْ جَلْبِ الْخَيْرِ وَدَفْعِ الشَّرِّ **"وَاتَّخَذُوا إِلَهَهُمْ هَوَاهُمْ"** .

---

[1] ضعيف الإسناد: رواه أبو داود (٣/ ٢١٨) . والترمذي (١ / ٤٢٢) . وضعفه الألباني في الإرواء:(٣/ ٢١٢) .

[2] – صحيح: مسند أبي يعلى الموصلي (١ / ٣٦١) ، صححه الألباني في أحكام الجنائز (١ / ٢١٩).

قَاْلَ اَلْنَّاْظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

قَدْ صَادَهُمْ إِبْلِيسُ فِي فِخَاخِهِ	**	بَلْ بَعْضُهُمْ قَدْ صَارَ مِنْ أَفْرَاخِهِ
يَدْعُو إِلَى عِبَـــادَةِ الْأَوْثَانِ	**	بِالْمَـالِ وَالنَّفْــسِ وَبِاللِّسَانِ

"قَدْ صَادَهُمْ" مِنْ الِاصْطِيَادِ بَلْ مِنْ مُطَاوِعِ اصْطَادَ ؛ لِأَنَّ التَّاءَ الَّتِي قُلِبَتْ طَاءً هِيَ لِمَعْنَى الطَّلَبِ وَأَمَّا حَذْفُهَا فَيَدُلُّ عَلَى وُصُولِ الطَّالِبِ إِلَى مَطْلُوبِهِ "إِبْلِيسُ فِي فِخَاخِهِ" الَّتِي نَصَبَهَا لَهُمْ كَمَا نَصَبَهَا لِمَنْ قَبْلَهُمْ مِنْ تَزْيِينِ الْمَعَاصِي وَتَصْوِيرِهَا فِي صُورَةِ الطَّاعَاتِ.

"بَلْ بَعْضُهُمْ قَدْ صَارَ مِنْ أَفْرَاخِهِ" الْمُسَاعِدِينَ لَهُ الدَّاعِينَ إِلَى مَا دَعَا إِلَيْهِ حِزْبَهُ ؛ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ "يَدْعُو إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ" مِنَ الْقُبُورِ وَغَيْرِهَا "بِالْمَالِ وَالنَّفْسِ وَبِاللِّسَانِ".

قَاْلَ اَلْنَّاْظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

فَلَيْتَ شِعْرِي مَنْ أَبَاحَ ذَلِكْ	**	وَأَوْرَطَ الْأُمَّةَ فِي الْمَهَالِكْ
فَيَا شَدِيدَ الطَّوْلِ وَالْإِنْعَامِ	**	إِلَيْكَ نَشْكُو مِحْنَةَ الْإِسْلَامِ

فَصْلٌ: أَذْكُرُ فِيهِ بَيَانَ حَقِيقَةِ السِّحْرِ ، وَحُكْمَ السَّاحِرِ وَذِكْرَ عُقُوبَةِ مَنْ صَدَّقَ كَاهِنًا:

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

وَالسِّحْرُ حَقٌّ وَلَهُ تَأْثِيرُ	**	لَكِنْ بِمَا قَدَّرَهُ الْقَدِيرُ
أَعْنِي بِذَا التَّقْدِيرِ مَا قَدْ قَدَّرَهْ	**	فِي الْكَوْنِ لَا فِي الشِّرْعَةِ الْمُطَهَّرَهْ

"وَالسِّحْرُ حَقٌّ" يَعْنِي: مُتَحَقِّقٌ وُقُوعُهُ وَوُجُودُهُ ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مَوْجُودًا حَقِيقَةً لَمْ تَرِدِ النَّوَاهِي عَنْهُ فِي الشَّرْعِ وَالْوَعِيدُ عَلَى فَاعِلِهِ وَالْعُقُوبَاتُ الدِّينِيَّةُ وَالْأُخْرَوِيَّةُ عَلَى مُتَعَاطِيهِ وَالِاسْتِعَاذَةُ مِنْهُ أَمْرًا وَخَبَرًا.

"وَلَهُ تَأْثِيرٌ" فَمِنْهُ مَا يُمرِضُ وَمِنْهُ مَا يَقْتُلُ وَمِنْهُ مَا يَأْخُذُ بِالْعُقُولِ وَمِنْهُ مَا يَأْخُذُ بِالْأَبْصَارِ وَمِنْهُ مَا يُفَرِّقُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ **"لَكِنَّ"** تَأْثِيرَهُ ذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ **"بِمَا قَدَّرَهُ الْقَدِيرُ"** سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَيْ: بِمَا قَضَاهُ وَقَدَّرَهُ وَخَلَقَهُ عِنْدَمَا يُلْقِي السَّاحِرُ مَا أَلْقَى ؛ وَلِذَا قُلْنَا **"أَعْنِي بِذَا التَّقْدِيرِ"** فِي قَوْلِهِ: بِمَا قَدَّرَهُ الْقَدِيرُ **"وما قَدْ قَدَّرَهُ فِي الْكَوْنِ"** وَشَاءَهُ **"لَا"** أَنَّهُ أَمَرَ بِهِ **"فِي الشِّرْعَةِ"** الَّتِي أَرْسَلَ اللهُ بِهَا رُسُلَهُ وَأَنْزَلَ بِهَا كُتُبَهُ **"الْمُطَهَّرَةَ"** مِنْ ذَلِكَ وَغَيْرِهِ كَمَا تَقَدَّمَ أَنَّ الْقَضَاءَ وَالْأَمْرَ وَالْحُكْمَ وَالْإِرَادَةَ كُلٌّ منها ينقسم إلى كَوْنِيٍّ وَشَرْعِيٍّ؛ فَالْكَوْنِيُّ يَشْمَلُ مَا يَرْضَاهُ اللهُ وَيُحِبُّهُ شَرْعًا وَمَا لَا يَرْضَاهُ فِي الشَّرْعِ وَلَا يُحِبُّهُ وَالشَّرْعِيُّ يَخْتَصُّ بِمَرْضَاتِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَمَحَابِّهِ ؛ وَلِهَذَا **قَالَ تَعَالَى فِي الشَّرْعِيِّ:** ﴿يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾[1] .

[1] سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ١٨٥.

قَاْلَ اَلْنَّاْظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

وَاحْكُمْ عَلَى السَّاحِرِ بِالتَّكْفِيرِ	**	وَحَدُّهُ الْقَتْلُ بِلَا نَكِيرِ
كَمَا أَتَى فِي السُّنَّةِ الْمُصَرَّحَهْ	**	مِمَّا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ
عَنْ جُنْدُبٍ وَهَكَذَا فِي أَثَرِ	**	أَمَرَ بِقَتْلِهِمْ رُوِي عَنْ عُمَرِ
وَصَحَّ عَنْ حَفْصَةَ عِنْدَ مَالِكِ	**	مَا فِيهِ أَقْوَى مُرْشِدٍ لِلسَّالِكِ

"وَاحْكُمْ عَلَى السَّاحِرِ" تَعَلَّمَهُ أَوْ عَلَّمَهُ عَمِلَ بِهِ أَوْ لَمْ يَعْمَلْ **"بِالتَّكْفِيرِ"** أَيْ بِأَنَّهُ كَفَرَ بِهَذَا الذَّنْبِ الَّذِي هُوَ السِّحْرُ.

"وَحَدُّهُ" أَيْ: حَدُّ السَّاحِرِ **"الْقَتْلُ"** ضَرْبُهُ بِالسَّيْفِ **"بِلَا نَكِيرِ"** بَلْ هُوَ ثَابِتٌ بِالْكِتَابِ مِنْ عُمُومِ النُّصُوصِ فِي الْكُفَّارِ الْمُرْتَدِّينَ وَغَيْرِهِمْ **"كَمَا أَتَى"** ثَابِتًا **"فِي السُّنَّةِ الْمُصَرِّحَةِ"** الثَّابِتَةِ عَنِ النَّبِيِّ -ﷺ- **"مِمَّا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ"** مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى بْنِ سَوْرَةَ ، أَبُو عِيسَى التِّرْمِذِيُّ الْحَافِظُ الضَّرِيرُ ، أَحَدُ الْأَعْلَامِ وَصَاحِبُ الْجَامِعِ وَالتَّفْسِيرِ عَنْ خَلْقٍ مَذْكُورِينَ فِي تَرَاجِمِهِمْ مِنْ جَامِعِهِ وَغَيْرِهِ . عَنْ جُنْدُبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : **"حَدُّ السَّاحِرِ ضَرْبُهُ بِالسَّيْفِ"**[1] .

"وَهَكَذَا فِي أَثَرِ أَمَرَ بِقَتْلِهِمْ" يَعْنِي: السَّحَرَةَ **"رُوِيَ عَنْ عُمَرَ"** ابْنِ الْخَطَّابِ بْنِ نُفَيْلِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى الْعَدَوِيِّ .

وَهَذَا الْأَثَرُ الْمُشَارُ إِلَيْهِ فِي الْبَابِ هُوَ مَا رَوَاهُ الْإِمَامَانِ الْجَلِيلَانِ: أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ الشَّيْبَانِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُمَا اللهُ تَعَالَى قَالَا: أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ هُوَ ابْنُ

[1] – ضعيف: رواه الترمذي (٣/ ١١٢) ، وضعفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي (ص: ١٦٨).

عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ أَنَّهُ سَمِعَ بَجَالَةَ بْنَ عَبْدَةَ يَقُولُ: كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنِ اقْتُلُوا كُلَّ سَاحِرٍ وَسَاحِرَةٍ قَالَ: فَقَتَلْنَا ثَلَاثَ سَوَاحِرَ[1].

"وَصَحَّ" نَقْلًا **"عَنْ حَفْصَةَ"** بِنْتِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ الْعَدَوِيَّةِ ، أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا **"عِنْدَ مَالِكِ"** ابن أَنَسِ بْنِ مَالِكِ بْنِ أَبِي عَامِرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ الْأَصْبَحِيِّ أَبِي عَبْدِ اللهِ الْمَدَنِيِّ أَحَدِ الْأَعْلَامِ فِي الْإِسْلَامِ وَإِمَامِ دَارِ الْهِجْرَةِ ، وُلِدَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ وَحُمِلَ بِهِ ثَلَاثَ سِنِينَ وَتُوُفِّيَ سَنَةَ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَةٍ وَدُفِنَ بِالْبَقِيعِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى وَرَضِيَ عَنْهُ **"مَا"** أَيِ: الَّذِي **"فِيهِ أَقْوَى"** دَلِيلٍ **"مُرْشِدٍ لِلسَّالِكِ"** وَهُوَ مَا رواه في موطئه فِي "بَابِ مَا جَاءَ فِي الْغِيلَةِ وَالسِّحْرِ مِنْ كِتَابِ الْعُقُولِ: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زُرَارَةَ ، أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ حَفْصَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ -ﷺ- قَتَلَتْ جَارِيَةً لَهَا سَحَرَتْهَا ، وَقَدْ كَانَتْ دَبَّرَتْهَا فَأَمَرَتْ بِهَا فَقُتِلَتْ[2]. قَالَ مَالِكٌ: السَّاحِرُ الَّذِي يَعْمَلُ السِّحْرَ وَلَمْ يَعْمَلْ ذَلِكَ لَهُ غَيْرُهُ هُوَ مِثْلُ الَّذِي قَالَ اللهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾[3] فَأَرَى أَنْ يُقْتَلَ ذَلِكَ إِذَا عَمِلَ ذَلِكَ هُوَ نَفْسُهُ"[4] أ. هـ.

[1] صحيح: رواه الشافعي في مسنده (ص: ٣٨٣) . وأحمد (٣/ ١٩٦).وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود (٧/ ٤٣).

[2] – رواه مالك في موطأ:(٥/ ١٢٨١) .

[3] سُوْرَةُ البقرة: ١٠٢.

[4] موطأ مالك:(٥/ ١٢٨٢).

قَاْلَ اَلْنَّاْظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

هَذَا وَمِنْ أَنْوَاعِهِ وَشُعَبِهْ	عِلْمُ النُّجُومِ فَادْرِ هَذَا وَانْتَبِهْ

حُرْمَةُ حَلِّ السِّحْرِ بِالسِّحْرِ :

قَاْلَ اَلْنَّاْظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

وَحَلُّهُ بِالْوَحْيِ نَصًّا يُشْرَعُ	أَمَّا بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَيُمْنَعُ

"وَحَلُّهُ" يَعْنِي: حَلَّ السِّحْرِ عَنِ الْمَسْحُورِ **"بِـ"** الرُّقَى وَالتَّعَاوِيذِ وَالْأَدْعِيَةِ مِنْ **"الْوَحْيِ"** الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ **"نَصًّا"** أَيْ: بِالنَّصِّ **"يُشْرَعُ"** كَمَا رَقَى جِبْرِيلُ النَّبِيَّ -ﷺ- بِالْمُعَوِّذَتَيْنِ.

"أَمَّا" حَلُّ السِّحْرِ عَنِ الْمَسْحُورِ **"بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَيَحْرُمُ"** فَإِنَّهُ مُعَاوَنَةٌ لِلسَّاحِرِ وَإِقْرَارٌ لَهُ عَلَى عَمَلِهِ وَتَقَرُّبٌ إِلَى الشَّيْطَانِ بِأَنْوَاعِ الْقُرَبِ لِيُبْطِلَ عَمَلَهُ عَنِ الْمَسْحُورِ.

- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ- عَنِ النَّشْرَةِ فَقَالَ: **"هُوَ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ"**[1].

[1] - صحيح: رواه أبو داود (٤ / ٦)، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (٢ / ١٢٨٤).

تَصْدِيقُ الْكَاهِنِ كُفْرٌ :

قَالَ اَلْنَّاْظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

وَمَنْ يُصَدِّقْ كَاهِنًا فَقَدْ كَفَرْ	**	بِمَا أَتَى بِهِ الرَّسُولُ الْمُعْتَبَرْ

"وَمَنْ يُصَدِّقْ كَاهِنًا" يَعْتَقِدُ بِقَلْبِهِ صِدقَه فِيمَا ادَّعَاهُ مِنْ عِلْمِ الْمُغَيَّبَاتِ الَّتِي اسْتَأْثَرَ اللهُ تَعَالَى بِعِلْمِهَا **"فَقَدْ كَفَرَ"** أَيْ: بَلَغَ دَرَكَةَ الْكُفْرِ بِتَصْدِيقِهِ الْكَاهِنَ **"بِمَا أَتَى بِهِ الرَّسُولُ"** مُحَمَّدٌ ﷺ عَنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَبِمَا أَتَى بِهِ غَيْرُهُ ﷺ مِنَ الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

فَصْلٌ يَجْمَعُ مَعْنَى حَدِيثِ جِبْرِيلَ فِي تَعْلِيمِنَا الدِّينَ ، وَأَنَّهُ يَنْقَسِمُ إِلَى ثَلَاثِ مَرَاتِبَ: الْإِسْلَامُ وَالْإِيمَانُ وَالْإِحْسَانُ ، وَبَيَانُ كُلٍّ مِنْهَا.

[الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ]

قَالَ اَلنَّاْظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

اعْلَمْ بِأَنَّ الدِّينَ قَوْلٌ وَعَمَلْ	**	فَاحْفَظْهُ وافْهَمْ مَا عَلَيْهِ ذَا اشْتَمَلْ

"اعْلَمْ" يَا أَخِي وَفَّقَنِي اللهُ وَإِيَّاكَ وَالْمُسْلِمِينَ "بِأَنَّ الدِّينَ" الَّذِي بَعَثَ اللهُ بِهِ رُسُلَهُ وَأَنْزَلَ بِهِ كُتُبَهُ وَرَضِيَهُ لِأَهْلِ سَمَوَاتِهِ وَأَرْضِهِ ، وَأَمَرَ أَنْ لَا يُعْبَدَ إِلَّا بِهِ وَلَا يَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ سِوَاهُ ، وَلَا يَرْغَبُ عَنْهُ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ ، وَلَا أَحْسَنَ دِينًا مِمَّنِ الْتَزَمَهُ وَاتَّبَعَهُ هُوَ "قَوْلٌ" أَيْ: بِالْقَلْبِ وَاللِّسَانِ "وَعَمَلٌ" أَيْ: بِالْقَلْبِ وَاللِّسَانِ وَالْجَوَارِحِ.

قَالَ اَلنَّاْظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

كَفَاكَ مَا قَدْ قَالَهُ الرَّسُولُ	**	إِذْ جَـــاءَهُ يَسْـــأَلُهُ جِبْرِيلُ
عَلَى مَرَاتِبٍ ثَلَاثٍ فَصَّلَهْ	**	جَاءَتْ عَلَى جَمِيعِهِ مُشْتَمِلَهْ
الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ وَالْإِحْسَانِ	**	وَالْكُـــلُّ مَبْنِيٌّ عَلَى أَرْكَانِ

"كَفَاكَ" أَيُّهَا الطَّالِبُ الْحَقَّ "مَا قَدْ قَالَهُ الرَّسُولُ" مُحَمَّدٌ ﷺ "إِذْ" حِينَ "جَاءَهُ يَسْأَلُهُ" عَنْ مَرَاتِبِ الدِّينِ وَشَرَائِعِهِ "جِبْرِيلُ" عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمَا فِي الْأَحَادِيثِ عَنْ

جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ **"عَلَى مَرَاتِبٍ ثَلَاثٍ فَصَّلَهْ"** فِي تِلْكَ الْأَجْوِبَةِ الصَّرِيحَةِ **"جَاءَتْ"** أَي: الثَّلَاثُ الْمَرَاتِبُ **"عَلَى جَمِيعِهِ"** أَيْ: عَلَى جَمِيعِ الدِّينِ **"مُشْتَمِلَهْ"** وَلِهَذَا سَمَّى النَّبِيُّ -ﷺ- تِلْكَ الْأُمُورَ **"الدِّينَ"** فَقَالَ: "هَذَا جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ"[1].

"الْإِسْلَامِ" بِالْخَفْضِ بَدَلٌ مُفَصَّلٌ مِنْ مُجْمَلِ مَرَاتِبَ ، وَيُقَالُ لَهُ: بَدَلُ بَعْضٍ مِنْ كُلٍّ ، وَمَا بَعْدَهُ مَعْطُوفَانِ عَلَيْهِ . هَذِهِ هِيَ الْمَرْتَبَةُ الْأُولَى فِي حَدِيثِ عُمَرَ وَمَا وَافَقَ لَفْظَهُ.

"وَالْإِيمَانِ" هَذِهِ الْمَرْتَبَةُ الثَّانِيَةُ فِي الْحَدِيثِ الْمَذْكُورِ ، وَالْإِيمَانُ لُغَةً: التَّصْدِيقُ ، قَالَ إِخْوَةُ يُوسُفَ لِأَبِيهِمْ: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا﴾[2] يَقُولُ: بِمُصَدِّقٍ.

"وَالْإِحْسَانِ" هَذِهِ الْمَرْتَبَةُ الثَّالِثَةُ مِنْ مَرَاتِبِ الدِّينِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ . وَالْإِحْسَانُ لُغَةً: إِجَادَةُ الْعَمَلِ وَإِتْقَانُهُ وَإِخْلَاصُهُ وَفِي الشَّرِيعَةِ هُوَ مَا فَسَّرَهُ النَّبِيُّ -ﷺ- بِقَوْلِهِ: **"أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ"**[3].

أَرْكَانُ الْإِسْلَامِ الْخَمْسَةُ :

قَالَ اَلنَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

فَقَدْ أَتَى الْإِسْلَامُ مَبْنِيًّا عَلَى	**	خَمْسٍ فَحَقِّقْ وَادْرِ مَا قَدْ نُقِلَا
أَوَّلُهَا الرُّكْنُ الْأَسَاسُ الْأَعْظَمُ	**	وَهْوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ الْأَقْوَمُ
رُكْنُ الشَّهَادَتَيْنِ فَاثْبُتْ وَاعْتَصِمْ	**	بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى الَّتِي لَا تَنْفَصِمْ

[1] رواه مسلم (١/ ٢٨).
[2] سُوْرَةُ يُوسُفَ: ١٧.
[3] رواه مسلم (١/ ٢٨).

وَثَانِيـــــــًا إِقَامَةُ الصَّــلَاةِ	**	وَثَــالِثًــا تَأْدِيَــةُ الزَّكَاةِ
وَالرَّابِعُ الصِّيَامُ فَاسْمَعْ وَاتَّبِعْ	**	وَالْخَامِسُ الْحَجُّ عَلَى مَنْ يَسْتَطِع

وَهَذِهِ أَرْكَانُ الْمَرْتَبَةِ الْأُولَى مَرْتَبَةِ الْإِسْلَامِ ، وَهِيَ عَلَى قِسْمَيْنِ: قَوْلِيَّةٍ وَعَمَلِيَّةٍ.

فَالْقَوْلِيَّةُ: الشَّهَادَتَانِ ، وَالْعَمَلِيَّةُ: الْبَاقِي. وَهِيَ ثَلَاثَةُ أَقْسَامٍ:

١- **بَدَنِيَّةٌ** وَهِيَ الصَّلَاةُ وَالصَّوْمُ.

٢- **وَمَالِيَّةٌ** وَهِيَ الزَّكَاةُ.

٣- **وَبَدَنِيَّةٌ مَالِيَّةٌ** وَهُوَ الْحَجُّ.

وَقَوْلُ الْقَلْبِ وَعَمَلُهُ شَرْطٌ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ كَمَا تَقَدَّمَ.

الشَّهَادَتَانِ :

"أَوَّلُهَا" أَوْ أَوَّلُ هَذِهِ الْأَرْكَانِ **"الرُّكْنُ الْأَسَاسُ الْأَعْظَمُ"**.

الرُّكْنُ فِي اللُّغَةِ: الْجَانِبُ الْأَقْوَى وَهُوَ بِحَسَبِ مَا يُطْلَقُ فِيهِ كَرُكْنِ الْبِنَاءِ وَرُكْنِ الْقَوْمِ وَنَحْوِ ذَلِكَ ، فَمِنَ الْأَرْكَانِ مَا لَا يَتِمُّ الْبِنَاءُ إِلَّا بِهِ وَمِنْهَا مَا لَا يَقُومُ بِالْكُلِّيَّةِ إِلَّا بِهِ. وَإِنَّمَا قِيلَ لِهَذِهِ الْخَمْسَةِ الْأُمُورِ: أَرْكَانٌ وَدَعَائِمُ ؛ لِقَوْلِهِ ﷺ: **"بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ ..."**[1] فَشَبَّهَهُ بِالْبُنْيَانِ الْمُرَكَّبِ عَلَى خَمْسِ دَعَائِمَ ، وَهَذَا الرُّكْنُ هُوَ أَصْلُ الْأَرْكَانِ الْبَاقِيَةِ ؛ وَلِهَذَا قُلْنَا **"الْأَسَاسُ"** الَّذِي لَا يَقُومُ الْبِنَاءُ إِلَّا عَلَيْهِ وَلَا يُمْكِنُ إِلَّا بِهِ وَلَا يَحْصُلُ بِدُونِهِ **"الْأَعْظَمُ"** هَذِهِ الصِّيغَةُ مُشْعِرَةٌ بِتَعْظِيمِ بَقِيَّةِ الْأَرْكَانِ وَإِنَّمَا هَذَا أَعْظَمُهَا ؛ فَإِنَّهَا كُلَّهَا تَابِعَةٌ لَهُ وَلَا يَدْخُلُ الْعَبْدُ فِي شَيْءٍ مِنَ الشَّرِيعَةِ إِلَّا بِهِ.

[1] رواه البخاري (١ / ١١).

"وَهُوَ الصِّرَاطُ" الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ "الْمُسْتَقِيمُ" الَّذِي لَا اعْوِجَاجَ فِيهِ وَلَا غُبَارَ عَلَيْهِ ، بَلْ هُوَ مُعْتَدِلٌ جَلِيٌّ نَيِّرٌ "الْأَقْوَمُ" أَيِ: الْأَعْدَلُ ، وَذَلِكَ الرُّكْنُ الْمُشَارُ إِلَيْهِ هُوَ "رُكْنُ الشَّهَادَتَيْنِ" هَذَا مِنْ إِضَافَةِ الشَّيْءِ إِلَى نَفْسِهِ أَيِ: الرُّكْنِ الَّذِي هُوَ الشَّهَادَتَانِ، وَهُمَا: شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله.

"فَاثْبُتْ" أَيُّهَا الْعَبْدُ الْمُرِيدُ نَجَاةَ نَفْسِهِ مِنَ النَّارِ وَالْفَوْزَ بِالْجَنَّةِ عَلَى هَذَا الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ النَّيِّرِ الْوَاضِحِ الْجَلِيِّ ، وَلَا تَسْتَوْحِشْ مِنْ قِلَّةِ السَّالِكِينَ ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَنْحَرِفَ عَنْهُ فَتَهْلِكَ مَعَ الْهَالِكِينَ.

"وَاعْتَصِمْ" أَيِ: اسْتَمْسِكْ "بِالْعُرْوَةِ" أَيْ: بِالْعَقْدِ الْأَوْثَقِ فِي الدِّينِ وَالسَّبَبِ الْمُوَصِّلِ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ "الْوُثْقَى" تَأْنِيثُ الْأَوْثَقِ "الَّتِي لَا تَنْفَصِمُ" أَيْ: لَا تَنْقَطِعُ ، وَتَقَدَّمَ أَنَّ شَهَادَةَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله -ﷺ- وَالْإِيمَانَ بِهِ هُوَ شَرْطٌ فِي الْإِيمَانِ بِالله ، وَمَا كَانَ مِنْ شَرْطٍ فِي الشَّهَادَةِ الْأُولَى فَهُوَ شَرْطٌ فِي الثَّانِيَةِ.

الصَّلَاةُ :

"وَثَانِيًا" مِنَ الْأَرْكَانِ الْخَمْسَةِ "إِقَامَةُ الصَّلَاةِ" بِجَمِيعِ حُقُوقِهَا وَلَوَازِمِهَا

الزَّكَاةُ:

"وَثَالِثًا تَأْدِيَةُ الزَّكَاةِ" إِعْطَاؤُهَا عَلَى الْوَجْهِ الْمَشْرُوعِ ، وَقَدْ تَقَرَّرَ اقْتِرَانُ هَذَيْنِ الرُّكْنَيْنِ بِالتَّوْحِيدِ وَتَقْدِيمُهُمَا بَعْدَهُ عَلَى غَيْرِهِمَا فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنَ الْقُرْآنِ أَمْرًا وَخَبَرًا وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ

أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[1] . **قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ:** ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[2] .

الصِّيَامُ :

الرُّكْنُ الرَّابِعُ مِنْ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ الصِّيَامُ وَهُوَ فِي اللُّغَةِ: الْإِمْسَاكُ ، وَفِي الشَّرْعِ: إِمْسَاكٌ مَخْصُوصٌ فِي زَمَنٍ مَخْصُوصٍ ، بِشَرَائِطَ مَخْصُوصَةٍ.

وَكَانَ فَرْضُ صَوْمِ شَهْرِ رَمَضَانَ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الْهِجْرَةِ هُوَ وَالزَّكَاةُ قَبْلَ بَدْرٍ **قَالَ الله تَعَالَى:** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[3].

الْحَجُّ:

الرُّكْنُ الْخَامِسُ الْحَجُّ: وَهُوَ **"عَلَى مَنْ يَسْتَطِعْ"** أَيْ: مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ، **قَالَ اللهُ تَعَالَى:** ﴿وَلِلهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾[4].

---

[1] سُوْرَةُ الْبَقَرَةِ: ٢٧٧.

[2] سُوْرَةُ التَّوْبَةِ: ١٠٣.

[3] سُوْرَةُ الْبَقَرَةِ: ١٨٣.

[4] سُوْرَةُ آلِ عِمْرَانَ: ٩٧.

قَاْلَ اَلنَّاْظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

فَتِلْكَ خَمْسَةٌ وَلِلْإِيمَانِ	**	سِتَّةُ أَرْكَانٍ بِلَا نُكْرَانِ
إِيمَانُنَــا بِاللهِ ذِي الْجَــلَالِ	**	وَمَا لَهُ مِنْ صِفَةِ الْكَمَالِ
وَبِالْمَلَائِكَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةْ	**	وَكُتُبِــهِ الْمُنَزَّلَــةِ الْمُطَهَّــرَةْ
وَرُسُلِهِ الْهُدَاةِ لِلْأَنَــــام	**	مِنْ غَيْرِ تَفْرِيقٍ وَلَا إِيهَامِ

"فَتِلْكَ" الْأَرْكَانُ الْمُتَقَدِّمَةُ الَّتِي هِيَ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ وَإِقَامُ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ وَصَوْمُ رَمَضَانَ وَحَجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا "خَمْسَةٌ" فَسَّرَ النَّبِيُّ ﷺ بِهَا الْإِسْلَامَ فَاعْلَمْهَا وَاحْتَفِظْ بِهَا وَاعْمَلْهَا وَعَلِّمْهَا ، فَسَوْفَ تُسْأَلُ عَنْهَا وَتُحَاسَبُ عَلَيْهَا ، فَأَعْدِدْ لِلسُّؤَالِ جَوَابًا ، وَإِيَّاكَ أَنْ تُخِلَّ بِشَيْءٍ مِنْهَا فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ.

أَرْكَانُ الْإِيمَانِ :

"وَلِلْإِيمَانِ سِتَّةُ أَرْكَانٍ" فَسَّرَهُ بِهَا النَّبِيُّ -ﷺ- فِي حَدِيثِ جِبْرِيلَ وَغَيْرِهِ "بِلَا نُكْرَانٍ" لِلنَّقْلِ وَلَا تَكْذِيبٍ لِلْخَبَرِ وَلَا شَكَّ فِي الِاعْتِقَادِ وَلَا اسْتِكْبَارَ عَنِ الِانْقِيَادِ.

الْإِيمَانُ بِاللهِ :

الْأَوَّلُ مِنْهَا "إِيمَانُنَا بِاللهِ": بِإِلَهِيَّتِهِ وَرُبُوبِيَّتِهِ ، لَا شَرِيكَ لَهُ فِي الْمُلْكِ وَلَا مُنَازِعَ لَهُ فِيهِ ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُهُ وَلَا رَبَّ سِوَاهُ ، وَاحِدٌ أَحَدٌ فَرْدٌ صَمَدٌ لَم يَتَخِذْ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا وَلَا

يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا وَلَا ضِدَّ لَهُ وَلَا نِدَّ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوا أَحَدا **"ذِي الْجَلَالِ"** ذِي الْعَظَمَةِ وَالْكِبْرِيَاءِ الَّذِي هُوَ أَهْلٌ أَنْ يُجَلَّ.

"وَ" الْإِيمَانُ بِـ **"مَا لَهُ"** تَعَالَى **"مِنْ صِفَةِ الْكَمَالِ"** مِمَّا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ وَوَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ -ﷺ- مِنَ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى والصِّفَاتَ العُلا وَإِمْرَارُهَا كَمَا جَاءَتْ بِلَا تَكْيِيفٍ وَلَا تَمْثِيلٍ وَلَا تَحْرِيفٍ وَلَا تَعْطِيلٍ.

الْإِيمَانُ بِالملائكة :

"وَ" الثَّانِي الْإِيمَانُ **"بِالْمَلَائِكَةِ"** الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الله الْمُكْرَمُونَ وَالسَّفَرَةُ بَيْنَهُ تَعَالَى وَبَيْنَ رُسُلِهِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ **"الْكِرَامُ"** خَلْقًا وَخُلُقًا وَالْكِرَامُ عَلَى الله تَعَالَى **"الْبَرَرَةُ"** الطَّاهِرِينَ ذَاتًا وَصِفَةً وَأَفْعَالًا ، الْمُطِيعِينَ لله عَزَّ وَجَلَّ وَهُمْ عِبَادٌ مِنْ عِبَادِ الله عَزَّ وَجَلَّ ، خَلَقَهُمُ اللهُ تَعَالَى مِنَ النُّورِ لِعِبَادَتِهِ، لَيْسُوا بَنَاتًا لله عَزَّ وَجَلَّ وَلَا أَوْلَادًا وَلَا شُرَكَاءَ مَعَهُ وَلَا أَنْدَادًا ، تَعَالَى اللهُ عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ وَالْجَاحِدُونَ وَالْمُلْحِدُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا.

الْإِيمَانُ بِالْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةِ :

"وَ" الثَّالِثُ: الْإِيمَانُ **"بِكُتُبِهِ الْمُنَزَّلَةِ"** عَلَى رُسُلِهِ **"الْمُطَهَّرَةِ "** مِنَ الْكَذِبِ وَالزُّورِ وَمِنْ كُلِّ بَاطِلٍ وَمِنْ كُلِّ مَا لَا يَلِيقُ بِهَا.

الْإِيمَانُ بِالرُّسُلِ:

"وَ" الرَّابِعُ الْإِيمَانُ **"بِرُسُلِهِ"** وَهُمْ كُلُّ مَنْ أُوحِيَ إِلَيْهِ وَأُمِرَ بِالتَّبْلِيغِ ، أَمَّا مَنْ أُوحِيَ إِلَيْهِ وَلَمْ يُؤْمَرْ بِالتَّبْلِيغِ فَهُوَ نَبِيٌّ فَقَطْ وَلَيْسَ بِرَسُولٍ ، فَكُلُّ رَسُولٍ نَبِيٌّ وَلَا

كُلُّ نَبِيٍّ رَسُولٌ. **"الْهُدَاةُ"** جَمْعُ هَادٍ وَالْمُرَادُ بِهِ: هِدَايَةُ الدَّعْوَةِ وَالدَّلَالَةِ وَالْإِرْشَادِ إِلَى سَبِيلِ الْهُدَى كَمَا **قَالَ تَعالَى**: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[1] . وَأَمَّا هِدَايَةُ التَّوْفِيقِ وَالتَّثْبِيتِ فَلَيْسَتْ إِلَّا بِيَدِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ هُوَ مُقَلِّبُ الْقُلُوبِ ، لَيْسَ لِمَلَكٍ مُقَرَّبٍ ، وَلَا لِنَبِي مُرْسَلٍ تَصْرِيفٌ فِي شَيْءٍ مِنْهُمَا فَضْلًا عَمَّنْ دُونَهُمَا ؛ وَلِذَا **قَالَ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ** ﷺ:﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾[2] .

قَالَ اَلنَّاْظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

أَوَّلُهُمْ نُوحٌ بِلَا شَكٍّ كَمَا	**	أَنَّ مُحَمَّدًا لَهُمْ قَدْ خَتَمَا

"أَوَّلُهُمْ" يَعْنِي: أَوَّلَ الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ **"نُوحٌ بِلَا شَكٍّ"** وَالْمَعْنَى: أَنَّ نُوحًا أَوَّلُ الرُّسُلِ وَالنَّبِيِّينَ بَعْدَ الِاخْتِلَافِ ، **قَالَ اللهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ** ﷺ: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾[3] لِأَنَّ أُمَّتَهُ أَوَّلُ مَنِ اخْتَلَفَ وَغَيَّرَ وَبَدَّلَ وَكَذَّبَ . **"كَمَا أَنَّ مُحَمَّدًا"** ﷺ **"لَهُمْ"** أَيْ لِلرُّسُلِ **"قَدْ خَتَمَا"** فَلَا نَبِيَّ بَعْدَهُ كَمَا **قَالَ تَعَالَى**: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾[4] .

---

[1] سُوْرَةُ الرَّعْدِ: ٧.

[2] سُوْرَةُ الْبَقَرَةِ: ٢٧٢.

[3] سُوْرَةُ النِّسَاءِ: ١٦٣ .

[4] سُوْرَةُ الْأَحْزَابِ: ٤٠.

قَالَ اَلنَّاْظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

وَخَمْسَةٌ مِنْهُمْ أولُوْ العَزْمِ الأُلَى	**	فِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ وَالشُّورَى تَلَا

"وَخَمْسَةٌ مِنْهُمْ" أَيْ: مِنَ الرُّسُلِ "أُولُو" أَيْ: أَصْحَابِ "الْعَزْمِ" يَعْنِي: الْجَزْمَ وَالْجِدَّ وَالصَّبْرَ وَكَمَالَ الْعَقْلِ ، وَلَمْ يُرْسِلِ اللهُ تَعَالَى مِنْ رَسُولٍ إِلَّا وَهَذِهِ الصِّفَاتُ فِيهِ مُجْتَمِعَةٌ ، غَيْرَ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْخَمْسَةَ أَصْحَابُ الشَّرَائِعِ الْمَشْهُورَةِ كَانَتْ هَذِهِ الصِّفَاتُ فِيهِمْ أَكْمَلَ وَأَعْظَمَ مِنْ غَيْرِهِمْ ؛ لِذَا خُصُّوا بِالذِّكْرِ "فِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ" يَعْنِي: قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾[1] "وَ" كَذَا ذَكَرَهُمْ عَلَى وَجْهِ التَّخْصِيصِ فِي سُورَةِ "الشُّورَى" إِذْ يَقُولُ تَعَالَى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾[2] .

الْإِيمَانُ بِالْمَعَادِ وَقِيَامِ السَّاعَةِ :

قَالَ اَلنَّاْظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

وَبِالْمَعَادِ أَيْقِنَ بِلَا تَرَدُّدٍ	**	وَلَا ادِّعَا عِلْمٍ بِوَقْتِ الْمَوْعِدِ
لَكِنَّنَا نُؤْمِنُ مِنْ غَيْرِ امْتِرَا	**	بِكُلِّ مَا قَدْ صَحَّ عَنْ خَيْرِ الْوَرَى

[1] سُورَةُ الْأَحْزَابِ: ٧.

[2] سُورَةُ الشُّورَى: ١٣.

مِنْ ذِكْرِ آيَاتٍ تَكُونُ قَبْلَهَا	**	وَهِيَ عَلَامَاتٌ وَأَشْرَاطٌ لَهَا

الرُّكْنُ الْخَامِسُ مِنْ أَرْكَانِ الْإِيمَانِ وَهُوَ الْإِيمَانُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ.

"وَبِالْمَعَادِ" وَهُوَ الْمَرَدُّ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالْإِيَابُ إِلَيْهِ **"أَيْقَنَ"** اسْتَيْقَنَ بِذَلِكَ يَقِينًا جَازِمًا **"بِلَا تَرَدُّدٍ"** . **قَالَ اللهُ تَعَالَى:** ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾[1] .

"وَ" بِـ **"لَا ادِّعَا"** بِالْقَصْرِ لِلْوَزْنِ وَهُوَ مَصْدَرُ: ادَّعَى يَدَّعِي ادِّعَاءً **"عِلْمَ"** بِوَقْتِ الْمَوْعِدِ مَتَى هُوَ ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ مَفَاتِحِ الْغَيْبِ الَّتِي لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللهُ عَزَّ وجل.

قال الله تَعَالَى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ الْآيَةَ[2].

الْإِيمَانُ بِأَمَارَاتِ السَّاعَةِ:

"وَلَكِنَّنَا نُؤْمِنُ" وَنُصَدِّقُ **"مِنْ غَيْرِ امْتِرَا"** مِنْ غَيْرِ شَكٍّ **"بِكُلِّ مَا قَدْ صَحَّ"** سَنَدُهُ وَصَرُحَ لَفْظُهُ **"عَنْ خَيْرِ الْوَرَى"** نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ -ﷺ- الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى **"مِن ذِكْرِ آيَات"** أَمَارَاتٍ **"تَكُونُ"** تَقَعُ **"قَبْلَهَا"** قَبْلَ السَّاعَةِ **"وَهِيَ"** أَيْ: تِلْكَ الْأَمَارَاتُ **"عَلَامَاتٌ"** لِمَجِيءِ السَّاعَةِ وَقُرْبِهَا وَدُنُوِّهَا **"وَأَشْرَاطٌ لَها"** أَيْ: لِاقْتِرَابِهَا.

---

[1] سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٤.

[2] سُورَةُ الْأَنْعَامِ: ٥٩.

الْإِيمَانُ بِالْمَوْتِ :

قَالَ اَلْنَّاْظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

وَيَدْخُلُ الْإِيمَانُ بِالْمَوْتِ وَمَا	**	مِنْ بَعْدِهِ عَلَى الْعِبَادِ حُتِمَا

"وَيَدْخُلُ" فِي الْإِيمَانِ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ "الْإِيمَانُ بِالْمَوْتِ" الَّذِي هُوَ الْمُفْضِي بِالْعَبْدِ إِلَى مَنَازِلِ الْآخِرَةِ وَهُوَ سَاعَةُ كُلِّ إِنْسَانٍ بِخُصُوصِهِ ؛ وَلِهَذَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِي الْحَدِيثِ "إِنْ يَعِشْ هَذَا لَمْ يُدْرِكْهُ الْهَرَمُ ، قَامَتْ عَلَيْكُمْ سَاعَتُكُمْ"[1].

وَالْإِيْمَانُ بِالمَوْتِ يَتَنَاوَلُ أُموْراً مِنْهَا الْإِيمَانُ بِـ "مَا" الَّذِي "مِنْ بَعْدِهِ" أَيْ: مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ "عَلَى الْعِبَادِ حُتِمَا" مِنْ أَحْوَالِ الِاحْتِضَارِ إِلَى الْبَعْثِ وَالنُّشُورِ. وَنَذْكُرُ مَا تَيَسَّرَ مِنَ التَّقْدِيرِ عَلَى كُلِّ أَمْرٍ مِنْهَا فِي مَحَلِّهِ مِنْ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ الْآتِيَةِ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى وهذا أَوَّلُهَا:

إِثْبَاتُ عَذَابِ الْقَبْرِ :

قَالَ اَلْنَّاْظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

وَإِنَّ كَلَ مقعَـــد مَسْئُــولُ	**	مَا الرَّبُّ مَا الدِّينُ وَمَا الرَّسُولُ
وَعِنْدَ ذَا يُثَبِّتُ الْمُهَيْمِنُ	**	بِثَابِتِ الْقَوْلِ الَّذِينَ آمَنُوا

[1] – صحيح مسلم (٤ / ٢٢٦٩) .

وَيُوقِنُ الْمُرْتَابُ عِنْدَ ذَلِكَ	**	بِأَنَّمَا مَوْرِدُهُ الْمَهَــالِكُ

فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ إِثْبَاتُ سُؤَالِ الْقَبْرِ وَفِتْنَتِهِ وَعَذَابِهِ وَنَعِيمِهِ ، وَأَجْمَعَ عَلَى ذَلِكَ أَئِمَّةُ السُّنَّةِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ فَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ.

اَلإِيْمَانُ لِقَاءِ الله:

قَاْلَ اَلْنَّاْظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

وَبِاللِّقَا وَالْبَعْثِ وَالنُّشُورِ	**	وَبِقِيَــامِنَا مِنَ الْقُبُـــــورِ
غُرْلًا حُفَاةً كَجَرَادٍ مُنْتَشِرْ	**	يَقُولُ ذُو الْكُفْرَانِ ذَا يَوْمٌ عَسِرْ

أَيْ: وَيَدْخُلُ فِي الْإِيمَانِ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ الْإِيمَانُ بِلِقَاءِ الله عَزَّ وَجَلَّ الْحَاصِلُ فِيهِ ، **قَالَ اللهُ تَعَالَى**: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ * الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾[1] . وَالْآيَاتُ وَالْأَحَادِيثُ فِي إِثْبَاتِ لِقَاءِ الله عَزَّ وَجَلَّ كَثِيرَةٌ جِدًّا، وَمَنْ كَذَّبَ بِذَلِكَ كَفَرَ.

الْإِيمَانُ بِالْبَعْثِ وَالنُّشُور:

"وَالْبَعْثُ وَالنُّشُورُ" أَيْ: وَيَدْخُلُ فِي الْإِيمَانِ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ الْإِيمَانُ بِالْبَعْثِ وَالنُّشُورِ ، **قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ**: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى

[1] سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٤٥.

اللهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[1].

الْإِيمَانُ: بِالنَّفْخِ فِي الصُّورِ:

"وَبِقِيَامِنَا بِنَفْخِ الصُّورِ" أَيْ وَكَمَا يَدْخُلُ فِي الْإِيمَانِ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ الْمَوْتُ وَمَا بَعْدَهُ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ وَنَعِيمِهِ أَوْ عَذَابِهِ وَبِاللِّقَاءِ وَالْبَعْثِ وَالنُّشُورِ وَالْقِيَامِ مِنَ الْقُبُورِ، كَذَلِكَ يَدْخُلُ فِي ذَلِكَ الْإِيمَانُ بِالصُّورِ وَالنَّفْخِ فِيهِ الَّذِي جَعَلَهُ اللهُ سَبَبَ الْفَزَعِ وَالصَّعْقِ وَالْقِيَامِ مِنَ الْقُبُورِ.

"غُرْلًا حُفَاةً" الْأَغْرَلُ الْأَقْلَفُ حُفَاةً غَيْرَ مُنْتَعِلِينَ كَجَرَادٍ مُنْتَشِرٍ شُبِّهُوا بِالْجَرَادِ الْمُنْتَشِرِ لِكَثْرَتِهِ وَلِكَوْنِهِ لَيْسَ لَهُ وِجْهَةٌ يَقْصِدُهَا بَلْ يَخْتَلِفُ وَيَمُوجُ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ وَهُمْ كَذَلِكَ.

الِاجْتِمَاعُ: لِيَوْمِ الْفَصْلِ:

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

وَيُجْمَعُ الْخَلْقُ لِيَوْمِ الْفَصْلِ	**	جَمِيعُهُمْ عُلْوِيُّهُمْ وَالسُّفْلَى
فِي مَوْقِفٍ يَجِلُّ فِيهِ الْخَطْبُ	**	وَيَعْظُمُ الْهَوْلُ بِهِ وَالْكَرْبُ

"وَيُجْمَعُ الْخَلْقُ" أَوَّلُهُمْ وَآخِرُهُمْ **"لِيَوْمِ الْفَصْلِ"** يَوْمَ يَفْصِلُ الرَّحْمَنُ بَيْنَ الْخَلَائِقِ سَمَّاهُ اللهُ تَعَالَى يَوْمَ الْفَصْلِ لِذَلِكَ.

[1] سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٥٦.

"وَجَمِيعُهُمْ عُلْوِيُّهُمْ" وَهُمْ عَوَالِمُ السَّمَاوَاتِ "وَالسُّفْلَى" وَهُمْ عَوَالِمُ الْأَرَضِينَ "فِي مَوْقِفٍ" عَظِيمٍ "يَجِلُّ" يَشْتَدُّ "فِيهِ الْخَطْبُ" الشَّأْنُ وَالْأَمْرُ "وَيَعْظُمُ الْهَوْلُ" الْأَمْرُ الْفَظِيعُ الْهَائِلُ "بِهِ" أَيْ فِيهِ "وَالْكَرْبُ" الْحُزْنُ الْأَخْذُ بِالنَّفْسِ وَالْهَمُّ وَالْغَمُّ وَقَدْ وَصَفَ تَعَالَى مَوْقِفَ الْقِيَامَةِ بِشِدَّةِ ذَلِكَ كُلِّهِ كَمَا قَالَ: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[1].

حَشْرُ الْخَلَائِقِ لِلْعَرْضِ:

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

وَأُحْضِرُوا لِلْعَرْضِ وَالْحِسَابِ	**	وَانْقَطَعَتْ عَلَائِقُ الْأَنْسَابِ
وَارْتَكَمَتْ سَحَائِبُ الْأَهْوَالِ	**	وَانْعَجَمَ الْبَلِيغُ فِي الْمَقَالِ

"وَأُحْضِرُوا لِلْعَرْضِ" الْعَرْضُ لَهُ مَعْنَيَانِ:

مَعْنًى عَامٌّ وَهُوَ عَرْضُ الْخَلَائِقِ كُلِّهِمْ عَلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ ، بَادِيَةٌ لَهُ صَفَحَاتُهُمْ ، لَا تَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُمْ خَافِيَةٌ هَذَا يَدْخُلُ فِيهِ مَنْ يُنَاقَشُ الْحِسَابَ وَمَنْ لَا يُحَاسَبُ.

وَالْمَعْنَى الثَّانِي عَرْضُ مَعَاصِي الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِم وَتَقْرِيرُهُمْ بِهَا وَسَتْرُهَا عَلَيْهِمْ وَمَغْفِرَتُهَا لَهُمْ وَالْحِسَابِ وَالْمُنَاقَشَةِ وَقَدْ ذَكَرَ اللهُ تَعَالَى ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ العزيز في غيرما مَوْضِعٍ إِجْمَالًا وَتَفْصِيلًا كَمَا قَالَ: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾[2].

---

[1] سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ: ٤.

[2] سُورَةُ الْحَاقَّةِ: ١٨.

بَرَاءَةُ: النَّاسِ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ:

"وَانْقَطَعَتْ عَلَائِقُ الْأَنْسَابِ" **قَالَ تَعَالَى:** ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾[1].

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْقَيُّومِ	**	وَاقْتَصَّ مِنْ ذِي الظُّلْمِ لِلْمَظْلُومِ

"وَارْتَكَمَتْ" اجْتَمَعَتْ **"سَحَائِبُ الْأَهْوَالِ"** جَمْعُ هَوْلٍ وَهُوَ الْأَمْرُ الشَّدِيدُ الْهَائِلُ الْمُفْظِعُ **"وَانْعَجَمَ"** أَسْكَتَ فَلَمْ يَتَكَلَّمْ **"الْبَلِيغُ"** الَّذِي كَانَ فِي الدُّنْيَا مُقْتَدِرًا عَلَى الْبَلَاغَةِ وَالْفَصَاحَةِ **"فِي الْمَقَالِ"** **قَالَ اللهُ تَعَالَى** ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾[2].

"وَعَنَتِ الْوُجُوهُ" ذَلَّتْ وَخَضَعَتْ وَمِنْهُ قِيلَ لِلْأَسِيرِ عَانٍ **"الْقَيُّومِ"** تَضْمِينٌ لِمَعْنَى **قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ** ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾[3].

"وَاقْتُصَّ مِنْ ذِي الظُّلْمِ" أَيِ اقْتُضَى مِنَ الظَّالِمِ **"لِلْمَظْلُومِ"** **قَالَ اللهُ تَعَالَى** ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا﴾[4].

---

[1] سُوْرَةُ الْمُؤْمِنُونَ: ١٠١.

[2] سُوْرَةُ هُودٍ: ١٠٥.

[3] سُوْرَةُ طه: ١١.

[4] سُوْرَةَ النِّسَاءِ: ٤٠.

قَاْلَ اَلْنَّاْظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

وَسَاوَتِ الْمُلُوكُ لِلْأَجْنَادِ	**	وَجِيءَ بِالْكِتَابِ وَالْأَشْهَادِ
وَشَهِدَتِ الْأَعْضَاءُ والجَوَارِحُ	**	وَبَدَتْ السَوْءَاتُ وَالْفَضَائِحْ
وَابْتُلِيَتْ هُنَالِكَ السَّرَائِرْ	**	وَانْكَشَفَ الْمُخْفِيُّ فِي الضَّمَائِرْ

"وَسَاوَتِ الْمُلُوكُ" الْعُظَمَاءُ الرُّؤَسَاءُ الْكُبَرَاءُ **"لِلْأَجْنَادِ"** الرَّعَايَا أَيْ: صَارُوا سَوَاءً فِي ذَلِكَ الْمَوْقِفِ مُشْتَرِكِينَ فِي هَوْلِهِ الْفَظِيعِ وَكَرْبِهِ الشَّدِيدِ إِلَّا مَنْ رَحِمَهُ اللهُ ، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ مَقَالٌ ، وَلَا يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ وَلَا لِغَيْرِهِ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ، كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ، **قَالَ اللهُ تَعَالَى** ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾[1].

"وَجِيءَ بِالْكِتَابِ وَالْأَشْهَادِ" **قَالَ اللهُ تَعَالَى**:﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾[2].

"وَشَهِدَتْ" عَلَى كُلِّ جَاحِدٍ **"الْأَعْضَاءُ"** أَعْضَاؤُهُ **"وَالْجَوَارِحُ"** عَطْفُ تَفْسِيرٍ **قَالَ تَعَالَى**: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ الْآيَاتِ[3].

---

[1] سُوْرَةُ الْفَاتِحَةِ: ٤.

[2] سُوْرَةُ الْكَهْفِ: ٤٩ .

[3] سُوْرَةُ يس: ٦٥.

"وَابْتُلِيَتْ" أَيِ اخْتُبِرَتْ "هُنَالِكَ" الْإِشَارَةُ إِلَى مَوْقِفِ الْقِيَامَةِ الْعَظِيمِ وَهَوْلِهِ الْجَسِيمِ السَّرَائِرُ جَمْعُ سَرِيرَةٍ وَهِيَ ضِدُّ الْعَلَانِيَةِ "وَانْكَشَفَ الْمُخْفِيُّ" الْمَسْتُورُ "فِي الضَّمَائِرِ" إِشَارَةً إِلَى قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾[1].

صَحَائِفُ: الْأَعْمَالِ تُؤْخَذُ بِالْيَمِينِ وَالشِّمَالِ

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

وَنُشِرَتْ صَحَائِفُ الْأَعْمَالِ	**	تُؤْخَذُ بِالْيَمِينِ وَالشِّمَالِ
طُوبَى لِمَنْ يَأْخُذُ بِالْيَمِينِ	**	كِتَابَهُ بُشْرَى بِحُورٍ عِينِ
وَالْوَيْلُ لِلْآخِذِ بِالشِّمَالِ	**	وَرَاءَ ظَهْرٍ لِلْجَحِيمِ صَالِي

"وَنُشِرَتْ صَحَائِفُ" كُتُبُ "الْأَعْمَالِ" مِنْ حَسَنَاتٍ وَسَيِّئَاتٍ قَالَ اللهُ تَعَالَى ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾[2] "تُؤْخَذُ بِالْيَمِينِ" لِلْمُؤْمِنِ "وَالشِّمَالِ" لِلْكَافِرِ "طُوبَى" أَطْيَبُ شَيْءٍ وَاسْمُ شَجَرَةٍ فِي الْجَنَّةِ يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا "لِمَنْ يَأْخُذُ بِالْيَمِينِ كِتَابَهُ بُشْرَى" أَعْظَمُ بِشَارَةٍ "بِحُورٍ" جَمْعُ حَوْرَاءَ ، صِفَةٌ لَهُنَّ مِنْ حَوَرِ الْعَيْنِ ، وَهُوَ شِدَّةُ سَوَادِ الْعَيْنَيْنِ فِي شِدَّةِ بَيَاضِهِمَا "عِينِ" حِسَانِ الْأَعْيُنِ "وَالْوَيْلُ" كَلِمَةُ عَذَابٍ وَوَادٍ فِي جَهَنَّمَ "لِلْآخِذِ بِالشِّمَالِ" كِتَابَهُ "وَرَاءَ ظهر لِلْجَحِيمِ صَالِي" اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ صَلَى يَصْلَى غُمِرَ فِيهَا ، وَقَدْ ذَكَرَ اللهُ تَعَالَى تَطَايُرَ الصُّحُفِ وَنَشْرَهَا وَتَنَاوُلَهَا فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابِهِ مَعَ بَيَانِ مَنَازِلِ أَهْلِهَا.

---

[1] سُوْرَةُ الطَّارِقِ: ٩.

[2] سُوْرَةُ التكوير: ١٠ .

فَصْلٌ: فِيمَا جَاءَ فِي الْمِيزَانِ:

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

وَالْوَزْنُ بِالْقِسْطِ فَلَا ظُلْمَ وَلَا	**	يُؤْخَذُ عَبْدٌ بِسِوَى مَا عَمِلَا
فَبَيْنَ نَاجٍ رَاجِحٌ مِيزَانُهُ	**	وَمَقْرِفٍ أَوْبَقَهُ عُدْوَانُهُ

"وَالْوَزْنُ" لِأَعْمَالِ الْعِبَادِ "بِالْقِسْطِ" الْعَدْلِ "فَلَا ظُلْمَ" عَلَى أَحَدٍ يَوْمَئِذٍ لِأَنَّ الْحَاكِمَ فِيهِ هُوَ الْعَدْلُ الْحَكِيمُ الَّذِي حَرَّمَ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِهِ وَجَعَلَهُ عَلَى عِبَادِهِ مُحَرَّمًا، فَلَا يُهْضَمُ أَحَدٌ مِنْ حَسَنَاتِهِ "وَلَا يُؤْخَذُ عَبْدٌ بِسِوَى مَا عَمِلَا" الْأَلِفُ لِلْإِطْلَاقِ.

فَصْلٌ: فِيمَا جَاءَ فِي الصِّرَاطِ:

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

وَيُنْصَبُ الْجِسْرُ بِلَا امْتِرَاءِ	**	كَمَا أَتَى فِي مُحْكَمِ الْأَنْبَاءِ
يَجُوزُهُ النَّاسُ عَلَى أَحْوَالِ	**	بِقَدْرِ كَسْبِهِمِ مِنَ الْأَعْمَالِ
فَبَيْنَ مُجْتَازٍ إِلَى الْجِنَانِ	**	وَمُسْرِفٍ يُكَبُّ فِي النِّيرَانِ

"وَيُنْصَبُ الْجِسْرَ" وَهُوَ الصِّرَاطُ عَلَى مَتْنِ جَهَنَّمَ "بِلَا امْتِرَاءِ" بِلَا شَكٍّ "كَمَا أَتَى فِي مُحْكَمِ الْأَنْبَاءِ" مِنَ الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ "يَجُوزُهُ" يَمُرُّ عَلَيْهِ النَّاسُ "عَلَى أَحْوَالِ" مُتَفَاوِتَةٍ "بِقَدْرِ كَسْبِهِمْ" فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا "مِنَ الْأَعْمَالِ" مِنْ إِحْسَانٍ أَوْ إِسَاءَةٍ أَوْ تَخْلِيطٍ "فَـ"- هُم "بَيْنَ مُجْتَازٍ" عَلَيْهِ "إِلَى الْجِنَانِ" وَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ عَلَى

تَفَاوُتِ دَرَجَاتِهِمْ وَمَرَاتِبِهِمْ فِي الْبُطْءِ وَالْإِسْرَاعِ "وَمُسْرِفٍ" عَلَى نَفْسِهِ "يُكَبُّ فِي النِّيرَانِ" فَلَا يَنْجُو ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَلْفَحُهُ وَتَمَسُّهُ النَّارُ بِقَدْرِ ذَنْبِهِ ، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْهَا .

قَالَ اللهُ تَعَالَى ﴿وَإِنْ مِنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾[1].

فَصْلٌ: فِيمَا وَرَدَ فِي الْجَنَّةِ وَالنَّارِ:

قَالَ اَلنَّاْظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

وَالنَّارُ وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَهُمَا	**	مَوْجُودَتَانِ لَا فَنَاءَ لَهُمَا

"حَقٌّ". فِيهِ إِثْبَاتُ كَوْنِهِمَا حَقًّا لَا رَيْبَ فِيهِمَا وَلَا شَكَّ وَأَنَّ النَّارَ دَارُ أَعْدَاءِ اللهِ وَالْجَنَّةَ دَارُ أَوْلِيَائِهِ. قَالَ اللهُ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ الْآيَاتِ[2].

وَيَجِبُ اعْتِقَادُ أَنَّهُمَا "مَوْجُودَتَانِ" قَالَ اللهُ تَعَالَى فِي الْجَنَّةِ ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾[3] . وَقَالَ تَعَالَى فِي النَّارِ ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾[4] .

قَوْلُنَا "لَا فَنَاءَ لَهُمَا" فِيهِ دَوَامُهُمَا وَبَقَاؤُهُمَا بِإِبْقَاءِ اللهِ لَهُمَا وَأَنَّهُمَا لَا تَفْنَيَانِ أَبَدًا ، وَلَا يَفْنَى مَنْ فِيهِمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى فِي الْجَنَّةِ ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[1].

---

[1] سُوْرَةُ مَرْيَم: ٧١.

[2] سُوْرَةُ التَّحْرِيم: ٦-٨.

[3] سُوْرَةُ آل عمران: ١٣٣ .

[4] سُوْرَةُ البقرة: ٢٤.

وَكَذَلِكَ النَّارُ قَالَ اللهُ تَعَالَى ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾[٢].

فَصْلٌ: فِيمَا جَاءَ فِي الْحَوْضِ وَالْكَوْثَرِ:

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

وَحَوْضُ خَيْرِ الْخَلْقِ حَقٌّ وَبِهِ ** يَشْرَبُ فِي الْأُخْرَى جَمِيعُ حِزْبِهِ

"**وَحَوْضُ خَيْرِ الْخَلْقِ**" نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ -ﷺ- وَهُوَ "الْكَوْثَرُ" الَّذِي أَعْطَاهُ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَقٌّ لَا مِرْيَةَ فِيهِ "**وَبِهِ**" بِالْحَوْضِ "**يَشْرَبُ**" أَيْ يُرْوَى وَلِذَا عُدِّيَ بِالْبَاءِ دُونَ مَنْ لِتَضَمُّنِ الشُرب هَهُنَا مَعْنَى الرَّيِّ "**فِي الْأُخْرَى**" أَيْ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ "**جَمِيعُ حِزْبِهِ**" وَهُمْ أُمَّةُ الْإِجَابَةِ الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَصَدَّقُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أَنْزَلَهُ مَعَهُ ، قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ* إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾[٣] .

---

[١] سُورَةُ التَّوْبَةِ: ١٠٠.

[٢] سُورَةُ النِّسَاءِ: ١٦٨.

[٣] سُورَةُ الْكَوْثَرِ.

فَصْلٌ: فِي لِوَاءِ الْحَمْدِ:

قَالَ اَلنَّاْظِمُ رَحِمَهُ الله:

كَذَا لَهُ لِوَاءُ حَمْدٍ يُنْشَرُ	**	وَتَحْتَهُ الرُّسُلُ جَمِيعًا تُحْشَرُ

- وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: **"أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ خُرُوجًا إِذَا بُعِثُوا، وَأَنَا خَطِيبُهُمْ إِذَا وَفَدُوا، وَأَنَا مُبَشِّرُهُمْ إِذَا يَئِسُوا، لِوَاءُ الْحَمْدِ يَوْمَئِذٍ بِيَدِي، وَأَنَا أَكْرَمُ عَلَى رَبِّي وَلَا فَخْرَ"**[1] رواه التِّرْمِذِيُّ ، هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

فَصْلٌ: فِي آيَاتِ الشَّفَاعَةِ وَأَحَادِيثِهَا وَالْمَقَامِ الْمَحْمُودِ:

قَالَ اَلنَّاْظِمُ رَحِمَهُ الله:

كَذَا لَهُ الشَّفَاعَةُ الْعُظْمَى كَمَا	**	قَدْ خَصَّهُ اللهُ بِهَا تَكَرُّمَا
مِنْ بَعْدِ إِذْنِ الله لَا كَمَا يَرَى	**	كُلُّ قُبُورِيٍّ عَلَى الله افْتَرَى

"كَذَا لَهُ" لِنَبِيِّنَا ﷺ **"الشَّفَاعَةُ الْعُظْمَى"** يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَهُوَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي قَالَ اللهُ تَعَالَى:﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾[2] وَلِذَا قُلْنَا **"قَدْ خَصَّهُ اللهُ بِهَا"** بِالشَّفَاعَةِ **"تَكَرُّمًا"** مِنْهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ -ﷺ- وَعَلَى أُمَّتِهِ بِهِ.

(١) - ضعيف الإسناد: رواه الترمذي (٦ / ٩) ، ضعيف سنن الترمذي للألباني:(ص: ٤٨٢) .

(٢) سُوْرَةُ الْإِسْرَاءِ: ٧٩.

وَالْمَقْصُودُ أَنَّ الشَّفَاعَةَ مِلْكٌ لله عَزَّ وَجَلَّ وَلَا تُسْأَلُ إِلَّا مِنْهُ ، كَمَا لَا تَكُونُ إِلَّا بِإِذْنِهِ لِلشَّافِعِ فِي الْمَشْفُوعِ حِينَ يَأْذَنُ فِي الشَّفَاعَةِ.

"لَا كَمَا يَرَى كُلُّ قُبُورِيٍّ" نِسْبَةٌ إِلَى الْقُبُورِ لِعِبَادَتِهِ أَهْلَهَا **"عَلَى الله افتَرَى"** فِيمَا يَنْسُبُهُ إِلَى أَهْلِ الْقُبُورِ وَيُضِيفُهُ إِلَيْهِمْ مِنَ التَّصَرُّفَاتِ الَّتِي هِيَ مِلْكٌ لله عَزَّ وَجَلَّ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا غَيْرُهُ تَعَالَى وَلَا شَرِيكَ لَهُ فِيهَا ، وَرَتَّبُوا عَلَى ذَلِكَ صَرْفَ الْعِبَادَاتِ إِلَى الْأَمْوَاتِ وَدُعَاءَهُمْ إِيَّاهُمْ وَالذَّبْحَ وَالنُّذُرَ لَهُمْ دُونَ جَبَّارِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ ، وَسُؤَالِهِمْ مِنْهُمْ قَضَاءَ الْحَاجَاتِ وَدَفْعِ الْمُلِمَّاتِ ، وَكَشْفِ الْكُرُبَاتِ وَالْمَكْرُوهَاتِ مُعْتَقِدِينَ فِيهِمْ أَنَّهُمْ يَسْمَعُونَ دُعَاءَهُمْ وَيَسْتَطِيعُونَ إِجَابَتَهُمْ .

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

يَشْفَعُ أَوَّلًا إِلَى الرَّحْمَنِ فِي	**	فَصْلِ الْقَضَاءِ بَيْنَ أَهْلِ الْمَوْقِفِ
مِنْ بَعْدِ أَنْ يَطْلُبَهَا النَّاسُ إِلَى	**	كُلِّ أُولِي الْعَزْمِ الْهُدَاةِ الْفُضَلَا

هَذِهِ الشَّفَاعَةُ الْأُولَى لِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ وَهِيَ أَعْظَمُ الشَّفَاعَاتِ وَهِيَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي ذَكَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ وَوَعَدَهُ إِيَّاهُ وَأَمَرَنَا رَسُولُ الله ﷺ أَنْ نَسْأَلَ اللهَ إِيَّاهُ لَهُ ﷺ ، بَعْدَ كُلِّ أَذَانٍ .

- وَقَالَ الْبُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾[1] ثُمَّ ذَكَرَ حَدِيْثَ الشَّفَاعَةِ الطَوِيْلِ.

[1] سُورَةُ الإِسْرَاءِ: ٧٩ .

فَصْلٌ: اخْتِصَاصُهُ -ﷺ- بِاسْتِفْتَاحِ بَابِ الْجَنَّةِ:

قَالَ اَلْنَّاْظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

وَثَانِيًا يَشْفَعُ فِي اسْتِفْتَاحِ	**	دَارِ النَّعِيمِ لِأُولِي الْفَلَاحِ
هَذَا وَهَاتَانِ الشَّفَاعَتَانِ	**	قَدْ خُصَّتَا بِهِ بِلَا نُكْرَانِ

هَذِهِ الشَّفَاعَةُ الثَّانِيَةُ فِي اسْتِفْتَاحِ بَابِ الْجَنَّةِ ، وَقَدْ جَاءَ فِي الْأَحَادِيثِ أَنَّهَا أَيْضًا مِنَ الْمَقَامِ الْمَحْمُودِ. وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **"أَنَا أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَقْرَعُ بَابَ الْجَنَّةِ"** رواه مُسْلِمٌ.

"هَذَا" أَيْ مَا ذُكِرَ **"وَهَاتَانِ الشَّفَاعَتَانِ"** الْمَذْكُورَتَانِ اللَّتَانِ هُمَا الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ **"قَدْ خُصَّتَا"** أَيْ جَعَلَهُمَا اللهُ تَعَالَى خَاصَّتَيْنِ **"بِهِ"** أَيْ بِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ وَلَيْسَتَا لِأَحَدٍ غَيْرِهِ **"بِلَا نُكْرَانِ"** بَيْنَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ ، بَلْ وَلَمْ يُنْكِرْهُمَا الْمُعْتَزِلَةُ الَّذِينَ أَنْكَرُوا الشَّفَاعَةَ الثَّالِثَةَ فِي إِخْرَاجِ عُصَاةِ الْمُوَحِّدِينَ مِنَ النَّارِ وَهِيَ الْمُشَارُ إِلَيْهَا بِقَوْلِنَا:

قَالَ اَلْنَّاْظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

وَثَالِثًا يَشْفَعُ فِي أَقْوَامِ	**	مَاتُوا عَلَى دِينِ الْهُدَى الْإِسْلَامِ
وَأَوْبَقَتْهُمْ كَثْرَةُ الْآثَامِ	**	فَأُدْخِلُوا النَّارَ بِذَا الْإِجْرَامِ
أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا إِلَى الْجِنَانِ	**	بِفَضْلِ رَبِّ الْعَرْشِ ذِي الْإِحْسَانِ

فَهَذِهِ الشَّفَاعَةُ حَقٌّ يُؤْمِنُ بِهَا أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ كَمَا آمَنَ بِهَا الصَّحَابَةُ رِضْوَانُ اللهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ وَدَرَجَ عَلَى الْإِيمَانِ بِذَلِكَ التَّابِعُونَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ، وَأَنْكَرَهَا فِي آخِرِ عَصْرِ الصَّحَابَةِ الْخَوَارِجُ.

وَأَنْكَرَهَا فِي عَصْرِ التَّابِعِينَ الْمُعْتَزِلَةُ وَقَالُوا بِخُلُودِ مَنْ دَخَلَ النَّارَ مِنْ عُصَاةِ الْمُوَحِّدِينَ.

ثُمَّ بَعْدَهُ يَشْفَعُ مَنْ أَذِنَ اللهُ تَعَالَى لَهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ وَالْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَسَائِرِ أَوْلِيَاءِ اللهِ تَعَالَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَّقِينَ، وَيَشْفَعُ الْأَفْرَاطُ كُلٌّ مِنْهُمْ يُكْرِمُهُ اللهُ تَعَالَى عَلَى قَدْرِ مَا هُوَ لَهُ أَهْلٌ، ثُمَّ يُخْرِجُ اللهُ تَعَالَى مِنَ النَّارِ بِرَحْمَتِهِ أَقْوَامًا بِدُونِ شَفَاعَةِ الشَّافِعِينَ وَلِذَا قُلْنَا فِي ذَلِكَ:

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

وَبَعْدَهُ يَشْفَعُ كُلُّ مُرْسَلِ	**	وَكُلُّ عَبْدٍ ذِي صَلَاحٍ وَوَلِي
وَيُخْرِجُ اللهُ مِنَ النِّيرَانِ	**	جَمِيعَ مَنْ مَاتَ عَلَى الْإِيمَانِ
فِي نَهَرِ الْحَيَاةِ يُطْرَحُونَا	**	فَحْمًا فَيُحْيَوْنَ وَيَنْبُتُونَا
كَأَنَّمَا يَنْبُتُ فِي هَيْئَاتِهِ	**	حَبُّ حَمِيلِ السَّيْلِ فِي حَافَاتِهِ

فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ فِي طَرِيقِ الرُّؤْيَةِ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: **"حَتَّى إِذَا فَرَغَ اللهُ تَعَالَى مِنْ فَصْلِ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ بِرَحْمَتِهِ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا مِمَّنْ أَرَادَ**

اللهُ تَعَالَى أَنْ يَرْحَمَهُ ، مِمَّنْ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ فَيَعْرِفُونَهُمْ فِي النَّارِ بِأَثَرِ السُّجُودِ ، تَأْكُلُ النَّارُ مِنَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا أَثَرَ السُّجُودِ ، حَرَّمَ اللهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ ، فَيَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ قَدِ امْتَحَشُوا فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْحَيَاةِ فَيَنْبُتُونَ تَحْتَهُ كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ ، ثُمَّ يَفْرَغُ اللهُ تَعَالَى مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ وَيَبْقَى رَجُلٌ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ عَلَى النَّارِ ، هُوَ آخِرُ أَهْلِ النَّارِ دُخُولًا الْجَنَّةَ".

بَابُ الْإِيمَانِ بِالْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ:

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

وَالسَّادِسُ الْإِيمَانُ بِالْأَقْدَارِ	**	فَأَيْقِنَنْ بِهَا وَلَا تُمَارِ
فَكُلُّ شَيْءٍ بِقَضَاءٍ وَقَدَرْ	**	وَالْكُلُّ فِي أُمِّ الْكِتَابِ مُسْتَطَرْ

السادس مِنْ أَرْكَانِ الْإِيمَانِ: هُوَ الْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ .

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾[1].

الْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ عَلَى أَرْبَعِ مَرَاتِبَ:

وَاعْلَمْ رَحِمَكَ اللهُ تَعَالَى وَوَفَّقَنَا وَإِيَّاكَ لِمَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ وَهَدَانَاهُ وَإِيَّاكَ صِرَاطَهُ الْمُسْتَقِيمَ أَنَّ الْإِيمَانَ بِالْقَدَرِ عَلَى أَرْبَعِ مَرَاتِبَ:

الْمَرْتَبَةُ الْأُولَى: الْإِيمَانُ بِعِلْمِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ الْمُحِيطِ بِكُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْمَوْجُودَاتِ وَالْمَعْدُومَاتِ **قَالَ تَعَالَى:** ﴿هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾[2].

[1] سُورَةُ الْقَمَرِ: ٤٩ .

[2] سُورَةُ الْحَشْرِ: ٢٢.

الْمَرْتَبَةُ الثَّانِيَةُ: الْإِيمَانُ بِكِتَابِ الله تَعَالَى الَّذِي لَمْ يُفَرِّطْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ **قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ**: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾[1].

وَالْمَرْتَبَةُ الثَّالِثَةُ: الْإِيمَانُ بِمَشِيئَةِ الله النَّافِذَةِ وَقُدْرَتِهِ الشَّامِلَةِ وَهُمَا يَجْتَمِعَانِ فِيمَا كَانَ وَمَا سَيَكُونُ وَيَفْتَرِقَانِ فِي مَا لَمْ يَكُنْ وَلَا هُوَ كَائِنٌ. فَمَا شَاءَ اللهُ تَعَالَى كَوْنَهُ فَهُوَ كَائِنٌ بِقُدْرَتِهِ لَا مَحَالَةَ ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[2] .

وَالْمَرْتَبَةُ الرَّابِعَةُ: مَرْتَبَةُ الْخَلْقِ وَهُوَ الْإِيمَانُ بِأَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ .

الْكَلَامُ عَلَى خِصَالٍ سِتٍّ فِي نَفْيِهَا إِيمَانٌ بِالْقَدَرِ:

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

لَا نَوْءَ لَا عَدْوَى وَلَا طِيَرَ وَلَا	**	عَمَّا قَضَى اللهُ تَعَالَى حِوَلَا
لَا غَوْلَ لَا هَامَةَ وَلَا صَفَرَ	**	كَمَا بِذَا خَبَّرَ سَيِّدُ الْبَشَرِ

هَذَانِ الْبَيْتَانِ مِنْ تَتِمَّةِ بَحْثِ الْقَدَرِ فَإِنَّ نَفْيَ هَذِهِ الْخِصَالِ السِّتِّ وَمَا فِي مَعْنَاهَا إِيمَانٌ بِالْقَدَرِ وَتَوَكُّلٌ عَلَى خَالِقِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، الَّذِي بِيَدِهِ النَّفْعُ وَالضُّرُّ، وَاعْتِقَادُ صِحَّةِ شَيْءٍ مِنْهَا شِرْكٌ مُنَافٍ لِلتَّوْحِيدِ أَوْ لِكَمَالِهِ ، مُنَاقِضٌ لِلتَّوَكُّلِ عَلَى الله عَزَّ وَجَلَّ عِيَاذًا بِالله مِنْهُ.

[1] سُورَةُ الْأَنْعَامِ: ٣٨.

[2] سُورَةُ يس: ٨٢ .

الْكَلَامُ عَلَى النَّوْءِ:

- عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ أَنَّهُ قَالَ: صَلَّى لَنَا رَسُولُ الله -ﷺ- صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَةِ عَلَى إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: **"أَتَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ"** قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: **"قَالَ: أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ بِي فَأَمَّا مَنْ قَالَ مُطِرْنَا بِفَضْلِ الله وَرَحْمَتِهِ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ. وَأَمَّا مَنْ قَالَ مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ"**. رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

مَا وَرَدَ فِي الْعَدْوَى:

وَأَمَّا الْعَدْوَى فَكَانُوا يَعْتَقِدُونَ سَرَيَانَ الْمَرَضِ مِنْ جَسَدٍ إِلَى جَسَدٍ بِطَبِيعَتِهِ ، فَنَفَى اللهُ تَعَالَى ذَلِكَ وَرَسُولُهُ ﷺ. **قَالَ اللهُ تَعَالَى**: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى الله فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾[1].

- وَرَوَى الْبُخَارِيُّ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي سِنَانُ بْنُ أَبِي سِنَانٍ الدُّؤَلِيُّ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ الله -ﷺ- قَالَ: **"لَا عَدْوَى"** فَقَامَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ الْإِبِلَ تَكُونُ فِي الرِّمَالِ أَمْثَالَ الظِّبَاءِ فَيَأْتِيهَا الْبَعِيرُ الْأَجْرَبُ فَتُجْرَبُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **"فَمَنْ أَعْدَى الْأَوَّلَ"** وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ بِنَحْوِهِ.

---

[1] سُوْرَةُ التَّوْبَةِ: ٥١.

الْكَلَامُ عَلَى الطِّيَرَةِ وَالتَّطَيُّرِ:

وَأَمَّا الطِّيَرَةُ فَهِيَ: تَرْكُ الْإِنْسَانِ حَاجَتَهُ ، وَاعْتِقَادُهُ عَدَمَ نَجَاحِهَا ، تَشَاؤُمًا بِسَمَاعِ بَعْضِ الْكُلَيْمَاتِ الْقَبِيحَةِ كَيَا هَالِكُ أَوْ يَا مَمْحُوقُ وَنَحْوِهَا. وَكَذَا التَّشَاؤُمُ بِبَعْضِ الطُّيُورِ كَالْبُومَةِ وَمَا شَاكَلَهَا إِذَا صَاحَتْ. **قَالَ اللهُ تَعَالَى**: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ۞ فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[1] .

الْغُولُ

وَأَمَّا الْغُولُ فَهِيَ وَاحِدُ الْغِيلَانِ وَهِيَ مِنْ شَرِّ شَيَاطِينِ الْجِنِّ وَسَحَرَتِهِمْ وَالنَّفْيُ لِمَا كَانَ يَعْتَقِدُهُ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ فِيهِمْ مِنَ الضُّرِّ وَالنَّفْعِ ، وَكَانُوا يَخَافُونَهُمْ خَوْفًا شَدِيدًا وَيَسْتَعِيذُونَ بِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ . **قَالَ تَعَالَى عَنْهُمْ**: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾[2].

الْهَامَةُ وَالْصَفَرُ:

- قال أَبُو دَاوُدَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُصَفَّى حَدَّثَنَا بَقِيَّةُ قَالَ: قُلْتُ لِمُحَمَّدٍ -يَعْنِي ابْنَ رَاشِدٍ- قَوْلُهُ: "هَامَ" قَالَ: كَانَتِ الْجَاهِلِيَّةُ تَقُولُ: لَيْسَ أَحَدٌ يَمُوتُ فَيُدْفَنُ إِلَّا خَرَجَ مِنْ قَبْرِهِ هَامَةٌ. قُلْتُ: فَقَوْلُهُ: "صَفَرَ" قَالَ: سَمِعْتُ أَهْلَ الْجَاهِلِيَّةِ يَسْتَشْئِمُونَ بِصَفَرٍ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **"لَا صَفَرَ"** قَالَ مُحَمَّدٌ: وَقَدْ

---

[1] سُوْرَةُ الْأَعْرَافِ: ١٣٠-١٣١.

[2] سُوْرَةُ الْجِنِّ: ٦.

سَمِعْنَا مَنْ يَقُولُ هُوَ وَجَعٌ يَأْخُذُ فِي الْبَطْنِ، فَكَانُوا يَقُولُونَ هُوَ يُعْدِي فَقَالَ: **"لَا صَفَرَ"**[1].

مَرْتَبَةُ الْإِحْسَانِ:

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

وَثَالِثٌ مَرْتَبَةُ الْإِحْسَانِ	**	وَتِلْكَ أَعْلَاهَا لَدَى الرَّحْمَنِ
وَهِيَ رُسُوخُ الْقَلْبِ فِي الْعِرْفَانِ	**	حَتَّى يَكُونَ الْغَيْبُ كَالْعِيَانِ

هَذِهِ الْمَرْتَبَةُ هِيَ الثَّالِثَةُ مِنْ مَرَاتِبِ الدِّينِ الْمُفَصَّلَةِ فِي حَدِيثِ جِبْرِيلَ وَهِيَ أَعْلَى مَرَاتِبِ الدِّينِ وَأَعْظَمُهَا خَطَرًا وَأَهْلُهَا هُمُ الْمُسْتَكْمِلُونَ لَهَا السَّابِقُونَ بِالْخَيْرَاتِ الْمُقَرَّبُونَ فِي عُلُوِّ الدَّرَجَاتِ.

وَالْإِسْلَامَ هُوَ الْأَرْكَانُ الظَّاهِرَةُ عِنْدَ التَّفْصِيلِ وَيَقْتَرِانُ بِالْإِيمَانِ ، وَالْإِيمَانُ إِذْ ذَاكَ هُوَ الْأَرْكَانُ الْبَاطِنَةُ .

وَالْإِحْسَانُ هُوَ تَحْسِينُ الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ ، وَأَمَّا عِنْدَ الْإِطْلَاقِ فَكُلٌّ مِنْهَا يَشْمَلُ دِينَ اللهِ كُلَّهُ ، وَقَدْ جَاءَ الْإِحْسَانُ فِي الْقُرْآنِ فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ ، تَارَةً مُقْتَرِنًا بِالْإِيمَانِ ، وَتَارَةً بِالتَّقْوَى ، وَتَارَةً بِهِمَا مَعًا ، وَتَارَةً بِالْجِهَادِ ، وَتَارَةً بِالْإِسْلَامِ ، وَتَارَةً بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ مُطْلَقًا. **قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:** ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا

[1] سنن أبي داود (٤ / ١٨) .

وَأَحْسَنُوا وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[1]. وَقَدْ فَسَّرَهُ النَّبِيُّ -ﷺ- تَفْسِيرًا لَا يَسْتَطِيعُهُ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ أَحَدٌ غَيْرَهُ -ﷺ- لِمَا أَعْطَاهُ اللهُ تَعَالَى مِنْ جَوَامِعِ الْكَلِمِ فَقَالَ ﷺ: **"الْإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ"**[2].

أَخْبَرَ -ﷺ- أَنَّ مَرْتَبَةَ الْإِحْسَانِ عَلَى دَرَجَتَيْنِ، وَأَنَّ لِلْمُحْسِنِينَ فِي الْإِحْسَانِ مَقَامَيْنِ مُتَفَاوِتَيْنِ:

الْمَقَامُ الْأَوَّلُ -وَهُوَ أَعْلَاهُمَا- أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ وَهَذَا مَقَامُ الْمُشَاهِدَةِ، وَهُوَ أَنْ يَعْمَلَ الْعَبْدُ عَلَى مُقْتَضَى مُشَاهَدَتِهِ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ بِقَلْبِهِ، وَهُوَ أَنْ يَتَنَوَّرَ الْقَلْبُ بِالْإِيمَانِ وَتَنْفُذَ الْبَصِيرَةُ فِي الْعِرْفَانِ حَتَّى يَصِيرَ الْغَيْبُ كَالْعِيَانِ، فَمَنْ عَبَدَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى اسْتِحْضَارِ قُرْبِهِ مِنْهُ وَإِقْبَالِهِ عَلَيْهِ وَأَنَّهُ بَيْنَ يَدَيْهِ كَأَنَّهُ يَرَاهُ أَوْجَبَ لَهُ ذَلِكَ الْخَشْيَةَ وَالْخَوْفَ وَالْهَيْبَةَ وَالتَّعْظِيمَ.

الْمَقَامُ الثَّانِي: مَقَامُ الْإِخْلَاصِ وَهُوَ أَنْ يَعْمَلَ الْعَبْدُ عَلَى اسْتِحْضَارِ مُشَاهَدَةِ اللهِ إِيَّاهُ وَإِطِّلَاعِهِ عَلَيْهِ وَقُرْبِهِ مِنْهُ، فَإِذَا اسْتَحْضَرَ الْعَبْدُ هَذَا فِي عَمَلِهِ وَعَمِلَ عَلَيْهِ فَهُوَ مُخْلِصٌ للهِ تَعَالَى؛ لِأَنَّ اسْتِحْضَارَهُ ذَلِكَ فِي عَمَلِهِ يَمْنَعُهُ مِنَ الِالْتِفَاتِ إِلَى غَيْرِ اللهِ وَإِرَادَتِهِ بِالْعَمَلِ. وَهَذَا الْمَقَامُ هُوَ الْوَسِيلَةُ الْمُوَصِّلَةُ إِلَى الْمَقَامِ الْأَوَّلِ. وَلِهَذَا أَتَى بِهِ النَّبِيُّ -ﷺ- تَعْلِيلًا لِلْأَوَّلِ فَقَالَ: **"فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ"**.

---

[1] سُورَةُ الْمَائِدَةِ: ٩٣.

[2] رواه مسلم (١ / ٣٧).

فصل: سِتُّ مَسَائِلَ تَتَعَلَّقُ بِمَبَاحِثِ الدِّينِ:

الْأُولَى: كَوْنُ الْإِيمَانِ يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ وَيَنْقُصُ بِالْمَعْصِيَةِ.

وَالثَّانِيَةُ: تَفَاضُلُ أَهْلِهِ فِيهِ.

وَالثَّالِثَةُ: أَنَّ فَاسِقَ أَهْلِ الْمِلَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ لَا يُكَفَّرُ بِذَنْبٍ دُونَ الشِّرْكِ وَلَوَازِمِهِ إِلَّا إِذَا اسْتَحَلَّهُ.

وَالرَّابِعَةُ: أَنَّهُ لَا يُخَلَّدُ فِي النَّارِ.

وَالْخَامِسَةُ: أَنَّهُ فِي الْعِقَابِ وَعَدَمِهِ تَحْتَ الْمَشِيئَةِ.

وَالسَّادِسَةُ: أَنَّ التَّوْبَةَ فِي حَقِّ كُلِّ فَرْدٍ مَقْبُولَةٌ مَا لَمْ يُغَرْغِرْ سَوَاءٌ مِنْ كُفْرٍ أَوْ دُونِهِ مِنْ أَيِّ ذَنْبٍ كَانَ.

الْأُولَى:- الْإِيمَانُ يزيد وينقص:

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

إيمانا يَزِيـــدُ بِالطَّاعَاتِ	**	وَنَقْصُهُ يَكُـــونُ بِالزَّلَّاتِ

هَذِهِ هِيَ الْمَسْأَلَةُ الْأُولَى مِنْ مَسَائِلِ الْفَصْلِ، وَهِيَ أَنَّ الْإِيمَانَ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ وَعَلَى ذَلِكَ تَرْجَمَ الْبُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ فَقَالَ فِي جَامِعِهِ: كِتَابِ الْإِيمَانِ: بَابَ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: **"بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ"** وَهُوَ قَوْلٌ وَفِعْلٌ وَيَزِيدُ وَيَنْقُصُ.

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾[1] **وَقَالَ:**﴿وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾[2] وَعَلَى هَذَا إِجْمَاعُ الْأَئِمَّةِ الْمُعْتَدِّ بِإِجْمَاعِهِمْ ، وَأَنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَيَزِيدُ وَيَنْقُصُ ، وَإِذَا كَانَ يَنْقُصُ بِالْفَتْرَةِ عَنِ الذِّكْرِ فَلأَنْ يَنْقُصَ بِفِعْلِ الْمَعَاصِي مِنْ بَابِ أَوْلَى .

الثَّانِيَةُ:- تُفَاضُلُ أَهْلِ الْإِيمَانِ:

قَالَ اَلنَّاْظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

وَأَهْلُهُ فِيهِ عَلَى تَفَاضُلِ	**	هَلْ أَنْتَ كَالْأَمْلَاكِ أَوْ كَالرُّسُلِ

هَذِهِ هِيَ الْمَسْأَلَةُ الثَّانِيَةُ ، وَهِيَ تَفَاضُلُ أَهْلِ الْإِيمَانِ فِيهِ ، كَمَا ذَكَرَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَقْسَامَهُم الَّتِي قَسَمَهُمْ عَلَيْهَا بِمُقْتَضَى حِكْمَتِهِ **فَقَالَ تَعَالَى:** ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهِ﴾ الْآيَاتِ[3].

الثَّالِثَةُ:- فَاسْقُ أَهْلِ الْقِبْلَةِ مُؤْمِنٌ نَاقِصُ الْإِيمَانِ:

قَالَ اَلنَّاْظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

وَالْفَاسِقُ الْمِلِّيُّ ذُو الْعِصْيَانِ	**	لَمْ يُنْفَ عَنْهُ مُطلَقُ الْإِيمَانِ
لَكِنْ بِقَدْرِ الْفِسْقِ وَالْمَعَاصِي	**	إِيمَانُهُ مَا زَالَ فِي انْتِقَاصِ

[1] سُوْرَةُ الْفَتْح: ٤.

[2] سُوْرَةُ الْكَهْف: ١٣.

[3] سُوْرَةُ فَاطِر: ٣٢.

هَذِهِ هِيَ الْمَسْأَلَةُ الثَّالِثَةُ: وَهِيَ أَنَّ فَاسِقَ أَهْلِ الْقِبْلَةِ لَا يُنْفَى عَنْهُ مُطْلَقُ الْإِيمَانِ بِفُسُوقِهِ، وَلَا يُوصَفُ بِالْإِيمَانِ التَّامِّ. وَلَكِنْ هُوَ مُؤْمِنٌ نَاقِصُ الْإِيمَانِ. أَوْ مُؤْمِنٌ بِإِيمَانِهِ، فَاسِقٌ بِكَبِيرَتِهِ. فَلَا يُعْطَى الِاسْمُ الْمُطْلَقَ وَلَا يُسْلَبُ مُطْلَقَ الِاسْمِ. وَالْمُرَادُ بِالْفِسْقِ هُنَا هُوَ الْأَصْغَرُ. وَهُوَ عَمَلُ الذُّنُوبِ الْكَبَائِرِ الَّتِي سَمَّاهَا اللهُ وَرَسُولُهُ فِسْقًا وَكُفْرًا وَظُلْمًا مَعَ إِجْرَاءِ أَحْكَامِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى عَامِلِهَا. فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى سَمَّى الْكَاذِبَ فَاسِقًا.

- **فَقَالَ تَعَالَى:** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾[1] وَمَعَ هَذَا لَمْ يَخْرُجْ ذَلِكَ الرَّجُلُ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ الْآيَةُ مِنَ الدِّينِ بِالْكُلِّيَّةِ وَلَمْ يَنْفِ عَنْهُ الْإِيمَانَ مُطْلَقًا وَلَمْ يَمْنَعْ مِنْ جَرَيَانِ أَحْكَامِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ.

وَمَا تَمَسَّكَ بِهِ الْخَوَارِجُ وَالْمُعْتَزِلَةُ وَأَضْرَابُهُمْ مِنَ التَّشَبُّثِ بِنُصُوصِ الْكُفْرِ وَالْفُسُوقِ الْأَصْغَرِ وَاسْتِدْلَالِهِمْ بِهِ عَلَى الْأَكْبَرِ فَذَلِكَ مِمَّا جَنَتْهُ أَفْهَامُهُمُ الْفَاسِدَةُ وَأَذْهَانُهُمُ الْبَعِيدَةُ وَقُلُوبُهُمُ الْغُلْفُ، فَضَرَبُوا نُصُوصَ الْوَحْيِ بَعْضَهَا بِبَعْضٍ، وَاتَّبَعُوا مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ.

الرَّابِعَةُ: - الْعَاصِي لَا يُخَلَّدُ فِي النَّارِ وَأَمْرُهُ إِلَى اللهِ:

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

وَلَا نَقُولُ إِنَّهُ فِي النَّارِ	**	مُخَلَّدٌ بَلْ أَمْرُهُ لِلْبَارِي
تَحْتَ مَشِيئَةِ الْإِلَهِ النَّافِذَهْ	**	إِنْ شَا عَفَا عَنْهُ وَإِنْ شَا آخَذَهْ

[1] سُورَةُ الْحُجُرَاتِ: ٦.

بِقَدْرِ ذَنْبِهِ وَإِلَى الْجِنَانِ	**	يَخْرُجُ إِنْ مَاتَ عَلَى الْإِيمَانِ

"وَلَا نَقُولُ إِنَّهُ" أَيِ: الْفَاسِقِ بِالْمَعَاصِي الَّتِي لَا تُوجِبُ كُفْرًا **"فِي النَّارِ مُخَلَّدٌ"** هَذِهِ هِيَ الْمَسْأَلَةُ الرَّابِعَةُ مِنْ مَسَائِلِ الْفَصْلِ **"بَلْ"** نَقُولُ **"أَمْرُهُ"** مَرْدُودٌ حُكْمَهُ **"لِلْبَارِي"** فِي الْجَزَاءِ وَالْعَفْوِ **"تَحْتَ مَشِيئَةِ الْإِلَهِ النَّافِذَهْ"** فِي خَلْقِهِ **"إِنْ شَاءَ"** اللهُ عَزَّ وَجَلَّ **"عَفَا عَنْهُ"** وَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ مِنْ أَوَّلِ وَهْلَةٍ بِرَحْمَتِهِ وَفَضْلِهِ **"وَإِنْ شَاءَ آخَذَهْ"** أَيْ: جَازَاهُ وَعَاقَبَهُ **"بِقَدْرِ ذَنْبِهِ"** الَّذِي مَاتَ مُصِرًّا عَلَيْهِ.

- كَمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ -ﷺ- قَالَ وَحَوْلَهُ عِصَابَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: **"بَايِعُونِي عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللهِ شَيْئًا، وَلَا تَسْرِقُوا ، وَلَا تَزْنُوا ، وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ ، وَلَا تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ ، وَلَا تَعْصُوا فِي مَعْرُوفٍ. فَمَنْ وَفَّى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ بِهِ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ثُمَّ سَتَرَهُ اللهُ عَلَيْهِ فَهُوَ إِلَى اللهِ: إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ ، وَإِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ"** فَبَايَعْنَاهُ عَلَى ذَلِكَ.

"وَإِلَى الْجِنَانِ يَخْرُجُ" مِنَ النَّارِ **"إِنْ"** كَانَ **"مَاتَ عَلَى الْإِيمَانِ"** كَمَا تَقَدَّمَ فِي أَحَادِيثِ الشَّفَاعَةِ وَإِنَّهُ لَا يُخَلَّدُ فِي النَّارِ أَحَدٌ مَاتَ عَلَى التَّوْحِيدِ بَلْ يَخْرُجُ مِنْهَا بِرَحْمَةِ أَرْحَمِ الرَّحِمِينَ ثُمَّ بِشَفَاعَةِ الشَّافِعِينَ.

قَاْلَ اَلْنَّاْظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

وَالْعَرْضُ تَيْسِيرُ الْحِسَابِ فِي النَّبَا	**	من يُنَاقَشِ الْحِسَابَ عُذِّبَا

فِي هَذَا الْبَيْتِ إِشَارَةٌ إِلَى تَفْسِيرِ رَسُولِ اللهِ -ﷺ- **لِقَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ**: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ * فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ الْآيَاتِ[1].

الْخَامِسَةُ: - عَامِلُ الْكَبِيرَةِ يُكَفَّرُ بِاسْتِحْلَالِهِ إِيَّاهَا

قَاْلَ اَلْنَّاْظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

وَلَا نُكَفِّرُ بِالْمَعَاصِي مُؤْمِنَا	**	إِلَّا مَعَ اسْتِحْلَالِهِ لِمَا جَنَى

"وَلَا نُكَفِّرُ بِالْمَعَاصِي" الَّتِي قَدَّمْنَا ذِكْرَهَا وَأَنَّهَا لَا تُوجِبُ كُفْرًا ، وَالْمُرَادُ بِهَا الْكَبَائِرُ الَّتِي لَيْسَتْ بِشِرْكٍ ، وَلَا تَسْتَلْزِمُهُ وَلَا تُنَافِي اعْتِقَادَ الْقَلْبِ وَلَا عَمَلَهُ **"مُؤْمِنًا"** مُقِرًّا بِتَحْرِيمِهَا مُعْتَقِدًا لَهُ ، مُؤْمِنًا بِالْحُدُودِ الْمُتَرَتِّبَةِ عَلَيْهَا ، وَلَكِنْ نَقُولُ يَفْسُقُ بِفِعْلِهَا ، وَيُقَامُ عَلَيْهِ الْحَدُّ بِارْتِكَابِهَا ، وَيَنْقُصُ إِيمَانُهُ بِقَدْرِ مَا تَجَارَأَ عَلَيْهِ مِنْهَا. **وَالدَّلِيلُ عَلَى فِسْقِهِ وَنُقْصَانِ إِيمَانِهِ قَوْلُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ**: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ* إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[2] . وَمَا فِي مَعْنَاهَا مِنْ آيَاتِ الْحُدُودِ وَالْكَبَائِرِ.

---

[1] سُوْرَةُ الِانْشِقَاق: ٨.

[2] سُوْرَةُ النُّور: ٤-٥.

"إِلَّا مَعَ اسْتِحْلَالِهِ لِمَا جَنَى" هَذِهِ هِيَ الْمَسْأَلَةُ الْخَامِسَةُ ، وَهُوَ أَنَّ عَامِلُ الْكَبِيرَةِ يُكَفَّرُ بِاسْتِحْلَالِهِ إِيَّاهَا بَلْ يُكَفَّرُ بِمُجَرَّدِ اعْتِقَادِهِ بِتَحْلِيلِ مَا حَرَّمَ اللهُ وَرَسُولُهُ لَوْ لَمْ يَعْمَلْ بِهِ ؛ لِأَنَّهُ حِينَئِذٍ يَكُونُ مُكَذِّبًا بِالْكِتَابِ وَمُكَذِّبًا بِالرَّسُولِ -ﷺ- وَذَلِكَ كُفْرٌ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْإِجْمَاعِ. فَمَنْ جَحَدَ أَمْرًا مُجْتَمَعًا عَلَيْهِ مَعْلُومًا مِنَ الدِّينِ بِالضَّرُورَةِ فَلَا شَكَّ فِي كُفْرِهِ.

السَّادِسَةُ:- التَّوْبَةُ فِي حَقِّ كُلِّ فَرْدٍ إِذَا اسْتُكْمِلَتْ شُرُوطُهَا مَقْبُولَةٌ مَا لَمْ يُغَرْغِرْ .

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

وَتُقْبَلُ التَّوْبَةُ قَبْلَ الْغَرْغَرَهْ	**	كَمَا أَتَى فِي الشِّرْعَةِ الْمُطَهَّرَهْ
أَمَّا مَتَى تُغْلَقُ عَنْ طَالِبِهَا؟	**	فَبِطُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا

هَذِهِ هِيَ الْمَسْأَلَةُ السَّادِسَةُ وَهِيَ أَنَّ التَّوْبَةَ إِذَا اسْتُكْمِلَتْ شُرُوطُهَا مَقْبُولَةٌ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ كُفْرًا كَانَ أَوْ دُونَهُ ، وَقَدْ دَعَا اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَيْهَا جَمِيعَ عِبَادِهِ فَدَعَا إِلَيْهَا مَنْ قَالَ: الْمَسِيحُ هُوَ اللهُ وَمَنْ قَالَ: هُوَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ، وَمَنْ قَالَ: يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ ، وَمَنْ قَالَ: إِنِ اللهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ، وَمَنْ دَعَا للهِ الصَّاحِبَةَ وَالْوَلَدَ فَقَالَ لَهُمْ جَمِيعًا ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[1].

[1] سُوْرَةُ الْمَائِدَةِ: ٧٤.

وَدَعَا إِلَيْهَا مَنْ هُوَ أَعْظَمُ مُحَادَّةً لله مِنْ هَؤُلَاءِ وَهُوَ مَنْ قَالَ: أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ، مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي **فَقَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِرَسُولِهِ مُوسَى**: ﴿اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى﴾[1] وَدَعَا إِلَى التَّوْبَةِ مِنْ عَمَلِ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ وَهِيَ الشِّرْكُ وَقَتْلُ النَّفْسِ بِدُونِ حَقٍّ وَالزِّنَا.

فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا * إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا * فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾[2].

وَأَمَّا الشَّرْطُ فِي زَمَانِهَا فَهُوَ مَا أَشَرْنَا إِلَيْهِ فِي الْمَتْنِ بِقَوْلِنَا **"قَبْلَ الْغَرْغَرَةِ"** وَهِيَ حَشْرَجَةُ الرُّوحِ فِي الصَّدْرِ ، وَالْمُرَادُ بِذَلِكَ الِاحْتِضَارُ عِنْدَمَا يَرَى الْمَلَائِكَةَ وَيَبْدَأُ بِهَا السِّيَاقُ.

قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللهُ عَلِيمًا حَكِيمًا * وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾[3].

وَهَذَا تَوْقِيتُ زَمَانِ التَّوْبَةِ فِي حَقِّ كُلِّ فَرْدٍ مِنَ الْعِبَادِ ، وَأَمَّا فِي حَقِّ عُمْرِ الدُّنْيَا ، فَقَدْ وَرَدَ فِي الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ أَنَّهَا تَنْقَطِعُ بِطُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا لِأَنَّهَا أَوَّلُ آيَاتِ الْقِيَامَةِ الْعِظَامِ وَحِينَ الْإِيَاسِ مِنَ الدُّنْيَا ، كَمَا أَنَّ رُؤْيَةَ مَلَكِ الْمَوْتِ آيَةُ الِانْتِقَالِ مِنَ الدُّنْيَا وَحِينَ الْإِيَاسِ مِنَ الْحَيَاةِ ، وَكَذَلِكَ الْأُمَمُ الْمَخْسُوفُ بِهَا انْقَطَعَتِ التَّوْبَةُ عَنْهُمْ

---

[1] سُوْرَةُ النَّازِعَات: ١٧-١٩.

[2] سُوْرَةُ الْفُرْقَانِ: ٦٨-٧٠.

[3] سُوْرَةُ النِّسَاءِ: ١٧-١٨.

بِرُؤْيَتِهِمُ الْعَذَابَ. **قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:** ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ * فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ * فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ * فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾[1] .

---

[1] سُوْرَةُ غَافِرٍ: ٨٢-٨٥.

فَصْلٌ: فِي مَعْرِفَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ -ﷺ- وَتَبْلِيغِهِ الرِّسَالَةَ وَإِكْمَالِ اللهِ لَنَا بِهِ الدِّينَ، وَأَنَّهُ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَأَفْضَلُ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ، وَأَنَّ مَنِ ادَّعَى النُّبُوَّةَ بَعْدَهُ فَهُوَ كَاذِبٌ يُكَفَّرُ مَنْ صَدَّقَهُ وَاتَّبَعَهُ.

"نَسَبُهُ ﷺ":

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ مِنْ هَاشِمِ	**	إِلَى الذَّبِيحِ دُونَ شَكٍّ يَنْتَمِي

"نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ" ﷺ "مِنْ" وَلَدِ "هَاشِمٍ" وَهُوَ -ﷺ- أَبُو الْقَاسِمِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَاسْمُهُ شَيْبَةُ الْحَمْدِ بْنُ هَاشِمٍ وَاسْمُهُ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ وَاسْمُهُ مُغِيرَةُ بْنُ قُصَيٍّ وَاسْمُهُ زَيْدُ بْنُ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ إِلْيَاسَ بْنِ مُضَرَ بْنِ نِزَارِ بْنِ مَعَدَ بْنِ عَدْنَانَ.

وَأُمُّهُ -ﷺ- آمِنَةُ بِنْتُ وَهْبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ زُهْرَةَ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ.

وَأُمُّ عَبْدِ اللهِ فَاطِمَةُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ عَائِذِ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ مَخْزُومِ بْنِ يَقَظَةَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ.

وَهَذَا هُوَ النَّسَبُ الْمُتَّفَقُ عَلَى سَرْدِهِ ، لَا خِلَافَ فِيهِ لِأَحَدٍ . وَكَذَا لَا خِلَافَ فِي أَنَّ نَسَبَ عَدْنَانَ إِلَى الذَّبِيحِ إِسْمَاعِيلَ الْحَلِيمِ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

وَكَذَا لَا خِلَافَ فِي أَنَّ إِبْرَاهِيمَ يَنْتَمِي إِلَى سَامِ بْنِ نُوحٍ وَهُوَ أَبُو الْعَرَبِ قَاطِبَةً.

وَكَذَا لَا خِلَافَ فِي أَنَّ نُوحًا يَنْتَمِي إِلَى شِيثِ بْنِ آدَمَ وَهُوَ وَصِيُّ أَبِيهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

وَإِنَّمَا الْخِلَافُ فِي كَمِّيَّةِ الْآبَاءِ بَيْنَ عَدْنَانَ وَإِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، وَبَيْنَ إِبْرَاهِيمَ وِسَامِ بْنِ نُوحٍ وَبَيْنَ نُوحٍ وَشِيثِ بْنِ آدَمَ.

مَوْلِدُهُ ﷺ:

وَكَانَ مَوْلِدُهُ -ﷺ- عَامَ الْفِيلِ كَمَا رَوَى التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ عَنْ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ قَيْسِ بْنِ مَخْرَمَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: وُلِدْتُ أَنَا وَرَسُولُ اللهِ -ﷺ- عَامَ الفِيْلِ. قَال: وَسَأَلَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ قُبَاثَ بْنَ أَشْيَمَ أَخَا بَنِي يَعْمَرَ بن ليث: أَنْتَ أَكْبَرُ أَمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ فَقَالَ: رَسُولُ اللهِ أَكْبَرُ مِنِّي ، وَأَنَا أَقْدَمُ مِنْهُ فِي الْمِيلَادِ. قَالَ: وَرَأَيْتُ خَذْقَ الْفِيلِ أَخْضَرَ مُحِيلًا.[1] قَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

أَرْسَلَهُ اللهُ إِلَيْنَا مُرْشِدَا	**	وَرَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ وَهُدَى
مَوْلِدُهُ بِمَكَّةَ الْمُطَهَّرَهْ	**	هِجْرَتُهُ لِطِيبَةَ الْمُنَوَّرَهْ
بَعْدَ أَرْبَعِينَ بَدَا الْوَحْيُ بِهِ	**	ثُمَّ دَعَا إِلَى سَبِيلِ رَبِّهِ

(١) – ضعيف الإسناد: رواه الترمذي (٦ / ١٨)، ضعفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي (ص: ٤٨٤).

عَشْرَ سِنِينَ أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا	**	رَبًّا تَعَالَى شَأْنُهُ وَوَحِّدُوا
وَكَانَ قَبْلَ ذَاكَ فِي غَارِ حِرَا	**	يَخْلُو بِذِكْرِ رَبِّهِ عَنِ الْوَرَى

"مَوْلِدُهُ" ﷺ "بِمَكَّةَ الْمُطَهَّرَهْ" مِنْ كُلِّ رِجْسٍ حِسًّا وَمَعْنًى "هِجْرَتُهُ" ﷺ "لِطِيبَةَ" الْمَدِينَةِ "الْمُنَوَّرَةِ" وَكَانَ ذَلِكَ مَوْجُودًا فِي الصُّحُفِ الَّتِي بَشَّرَتْ بِهِ -ﷺ- مِنَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَغَيْرِهِمَا ، وَالْآيَاتُ فِي ذَلِكَ وَالدَّلَائِلُ عَلَى ذَلِكَ لَا تُحْصَى. ثُمَّ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا بَشَّرَتْ ، فَوُلِدَ بِمَكَّةَ وَأُوحِيَ إِلَيْهِ فِيهَا وَبُعِثَ بِالدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ فِيهَا. ثُمَّ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى الْمَدِينَةِ.

بَدْءُ الْوَحْيِ:

"بَعْدَ أَرْبَعِينَ" سَنَةً مِنْ عُمْرِهِ ، ﷺ "بَدَأَ الْوَحْيُ" مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ "بِهِ" ﷺ ، كَمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ- رَبْعَةً مِنَ الْقَوْمِ ، لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ وَلَا بِالْقَصِيرِ ، أَزْهَرَ اللَّوْنِ ، لَيْسَ بِأَبْيَضَ أَمْهَقَ وَلَا آدَمَ ، لَيْسَ بِجَعْدٍ قَطَطٍ وَلَا سَبْطٍ رَجِلٍ ، بَعَثَهُ اللهُ عَلَى رَأْسِ أَرْبَعِينَ سَنَةً فَأَقَامَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ" الْحَدِيثَ.

دَعْوَتُهُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّهِ:

"ثُمَّ دَعَا إِلَى سَبِيلِ رَبِّهِ" وَهُوَ عَلَى دِينِ الْإِسْلَامِ الَّذِي أَرْسَلَ اللهُ تَعَالَى بِهِ رُسُلَهُ وَأَنْزَلَ بِهِ كُتُبَهُ وَهُوَ دِينُهُ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَنْ يَقْبَلَ اللهُ تَعَالَى مِنْ أَحَدٍ دِينًا سِوَاهُ "عَشْرَ سِنِينَ" دَعْوَتُهُ إِلَى التَّوْحِيدِ وَتَرْكِ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ فَقَطْ قَبْلَ أَنْ يَفْرِضَ عَلَيْهِ

الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ وَلَا غَيْرِهَا قَائِلًا: "أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبًّا تَعَالَى شَأْنُهُ" لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللهَ "وَوَحِّدُوا" تَفْسِيرٌ لِذَلِكَ.

حَدِيثُ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ:

قَالَ اَلنَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

وَبَعْدَ خَمْسِينَ مِنَ الْأَعْوَامِ	**	مَضَتْ لِعُمْرِ سَيِّدِ الْأَنَامِ
أَسْرَى بِهِ اللهُ إِلَيْهِ فِي الظُّلَمِ	**	وَفَرَضَ الْخَمْسَ عَلَيْهِ وَحَتَمِ

وَكَانَ الْإِسْرَاءُ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَالْمِعْرَاجُ مِنَ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ثُمَّ إِلَى حَيْثُ شَاءَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ، **قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي ذِكْرِ الْإِسْرَاءِ:** ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[1].

---

[1] سُورَةُ الْإِسْرَاءِ: ١.

حَدِيثُ الْهِجْرَةِ:

قَالَ اَلنَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

وَبَعْدَ أَعْوَامٍ ثَلَاثَةٍ مَضَتْ	**	مِنْ بَعْدِ مِعْرَاجِ النَّبِيِّ وَانْقَضَتْ
أُوذِنَ بِالْهِجْرَةِ نَحْوَ يَثْرِبَا	**	مَعَ كُلِّ مُسْلِمٍ لَهُ قَدْ صَحِبَا

"وَبَعْدَ أَعْوَامٍ ثَلَاثَةٍ" وَقِيلَ: خَمْسَةٍ ، وَقِيلَ: أَقَلُّ مِنْ ذَلِكَ ، وَقِيلَ: أَكْثَرُ ، وَهَذَا الَّذِي فِي الْمَتْنِ هُوَ اخْتِيَارُ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى فِي الثَّلَاثَةِ الْأُصُولِ ، وَلَهُ فِيهِ سَلَفٌ ، وَلَيْسَتْ مَسْأَلَةُ التَّارِيخِ اعْتِقَادِيَّةً فِي هَذَا الْبَابِ.

وَالْإِسْرَاءُ وَالْمِعْرَاجُ ثَابِتٌ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ فَلَا تَأْثِيرَ لِاخْتِلَافِ أَهْلِ السِّيَرِ فِي تَارِيخِهِ وَتَعْيِينِ سُنَّتِهِ وَوَقْتِهِ. غَيْرَ أَنَّ الرَّاجِحَ فِيهِ كَوْنُهُ بَيْنَ عَاشِرِ الْبِعْثَةِ وَبَيْنَ هِجْرَتِهِ -ﷺ- إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَعَلَى قَوْلِ مَنْ يَقُولُ: إِنَّ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَدْرَكَتْ فَرِيضَةَ الصَّلَوَاتِ فَالْمِعْرَاجُ فِي سَنَةِ عَشْرٍ أَوْ قَبْلَهَا وَاللهُ أَعْلَمُ ؛ لِأَنَّهَا تُوُفِّيَتْ هِيَ وَأَبُو طَالِبٍ فِي ذَلِكَ الْعَامِ.

"أُوذِنَ بِالْهِجْرَةِ" أَمَرَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا **"نَحْوَ يَثْرِبَ"** وَهِيَ الْمَدِينَةُ الْمُنَوَّرَةُ **"مَعَ كُلِّ مُسْلِمٍ"** فِي ذَاكَ الزَّمَنِ **"لَهُ قَدْ صَحِبَا"** عَلَى الْإِسْلَامِ ، وَكَانَتْ هِجْرَةُ النَّبِيِّ -ﷺ- بَعْدَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً مِنَ الْبَعْثَةِ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً.

الْإِذْنُ بِالْقِتَالِ:

قَالَ اَلْنَّاْظِمُ رَحِمَهُ الله:

وَبَعْـدَهَا كُلِّفَ بِالْقِتَـالِ	**	لِشِيعَةِ الْكُفْرَانِ وَالضَّلَالِ
حَتَّى أَتَوْا لِلدِّينِ مُنْقَادِينَا	**	وَدَخَلُوا فِي السِّلْمِ مُذْعَنِينَا

"**وَبَعْدَهَا**" أَيْ: بَعْدَ الْهِجْرَةِ "**كُلِّفَ**" أَيْ: أُمِرَ "**بِالْقِتَالِ**" فِي سَبِيلِ الله عَزَّ وَجَلَّ "**لِشِيعَةِ**" أَعْوَانِ "**الْكُفْرِ**" بِالله وَمَا أَرْسَلَ اللهُ بِهِ رُسُلَهُ وَنَزَّلَ بِهِ كُتُبَهُ "**وَالضَّلَالِ**" عَنْ صِرَاطِهِ الْمُسْتَقِيم.

"**حَتَّى أَتَوْا لِلدِّينِ**" دِينِ الْإِسْلَامِ "**مُنْقَادِينَا**" الْأَلْفُ لِلْإِطْلَاقِ طَوْعًا وَكَرْهًا ، "**وَدَخَلُوا فِي السِّلْمِ**" أى: الإِسْلَاْمِ "**مُذْعِنِيْنَ**" مُسْتَسْلِمِينَ.

وَكَانَ مُعْظَمُ ظُهُورِهِ بَعْدَ الْفَتْحِ ؛ وَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ الله وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ الله أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾[1].

وَفَاتُهُ صَلَوَاتُ الله وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ:

قَالَ اَلْنَّاْظِمُ رَحِمَهُ الله:

وَبَعْدَ أَنْ قَدْ بَلَّغَ الرِّسَالَه	**	وَاسْتَنْقَذَ الْخَلْقَ مِنَ الْجَهَالَةِ

[1] سُوْرَةُ النَّصْر: ١-٣.

وَأَكْمَلَ اللهُ لَهُ الْإِسْلَامَا	**	وَقَامَ دِينُ الْحَقِّ وَاسْتَقَامَا
قَبَضَهُ اللهُ الْعَلِيُّ الْأَعْلَى	**	سُبْحَانَهُ إِلَى الرَّفِيقِ الْأَعْلَى

"وَبَعْدَ أَنْ قَدْ بَلَّغَ" الرَّسُولُ مُحَمَّدٌ ﷺ: "الرِّسَالَةَ" مِنَ الْقُرْآنِ وَبَيَانُهُ أَمْرًا وَنَهْيًا وَخَبَرًا وَوَعْدًا وَوَعِيْداً وقَصَصا "وَاستَنْقَذَ الْخَلْقَ" حَتَّى أَنْقَذَهُمُ اللهُ بِهِ "مِنَ الْجُهَالَةِ" مِنَ الشِّرْكِ وَمَا دُونَهُ "وَأَكْمَلَ اللهُ لَهُ الْإِسْلَامَا" بِجَمْعِ شَرَائِعِهِ ظَاهِرِهَا وَبَاطِنِهَا "وَقَامَ" ظَهَرَ "دِينُ الْحَقِّ" الَّذِي بَعَثَهُ اللهُ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ، "وَاسْتَقَامَا" اعْتَدَلَ فَلَمْ يَبْقَ عَلَيْهِ غُبَارٌ وَلَا عَنْهُ مَعْدِلٌ ، وَذَهَبَتْ عَنْهُ غَيَاهِبَ الشِّرْكِ وَظُلَمَ الْغَيِّ وَطَغَايَةَ الشُّبَهَاتِ ، وَجَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَارِهُونَ ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾[1].

وَبَعْدَ هَذَا "قَبَضَهُ اللهُ الْعَلِيُّ" بِجَمِيعِ مَعَالِي الْعُلُوِّ ذَاتًا وَقَهْرًا وَقَدْرًا "الْأَعْلَى" بِكُلِّ تِلْكَ الْمَعَانِي فَلَا شَيْءَ أَعْلَى مِنْهُ عَزَّ وَجَلَّ "سُبْحَانَهُ" وَكَانَ قَبْضُهُ إِيَّاهُ "إِلَى الرَّفِيقِ الْأَعْلَى" وَهِيَ أَعْلَى عِلِّيِّينَ وَهِيَ الْوَسِيلَةُ الَّتِي هِيَ أَعْلَى دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ وَلَا تَنْبَغِي إِلَّا لَهُ -ﷺ- وَقَدْ أَمَرَنَا أَنْ نَسْأَلَ اللهَ لَهُ ذَلِكَ ، اللهُمَّ آتِ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ آمِينَ.

وَفَاتُهُ:

وكَانَتْ وَفَاتُهُ -ﷺ- فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ نَهَارَ الِاثْنَيْنِ بَعْدَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ بِفَوْقِ ثَمَانِينَ لَيْلَةً. عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ ابْنُ عباس: يَوْمُ الْخَمِيسِ وَمَا الْخَمِيس اشْتَدَّ بِرَسُولِ

[1] سُوْرَةُ الْإِسْرَاءِ: ٨١.

الله -ﷺ- وَجَعُهُ قال: **"آتوني أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا"** فَتَنَازَعُوا وَلَا يَنْبَغِي عِنْدَ نَبِيٍّ تَنَازُعٌ . فَقَالُوا: مَا شَأْنُهُ اسْتَفْهِمُوهُ فَذَهَبُوا يَرُدُّونَ عَلَيْهِ فَقَالَ: **"دَعُونِي فَالَّذِي أَنَا فِيهِ خَيْرٌ مِمَّا تَدْعُونِي إِلَيْهِ"**. وَأَوْصَاهُمْ بِثَلَاثٍ قَالَ: **"أَخْرِجُوا الْمُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَأَجِيزُوا الْوَفْدَ بِنَحْوِ مَا كُنْتُ أُجِيزُهُمْ"** وَسَكَتَ عن الثَّالِثَة أَوْ قَالَ: **"فَنَسِيتُهَا"** رواه الْبُخَارِيُّ.

تَبْلِيغُهُ صَلَوَاتُ الله عَلَيْهِ رِسَالَةَ الله:

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ الله:

نَشْهَدُ بِالْحَقِّ بِلَا ارْتِيَابِ	**	بِأَنَّهُ الْمُرْسَلُ بِالْكِتَابِ
وَأَنَّهُ بَلَّغَ مَا قَدْ أُرْسِلَا	**	بِهِ وَكُلَّ مَا إِلَيْهِ أُنْزِلَا

"نَشْهَدُ بِالْحَقِّ" بِيَقِينٍ وَصِدْقٍ **"بِلَا ارْتِيَابِ"** بِدُونِ شَكٍّ **"بِأَنَّهُ الْمُرْسَلُ بِالْكِتَابِ"** بِالْقُرْآنِ إِلَى كَافَّةِ النَّاسِ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا.

قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مُمْتَنًّا عَلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ بِبَعْثَةِ رَسُولِ الله ﷺ: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[1].

"وَ" نَشْهَدُ **"أَنَّهُ بَلَّغَ"** إِلَى النَّاسِ كَافَّةً **"مَا"** أَيِ: الَّذِي **"قَدْ أُرْسِلَا"** بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ، وَالْأَلِفُ لِلإِطْلَاقِ **"بِهِ"** مِنْ رَبِّهِ **"وَكُلَّ مَا إِلَيْهِ أُنْزِلَا"** مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ.

[1] سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ١٦٤.

مُحَمَّدًا -ﷺ- خَاتَمُ الرُّسُلِ فَلَا نَبِيَّ بَعْدَهُ ، وَكِتَابُهُ خَاتَمُ الْكُتُبِ فَلَا كِتَابَ بَعْدَهُ ، فَهُوَ مُحْكَمٌ أَبَدًا.

قَالَ اَلنَّاْظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

وَكُلُّ مَنْ مِنْ بَعْدِهِ قَدِ ادَّعَى	**	نُبُوَّةً فَكَاذِبٌ فِيمَا ادَّعَى
فَهُوَ خِتَامُ الرُّسُلِ بِاتِّفَاقِ	**	وَأَفْضَلُ الْخَلْقِ عَلَى الْإِطْلَاقِ

قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾[1].

"فَهُوَ" مُحَمَّدٌ ﷺ **"خِتَامُ الرُّسُلِ"** فَلَا نَبِيَّ بَعْدَه ، وَالرِّسَالَةُ مِنْ بَابِ أَوْلَى إِذْ لَا يُرْسَلُ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَتَنَبَّأَ ، فَالنُّبُوَّةُ وَحْيٌ مُطْلَقٌ مجرداً ، فَإِنْ أُمِرَ بِتَبْلِيغِهِ فَرِسَالَةٌ ، فَكُلُّ رَسُولٍ نَبِيٌّ وَلَا عَكْسَ **"بِاتِّفَاقِ"** مِنْ كُلِّ كِتَابٍ مُنَزَّلٍ وَكُلِّ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ وَكُلِّ مُؤْمِنٍ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ **"وَأَفْضَلُ الْخَلْقِ"** كُلُّهُمْ **"عَلَى الِاطِّلَاقِ"** بِلَا اسْتِثْنَاءٍ.

قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾[2].

---

[1] سُوْرَةُ الْأَحْزَابِ: ٤٠.

[2] سُوْرَةُ الْبَقَرَةِ: ٢٥٣.

فَصْلٌ: فِي مَنْ هُوَ أَفْضَلُ الْأُمَّةِ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَذِكْرِ الصَّحَابَةِ بِمَحَاسِنِهِمْ، وَالْكَفِّ عَنْ مُسَاوِيهِمْ وَمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ:

أَهَمُّ مَا فِي هَذَا الْفَصْلِ خَمْسُ مَسَائِلَ:

الْأُولَى: مَسْأَلَةُ الْخِلَافَةِ.

وَالثَّانِيَةُ: فَضْلِ الصَّحَابَةِ وَتَفَاضُلِهِمْ بَيْنَهُمْ.

وَالثَّالِثَةُ: تَوَلِّي أَصْحَابِ النَّبِيِّ -ﷺ- وَأَهْلِ بَيْتِهِ سَلَامُ اللهِ وَرَحْمَتُهُ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْهِمْ وَمَحَبَّةُ الْجَمِيعِ وَالذَّبُّ عَنْهُمْ.

الرَّابِعَةُ: ذِكْرِهِمْ بِمَحَاسِنِهِمْ وَالْكَفِّ عَنْ مُسَاوِيهِمْ.

وَالْخَامِسَةُ: السُّكُوتِ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَهُمْ وَأَنَّ الْجَمِيعَ مُجْتَهِدٌ. فَمُصِيبُهُمْ لَهُ أَجْرَانِ: أَجْرٌ عَلَى اجْتِهَادِهِ وَأَجْرٌ عَلَى إِصَابَتِهِ، وَمُخْطِؤُهُمْ لَهُ أَجْرُ الِاجْتِهَادِ وَخَطَؤُهُ مَغْفُورٌ.

خِلَافَةُ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

وَبَعْدَهُ الْخَلِيفَةُ الشَّفِيقُ	**	نِعْمَ نَقِيبُ الْأُمَّةِ الصِّدِّيقُ
ذَاكَ رَفِيقُ الْمُصْطَفَى فِي الْغَارِ	**	شَيْخُ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ
وَهُوَ الَّذِي بِنَفْسِهِ تَوَلَّى	**	جِهَادَ مَنْ عَنِ الْهُدَى تَوَلَّى

"وَبَعْدَهُ" أَيْ: بَعْدَ رَسُولِ الله ﷺ: **"الْخَلِيفَةُ"** لَهُ فِي أُمَّتِهِ **"الشَّفِيقُ"** بِهِمْ وَعَلَيْهِمْ **"نِعْمَ"** فِعْلُ مَدْحٍ **"نَقِيبُ"** فَاعِلُ نِعْمَ ، وَالنَّقِيبُ: عَرِيفُ الْقَوْمِ وَأَفْضَلُهُمُ **"الصِّدِّيقُ"** هُوَ الْمَخْصُوصُ بِالْمَدْحِ وَهُوَ النَّقَابَةُ مِنْهُ لِجَمِيعِ الْأُمَّةِ.

وَهُوَ أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ الله بْنُ عُثْمَانَ بْنِ عَامِرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ مُرَّةَ التَّيْمِيُّ، أَوَّلُ الرِّجَالِ إِسْلَامًا ، وَأَفْضَلُ الْأُمَّةِ عَلَى الْإِطْلَاقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ .

خِلَافَةُ الْفَارُوقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

ثَانِيهِ فِي الْفَضْلِ بِلَا ارْتِيَابِ	**	الصَّادِعُ النَّاطِقُ بِالصَّوَابِ
أَعْنِي بِهِ الشَّهْمَ أَبَا حَفْصٍ عُمَرَ	**	مَنْ ظَاهَرَ الدِّينَ الْقَوِيمَ وَنَصَرَ
الصَّارِمَ الْمُنْكِي عَلَى الْكُفَّارِ	**	وَمُوَسِّعَ الْفُتُوحِ فِي الْأَمْصَارِ

"ثَانِيهِ": أَيْ ثَانِي أَبِي بَكْرٍ **"فِي الْفَضْلِ"** عَلَى النَّاسِ بَعْدَهُ فَلَا أَفْضَلَ مِنْهُ وَكَذَا هُوَ ثَانِيهِ فِي الْخِلَافَةِ بِالْإِجْمَاعِ **"بِلَا ارْتِيَابٍ"** أَيْ: بِلَا شَكٍّ **"الصَّادِعُ"** بِالْحَقِّ الْمُجَاهِرُ بِهِ الَّذِي لَا يَخَافُ فِي الله لَوْمَةَ لَائِمٍ وَمِنْهُ قَوْلُ الله تَعَالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ:﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾[1] فَكَانَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَذَلِكَ وَبِهِ سَمَّاهُ النَّبِيُّ -ﷺ- فَارُوقًا **"النَّاطِقُ بِالصَّوَابِ"** وَالَّذِي وَافَقَ الْوَحْيَ فِي أَشْيَاءَ قَبْلَ نُزُولِهِ **"أَعْنِي بِهِ"** أَيْ: بِهَذَا النَّعْتِ **"الشَّهْمَ"** الذَّكِيَّ الْمُتَوَقِّدَ السَّيِّدَ الْمُطَاعَ الْحُكْمِ الْقَوِيَّ فِي أَمْرِ الله الشَّدِيدَ فِي دِينِ الله **"أَبَا حَفْصٍ عُمَرَ"** بْنَ الْخَطَّابِ بْنِ نُفَيْلِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ رِيَاحِ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ

[1] سُوْرَةُ الْحِجْرِ: ٩٤.

قُرْطِ بْنِ رُزَاحِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ الْعَدَوِيَّ ، ثَانِي الْخُلَفَاءِ ، وَإِمَامَ الْحُنَفَاءِ بَعْدَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ، وَأَوَّلَ مَنْ تَسَمَّى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ **"الصَّارِمَ"** السَّيْفَ الْمَسْلُولَ **"الْمُنْكِي"** مِنَ النِّكَايَةِ **"عَلَى الْكُفَّارِ"** لِشِدَّتِهِ عَلَيْهِمْ وَإِثْخَانِهِ إِيَّاهُمْ حَتَّى إِنْ كَانَ شَيْطَانُهُ لَيَخَافُهُ أَنْ يَأْمُرَهُ بِمَعْصِيَةٍ كَمَا قَالَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

"وَمُوَسِّعَ" مِنَ الِاتِّسَاعِ **"الْفُتُوحِ"** فُتُوحِ الْإِسْلَامِ.

"فِي الْأَمْصَارِ" فَكَمَّلَ فُتُوحَ بِلَادِ الرُّومِ بَعْدَ الْيَرْمُوكِ ثُمَّ بِلَادِ فَارِسٍ حَتَّى مَزَّقَ اللهُ بِهِ مُلْكَهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ، ثُمَّ أَوْغَلَ فِي بِلَادِ التُّرْكِ كَمَا هُوَ مَبْسُوطٌ فِي كُتُبِ السِّيَرِ وَغَيْرِهَا.

خِلَافَةُ عُثْمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

قَالَ اَلْنَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

ثَالِثُهُمْ عُثْمَانُ ذُو النُّورَيْنِ	**	ذُو الْحِلْمِ وَالْحَيَا بِغَيْرِ مَيْنِ
بَحْرُ الْعُلُومِ جَامِعُ الْقُرْآنِ	**	مِنْهُ اسْتَحَتْ مَلَائِكُ الرَّحْمَنِ
بَايَعَ عَنْهُ سَيِّدُ الْأَكْوَانِ	**	بِكَفِّهِ فِي بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ

"ثَالِثُهُمْ" فِي الْخِلَافَةِ وَالْفَضْلِ **"عُثْمَانُ"** بْنُ عَفَّانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ ، مِنَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ إِلَى الْإِسْلَامِ بِدَعْوَةِ الصِّدِّيقِ إِيَّاهُ ، وَزَوَّجَهُ رَسُولُ اللهِ -ﷺ- رُقْيَةَ ابْنَتَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ، وَهَاجَرَ الْهِجْرَتَيْنِ وَهِيَ مَعَهُ ، وَتَخَلَّفَ عَنْ بَدْرٍ لِمَرَضِهَا ، وَضَرَبَ لَهُ النَّبِيُّ -ﷺ- بِسَهْمِهِ وَأَجْرِهِ ، وَبَعْدَ وَفَاتِهَا زَوَّجَهُ النَّبِيُّ -ﷺ- أُمَّ كُلْثُومٍ بِمِثْلِ صَدَاقِ رُقَيَّةَ عَلَى مِثْلِ صُحْبَتِهَا وَبِذَلِكَ تَسَمَّى

"ذُو النُّورَيْنِ" لِأَنَّهُ تَزَوَّجَ ابْنَتَيْ نَبِيٍّ وَاحِدَةٍ بَعْدَ وَاحِدَةٍ وَلَمْ يَتَّفِقْ ذَلِكَ لِغَيْرِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

"ذَا الْحِلْمِ" التَّامِّ الَّذِي لَمْ يُدْرِكْهُ غَيْرُهُ **"وَالْحَيَاءِ"** الْإِيمَانِيِّ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ: **"الْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ"** أَخْرَجَه البُخاري . وَقَالَ: **"أَشَدُّكُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ"**[1].

"بَحْرُ الْعُلُومِ" الْفَهْمُ التَّامُّ فِي كِتَابِ اللهِ تَعَالَى .

"جَامِعُ الْقُرْآنِ" لَمَّا خَشِيَ الِاخْتِلَافَ فِي الْقُرْآنِ وَالْخِصَامَ فِيهِ فِي أَثْنَاءِ خِلَافَتِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَجَمَعَ النَّاسَ عَلَى قِرَاءَةٍ وَاحِدَةٍ وَكَتَبَ الْمُصْحَفَ عَلَى الْقِرَاءَةِ الْأَخِيرَةِ الَّتِي دَرَسَهَا جِبْرِيلُ عَلَى رَسُولِ اللهِ -ﷺ- آخِرَ سِنِي حَيَاتِهِ.

"مِنْهُ اسْتَحَتْ مَلَائِكُ الرَّحْمَنِ" كَمَا فِي الصَّحِيحِ عَنْ عَطَاءٍ وَسُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ وَأَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ- مُضْطَجِعًا فِي بَيْتِي كَاشِفًا عَنْ فَخِذَيْهِ أَوْ سَاقَيْهِ ، فَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ فَتَحَدَّثَ ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ كَذَلِكَ فَتَحَدَّثَ ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ- وَسَوَّى ثِيَابَهُ. قَالَ مُحَمَّدٌ -يَعْنِي ابْنُ أَبِي حَرْمَلَةَ الرَّاوِي عَنْهُمْ- وَلَا أَقُولُ ذَلِكَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ فَدَخَلَ فَتَحَدَّثَ ، فَلَمَّا خَرَجَ قَالَتْ عَائِشَةُ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ ، وَدَخَلَ عُمَرُ وَلَمْ تُبَالِهِ ، ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ فَجَلَسْتَ وَسَوَّيْتَ ثِيَابَكَ. فَقَالَ: **"أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ"**.

---

[1] – صحيح : رواه الترمذي (٦ / ١٣٦) ، صححه الألباني في مشكاة المصابيح (٣ / ١٧٢٧) .

"بَايَعَ عَنْهُ" حِينَ ذَهَبَ لِمَكَّةَ فِي حَاجَةِ الرَّسُولِ -ﷺ- وَالْمُسْلِمِينَ "سَيِّدُ الْأَكْوَانِ" مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ ﷺ "بِكَفِّهِ" ضَرَبَ بِهَا عَلَى الْأُخْرَى ، وَقَالَ: "هَذِهِ لِعُثْمَانَ"[1] "فِي بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ" لَمَّا غَابَ عَنْهَا.

خِلَافَةُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

قَالَ اَلنَّاْظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

وَالرَّابِعُ ابْنُ عَمِّ خَيْرِ الرُّسْلِ	**	أَعْنِي الْإِمَامَ الْحَقَّ ذَا الْقَدْرِ الْعَلِيِّ
مُبِيدَ كُلِّ خَارِجِيٍّ مَارِقِ	**	وَكُلِّ خَبٍّ رَافِضِيٍّ فَاسِقِ
مَنْ كَانَ لِلرَّسُولِ فِي مَكَانِ	**	هَارُونَ مِنْ مُوسَى بِلَا نُكْرَانِ
لَا فِي نُبُوَّةٍ فَقَدْ قَدَّمْتُ مَا	**	يَكْفِي لِمَنْ مِنْ سُوءِ ظَنٍّ سَلَّمَا

"وَالرَّابِعُ" فِي الْفَضْلِ وَالْخِلَافَةِ "ابْنُ عَمِّ" مُحَمَّدٍ ﷺ "خَيْرُ الرُّسُلِ" أَكْرَمُهُمْ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ "أَعْنِي" بِذَلِكَ "الْإِمَامَ الْحَقَّ" بِالْإِجْمَاعِ بِلَا مُدَافَعَةٍ وَلَا مُمَانَعَةٍ "ذَا" صَاحِبَ "الْقَدْرِ الْعَلِيِّ" الرَّفِيعِ ، وَهُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَبُو السِّبْطَيْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ.

وَكَفَلَ النَّبِيُّ -ﷺ- عَلِيًّا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَهُوَ صَغِيرٌ ، فَلَمَّا بُعِثَ آمَنَ بِهِ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِ سِنِينَ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ آمَنَ مِنَ الصِّبْيَانِ.

"مُبِيدَ" أَيْ: مُدَمِّرَ "كُلِّ خَارِجِيٍّ" نِسْبَةً إِلَى الْخُرُوجِ مِنَ الطَّاعَةِ.

[1] صحيح: رواه الترمذي :(٦ / ٧٠) . وصححه الألباني في مشكاة المصابيح: (٣ / ١٧١٥) .

"مَارِقٍ" اسْمُ فَاعِلٍ مِنَ الْمُرُوقِ وَهُوَ الْخُرُوجُ مِنْ جَانِبٍ غَيْرِ مَقْصُودِ الْخُرُوجِ مِنْهُ، وَسُمِّيَ الْخَوَارِجُ "مَارِقَةً" لِقَوْلِ النَّبِيِّ -ﷺ- فِيهِمْ: **"يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ"** وَقَوْلُهُ: **"تَمْرُقُ مَارِقَةٌ"** الْحَدِيث رَوَاهُ مُسْلِم.

"وَ" مُبِيدَ **"كُلِّ خَبٍّ رَافِضِيٍّ فَاسِقٍ"** الْخَبُّ الْخَدَّاعُ الْخَائِنُ، وَالرَّافِضِيُّ نِسْبَةٌ إِلَى الرَّفْضِ وَهُوَ التَّرْكُ بِازْدِرَاءٍ وَاسْتِهَانَةٍ، سُمُّوا بِذَلِكَ لِرَفْضِهِمُ الشَّيْخَيْنِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا. وَزَعَمُوا أَنَّهُمَا ظَلَمَا عَلِيًّا وَاغْتَصَبُوهُ الْخِلَافَةَ وَمَنَعُوا فَاطِمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا فَدَكَ، وَبِذَلِكَ يَحُطُّونَ عَلَيْهِمَا ثُمَّ عَلَى عَائِشَةَ ثُمَّ عَلَى غَيْرِهَا مِنَ الصَّحَابَةِ.

"مَنْ كَانَ" بِمَعْنَى صَارَ **"لِلرَّسُولِ"** ﷺ **"فِي مَكَانِ"** أَيْ: مَنْزِلَةِ **"هَارُونَ مِنْ مُوسَى"** عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فِي الِاسْتِخْلَافِ، فَمُوسَى اسْتَخْلَفَ هَارُونَ فِي مُدَّةِ الْمِيعَادِ، وَمُحَمَّدٌ -ﷺ- اسْتَخْلَفَ عَلِيًّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ.

- قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِعَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: **"أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى؟ "**[1]. وفي رواية **"أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ بِنَبِيٍّ بَعْدِي"**.

وَلِهَذَا قُلْنَا: فِي الْمَتْنِ **"لَا فِي نُبُوَّةٍ"** لِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى فِيهَا، فَلَا تَتَوَهَّمْ ذَلِكَ مِنَ اقْتِصَارِي عَلَى الرِّوَايَةِ الْأُولَى، **"فَقَدْ قَدَّمْتُ"** فِي فَصْلِ النُّبُوَّةِ **"مَا يَكْفِي"** فِي هَذَا الْبَابِ **"لِمَنْ مِنْ سُوءِ ظَنٍّ"** بِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ **"سَلِمَا"** وَهُوَ قَوْلِي:

وَكُلُّ مَنْ مِنْ بَعْدِهِ قَدِ ادَّعَى ** نُبُوَّةً فَكَاذِبٌ فِيمَا ادَّعَى

[1] رواه البخاري (٥ / ١٩).

وَمَا بَعْدَهُ.

مَنَاقِبُ السِّتَّةِ بَقِيَّةِ الْعَشَرَةِ الْمُبَشَّرِينَ بِالْجَنَّةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ:

قَاْلَ اَلْنَّاْظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

فَالسِّتَّةُ الْمُكَمِّلُـونَ الْعَشَــرَهْ	**	وَسَائِرُ الصَّحْبِ الْكِرَامِ الْبَرَرَهْ

"فَـ" يَلِيهِمْ فِي الْفَضْلِ "السِّتَّةُ الْمُكَمِّلُونَ" عَدَدَ "الْعَشَرَةِ" الْمَشْهُودُ لَهُمْ بِالْجَنَّةِ .

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَخْنَسِ أَنَّهُ كَانَ فِي الْمَسْجِدِ ، فَذَكَرَ رَجُلٌ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَامَ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ فَقَالَ: أَشْهَدُ عَلَى رَسُولِ اللهِ -ﷺ- أَنِّي سَمِعْتُهُ وَهُوَ يَقُولُ: "عَشَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ: النَّبِيُّ -ﷺ- فِي الْجَنَّةِ، وَأَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدُ بْنُ مَالِكٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ" وَلَوْ شِئْتُ لَسَمَّيْتُ الْعَاشِرَ. قَالَ: فَقَالُوا: مَنْ هُوَ؟ فَسَكَتَ، قَالَ: فَقَالُوا: مَنْ هُوَ؟ فَقَالَ: هُوَ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ. رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ.[1] أَخْرَجَهُ أَبُوْدَاوُد.

"وَسَائِرُ الصَّحْبِ" بَقِيَّتُهُمُ "الْكِرَامِ الْبَرَرَهْ" الَّذِينَ هُمْ خَيْرُ الْقُرُونِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ اخْتَارَهُمُ اللهُ تَعَالَى لِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ وَنُصْرَةِ دِينِهِ.

[1] – صحيح: رواه أبو داود (٤ / ٢١٢) . وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (١ / ٧١) .

مَرَاْتِبُ اَلْصَّحَاْبَةِ فِيْ التَّفْضِيْلِ:

ثُمَّ هُمْ عَلَى مَرَاتِبِهِمْ: أَفْضَلُهُمُ السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ، ثُمَّ مِنَ الْأَنْصَارِ ، ثُمَّ أَهْلُ بَدْرٍ ، ثُمَّ أَهْلُ أُحُدٍ ، ثُمَّ أَهْلُ الثَّبَاتِ فِي غَزْوَةِ الْأَحْزَابِ الَّتِي نَجَمَ فِيهَا النِّفَاقُ ، ثُمَّ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ ، ثُمَّ مَنْ هَاجَرَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أَعْظَمُ دَرَجَةٍ مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَى.

أُمَّهَاتُ الْمُؤْمِنِينَ وَبَقِيَّةُ أَهْلِ بَيْتِهِ ﷺ:

قَاْلَ اَلْنَّاْظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

وَأَهْلُ بَيْتِ الْمُصْطَفَى الْأَطْهَارُ	**	وَتَابِعِيهِ السَّـادَةُ الْأَخْيَـارُ
فَكُلُّهُمْ فِي مُحْكَمِ الْقُرْآنِ	**	أَثْنَى عَلَيْهِـمْ خَالِـقُ الْأَكْوَانِ
فِي الْفَتْحِ وَالْحَدِيدِ وَالْقِتَالِ	**	وَغَيْرِهَا بِأَكْمَلِ الْخِصَالِ
كَذَاكَ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ	**	صِفَاتُهُمْ مَعْلُومَةُ التَّفْصِيلِ
وَذِكْرُهُمْ فِي سُنَّةِ الْمُخْتَارِ	**	قَدْ سَارَ سَيْرَ الشَّمْسِ فِي الْأَقْطَارِ

"وَأَهْلُ بَيْتِ" الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ ﷺ **"الْمُصْطَفَى"** تَقَدَّمَ مَعْنَاهُ **"الْمُخْتَارُ"** اسْمُ مَفْعُولٍ مِنَ الِاخْتِيَارِ بِمَعْنَى التَّفْضِيلِ وَهُنَّ زَوْجَاتُهُ اللَّاتِي هُنَّ أُمَّهَاتُ الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَ اللهُ تَعَالَى فِيهِنَّ: ﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾[1] وَخَيَّرَهُنَّ اللهُ تعالى بَين إرَادة زِينَةِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَبَيْنَ إِرَادَةِ اللهِ وَرَسُولِهِ فَاخْتَرْنَ اللهَ تَعَالَى وَرَسُولَ اللهِ -ﷺ- .

[1] سُوْرَةُ الْأَحْزَابِ: ٦.

الْكَلَامُ عَلَى التَّابِعِينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ:

"وَتَابِعِيهِ" تَابِعُو الرَّسُولِ -ﷺ- وَأَصْحَابِهِ **"السَّادَةِ"** مِنْ سَادَ يَسُودُ **"الْأَخْيَارِ"** عَلَى مَرَاتِبِهِمْ كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى فِيهِمْ عَلَى التَّرْتِيبِ: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾[1] الْآيَةَ.

فَكُلُّهُمْ فِي مُحْكَمِ الْقُرْآنِ ** أَثْنَى عَلَيْهِمْ خَالِقُ الْأَكْوَانِ

فِي مَوَاضِعَ مِنْ كِتَابِهِ **"كَالْفَتْحِ"** أَيْ: سُورَةِ الْفَتْحِ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا .

"وَ" سُورَةِ **"الْحَدِيدِ"** كَقَوْلِهِ تَعَالَى فِيهَا: ﴿آمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَللهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَى﴾ الْآيَاتِ[2].

"وَ" سُورَةِ **"الْقِتَالِ"** كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ الْآيَاتِ[3].

"وَ" سُورَةِ **"الْحَشْرِ"** إِلَى آخِرِهَا ، وَقَدْ رَتَّبَ تَعَالَى فِيهَا الصَّحَابَةَ عَلَى مَنَازِلِهِمْ وَتَفَاضُلِهِمْ ، ثُمَّ أَرْدَفَهُمْ بِذِكْرِ التَّابِعِينَ **فَقَالَ تَعَالَى**: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللهَ

---

[1] سُوْرَةُ التَّوْبَةِ: ١٠٠.
[2] سُوْرَةُ الْحَدِيدِ: ١٠.
[3] سُوْرَةُ مُحَمَّدٍ:٢-٣.

وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾[1].

"وَ" فِي سُورَةِ **"التَّوْبَةِ"** وَ سُورَةِ **"الْأَنْفَالِ"** بِكَمَالِهَا تَارَةً فِي الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ ، وَتَارَةً فِي تَحْذِيرِهِمْ مِنْ عَدُّوهِمِ وَوَصْفِ الْمُشْرِكِينَ وَالْمُنَافِقِينَ بِأَنْوَاعِهِمْ وَسِمَاهُمْ لِيَحْذَرُوهُمْ ، وَتَارَةً فِي حَثِّهِمْ عَلَى الطَّاعَةِ وَالْجَمَاعَةِ وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالْإِثْخَانِ فِي الْكُفَّارِ وَالثَّبَاتِ لَهُمْ عِنْدَ لِقَائِهِمْ إِيَّاهُمْ وَعَدَمِ فِرَارِهِمْ مِنْهُمْ ، وَوَعْدِهِ تَعَالَى إِيَّاهُمْ بِالنَّصْرِ عَلَى عَدْوِهِمْ ، وَتَارَةً بِتَذْكِيرِهِمْ بِنِعَمِ اللهِ عَلَيْهِمْ وَامْتِنَانِهِ عَلَيْهِمْ أَنْ هَدَاهُمْ لِلْإِسْلَامِ وَجَنَّبَهُمُ السُّبُلَ الْمُضِلَّةَ. وَأَلَّفَ بَيْنِ قُلُوبِهِمْ وَآوَاهُمْ وَأَيَّدَهُمْ بِنَصْرِهِ بَعْدَ إِذْ كَانُوا مُسْتَضْعَفِينَ أَذِلَّةً.

وَتَارَةً يُخْبِرُهُمْ وَيُهَيِّجُهُمْ وَيُشَوِّقُهُمْ بِمَا أَعَدَّ لَهُمْ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ عَلَى قِيَامِهِمْ بِطَاعَتِهِ تَعَالَى وَطَاعَةِ رَسُولِهِ ، وَجِهَادِهِمْ بِأَمْوَالِهِمْ فِي سَبِيلِهِ وَلَهُ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ.

وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ سُوَرِ الْقُرْآنِ وَآيَاتِهِ **"كَذَلِكَ فِي التَّوْرَاةِ"** الْكِتَابِ الْمُنَزَّلِ عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ **"وَ"** فِي **"الْإِنْجِيلِ"** الْكِتَابِ الْمُنَزَّلِ عَلَى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ **"صِفَاتُهُمْ"** الَّتِي جَعَلَهُمُ اللهُ عَلَيْهَا **"مَعْلُومَةُ التَّفْصِيلِ"** كَمَا أَخْبَرَ اللهُ تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ **بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ**: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ

---

[1] سُوْرَةُ الْحَشْرِ: ٨-١٠.

أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾[1].

"**وَذِكْرُهُمْ**" بِالْمَنَاقِبِ الجَمَّةِ وَالْفَضَائِلِ الْكَثِيرَةِ "**فِي سُنَّةِ الْمُخْتَارِ**" مُحَمَّدٍ -ﷺ- عُمُومًا وَخُصُوصًا مِنَ الْأَحَادِيثِ الصِّحَاحِ وَالْحِسَانِ "**قَدْ سَارَ**" انْتَشَرَ وَأُعْلِنَ "**سَيْرَ الشَّمْسِ فِي الْأَقْطَارِ**" تَمْثِيلًا لِشُهْرَةِ فَضَائِلِهِمْ وَوُضُوحِهَا لَا تُحْصِيهَا الْأَسْفَارُ الْكِبَارُ.

إِجْمَاعُ أَهْلِ السُّنَّةِ عَلَى وُجُوبِ السُّكُوتِ عَمَّا كَانَ بَيْنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ:

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

ثُمَّ السُّكُوتُ وَاجِبٌ عَمَّا جَرَى	**	بَيْنَهُمْ مِنْ فِعْلِ مَا قَدْ قُدِّرَا
فَكُلُّهُمْ مُجْتَهِدٌ مُثَابُ	**	وَخَطَؤُهُمْ يَغْفِرُهُ الْوَهَّابُ

أَجْمَعَ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ الَّذِينَ يُعْتَدُّ بِإِجْمَاعِهِمْ عَلَى وُجُوبِ السُّكُوتِ عَنِ الْخَوْضِ فِي الْفِتَنِ الَّتِي جَرَتْ بَيْنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَالِاسْتِرْجَاعِ عَلَى تِلْكَ الْمَصَائِبِ الَّتِي أُصِيبَتْ بِهَا هَذِهِ الْأُمَّةُ وَالِاسْتِغْفَارِ لِلْقَتْلَى مِنَ الطَّرَفَيْنِ وَالتَّرَحُّمِ عَلَيْهِمْ وَحِفْظِ فَضَائِلِ

---

[1] سُوْرَةُ الْفَتْحِ: ٢٩.

الصَّحَابَةِ وَالِاعْتِرَافِ لَهُمْ بِسَوَابِقِهِمْ وَنَشْرِ مَنَاقِبِهِمْ ، عَمَلًا بِقَوْلِ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ [١] الْآيَةَ ، وَاعْتِقَادِ أَنَّ الْكُلَّ مِنْهُمْ مُجْتَهِدٌ إِنْ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ: أَجْرٌ عَلَى اجْتِهَادِهِ وَأَجْرٌ عَلَى إِصَابَتِهِ ، وَإِنْ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرُ الِاجْتِهَادِ وَالْخَطَأُ مَغْفُورٌ وَلَا نَقُولُ: إِنَّهُمْ مَعْصُومُونَ بَلْ مُجْتَهِدُونَ إِمَّا مُصِيبُونَ وَإِمَّا مُخْطِئُونَ لَمْ يَتَعَمَّدُوا الْخَطَأَ فِي ذَلِكَ ، وَمَا رُوِيَ مِنَ الْأَحَادِيثِ فِي مَسَاوِيهِمُ الْكَثِيرُ مِنْهُ مَكْذُوبٌ ، وَمِنْهُ مَا قَدْ زِيدَ فِيهِ أَوْ نُقِصَ مِنْهُ وَغُيِّرَ عَنْ وَجْهِهِ ، وَالصَّحِيحُ مِنْهُ هُمْ فِيهِ مَعْذُورُونَ.

وَكَلَامُ الْأَئِمَّةِ فِي هَذَا الْبَابِ يَطُولُ، وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ إِمَامُ أَهْلِ السُّنَّةِ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى وَقَدْ سُئِلَ عَنِ الْفِتَنِ أَيَّامَ الصَّحَابَةِ فَقَالَ تَالِيًا قَوْلَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [٢].

---

[١] سُورَةُ الْحَشْرِ: ١٠.

[٢] سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ١٣٤.

خَاتِمَةٌ:

فِي وُجُوبِ التَّمَسُّكِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، وَالرُّجُوعِ عِنْدَ الِاخْتِلَافِ إِلَيْهِمَا ، فَمَا خَالَفَهُمَا فَهُوَ رَدٌّ.

قَالَ اَلنَّاْظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

شَرْطُ قَبُولِ السَّعْيِ أَنْ يَجْتَمِعَا	**	فِيهِ إِصَابَةٌ وَإِخْلَاصٌ مَعَا
لِلهِ رَبِّ الْعَرْشِ لَا سِوَاهُ	**	مُوَافِقُ الشَّرْعِ الَّذِي ارْتَضَاهُ

"شَرْطٌ" فِي "قَبُولِ" اللهِ تَعَالَى "السَّعْيَ" أَيِ: الْعَمَلَ مِنَ الْعَبْدِ وَخَبَرُ الْمُبْتَدَأِ "أَنْ يَجْتَمِعَا" الْأَلِفُ لِلْإِطْلَاقِ "فِيهِ" أَيْ: فِي السَّعْيِ ، شَيْئَانِ: أَحَدُهُمَا "إِصَابَةٌ" ضِدُّ الْخَطَأِ ، وَالثَّانِي: "إِخْلَاصٌ" ضِدُّ الشِّرْكِ "مَعًا" أَيْ: لَمْ يَفْتَرِقَا ، وَتَفْسِيرُهُ فِي الْبَيْتِ الَّذِي بَعْدَهُ.

فَتَفْسِيرُ الْإِخْلَاصِ كَوْنُ الْعَمَلِ "للهِ رَبِّ الْعَرْشِ" خَالِصًا "لَا" شِرْكَ فِيهِ لِـ"سِوَاهُ"، وَهَذَا هُوَ مَعْنَى لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَتَفْسِيرُ الْإِصَابَةِ كَوْنُهُ "مُوَافِقُ الشَّرْعِ" الثَّابِتِ عَنِ اللهِ "الَّذِي ارْتَضَاهُ" اللهُ تَعَالَى لِعِبَادِهِ دِينًا وَأَرْسَلَ بِهِ رُسُلَهُ إِلَيْهِمْ ، وَأَنْزَلَ بِهِ كُتُبَهُ عَلَيْهِمْ ، وَلَمْ يَقْبَلْ مِنْ أَحَدٍ دِينًا سِوَاهُ وَلَا أَحْسَنَ دِينًا مِمَّنِ الْتَزَمَهُ ، وَقَدْ سَفِهَ نَفْسَهُ مَنْ رَغِبَ عَنْهُ.

وَقَدْ جُمِعَ بَيْنَ هَذَيْنِ الشَّرْطَيْنِ فِي **قَوْلِهِ تَعَالَى**: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾[1] .

قَالَ اَلنَّاْظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

وَكُلُّ مِاْ خَاْلَفَ الوَحْيَيْنِ	**	فَإِنَّهُ رَدٌّ بِغَيْرِ مَيْنِ
وَكُلُّ مَا فِيهِ الْخِلَافُ نُصِبَا	**	فَرَدُّهُ إِلَيْهِمَا قَدْ وَجَبَا
فَالدِّينُ إِنَّمَا أَتَى بِالنَّقْلِ	**	لَيْسَ بِالْأَوْهَامِ وَحَدْسِ الْعَقْلِ

"وَكُلُّ مَا" أَيُّ أَمْرٍ كان **"خَاْلَفَ الوَحْيَيْنِ"** نُصُوصَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ؛ لِأَنَّ السُّنَّةَ وَحْيٌ ثَانٍ أَيْضًا ، **قَالَ تَعَالَى**: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾[2].

"فَإِنَّهُ" أَيْ: ذَلِكَ الْأَمْرَ الْمُخَالِفَ **"رَدٌّ"** أَيْ: مَرْدُودٌ عَلَى مُبْتَدِعِهِ مَنْ كَانَ **"بِغَيْرِ مَيْنِ"** بِدُونِ شَكٍّ.

قَالَ اللهُ تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾[3] .

كُلُّ مَا وَقَعَ فِيهِ الْخِلَافُ يُحْتَكَمُ فِيهِ إِلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ:

"وَكُلُّ مَا فِيهِ الْخِلَافُ" بَيْنَ الصَّحَابَةِ فَمَنْ بَعْدَهُمْ **"نَصَبَ"** مِنْ فُرُوعِ الْعِبَادَاتِ وَالْمُعَامَلَاتِ **"فَرَدُّهُ"** أَيِ: الْمُخْتَلَفُ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ **"إِلَيْهِمَا"** أَيْ: إِلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ

[1] سُورَةُ الْكَهْفِ: ١١٠.
[2] سُورَةُ النَّجْمِ: ٢-٥.
[3] سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ٨٥.

"قَدْ وَجَبَ" عَلَى الْمُعْتَبِرِ، **قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾[1] وَالرَّدُّ إِلَى اللهِ تَعَالَى هُوَ الرَّدُّ إِلَى كِتَابِهِ وَإِلَى الرَّسُولِ إِلَى سُنَّتِهِ بَعْدَ انْقِطَاعِ الْوَحْيِ، فَمَا وَافَقَهُمَا قُبِلَ وَمَا خَالَفَهُمَا رُدَّ عَلَى قَائِلِهِ كَائِنًا مَنْ كَانَ **"فَالدِّينُ"** الْإِسْلَامُ وَشَرَائِعُهُ **"إِنَّمَا أَتَى"** حَصَلَ بَيَانُهُ **"بِالنَّقْلِ"** عَنِ اللهِ وَرَسُولِهِ **"لَيْسَ"** هُوَ **"بِالْأَوْهَامِ"** مِنْ آحَادِ الْأُمَّةِ **"وَحَدْسِ"** تَخْمِينِ **"الْعَقْلِ"**، قَالَ اللهُ تَعَالَى لِرَسُولِهِ -ﷺ- وَهُوَ أَرْجَحُ الْخَلَائِقِ عَقْلًا وَأَوْلَاهُمْ بِكُلِّ صَوَابٍ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللهُ﴾ الْآيَاتِ[2]، وَلَمْ يَقُلْ بِمَا رَأَيْتَ.

---

[1] سُوْرَةُ النِّسَاءِ: ٥٩.

[2] سُوْرَةُ النِّسَاءِ: ١٠٥.

الْخَاتِمَـــــــــــــــــــةُ:

قَالَ اَلنَّاْظِمُ رَحِمَهُ اللهُ:

ثُمَّ إِلَى هُنَا قَدِ انْتَهَيْتُ	**	وَتَمَّ مَا بِجَمْعِهِ عُنِيتُ
سَمَّيْتُهُ بِسُلَّمِ الْوُصُولِ	**	إِلَى سَمَا مَبَاحِثِ الْأُصُولِ
وَالْحَمْدُ للهِ عَلَى انْتِهَائِي	**	كَمَا حَمِدْتُ اللهَ فِي ابْتِدَائِي
أَسْأَلُهُ مَغْفِرَةَ الذُّنُوبِ	**	جَمِيعِهَا وَالسَّتْرَ لِلْعُيُوبِ
ثُمَّ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَبَدَا	**	تَغْشَى الرَّسُولَ الْمُصْطَفَى مُحَمَّدَا
ثُمَّ جَمِيعَ صَحْبِهِ وَالْآلِ	**	السَّادَةِ الْأَئِمَّةِ الْأَبْدَالِ
تَدُومُ سَرْمَدًا بِلَا نَفَادِ	**	مَا جَرَتِ الْأَقْلَامُ بِالْمِدَادِ
ثُمَّ الدُّعَا وَصِيَّةُ الْقُرَّاءِ	**	جَمِيعِهِمْ مِنْ غَيْرِ مَا اسْتِثْنَاءِ
أَبْيَاتُهَا اَلْمَقْصُودُ يُسْرٌ بِعَدِّ الجُمَلِ	**	تَأْرِيخُهَا الْغُفْرَانُ فَافْهَمْ وَادْعُ لِي

"ثُمَّ إِلَى هُنَا" الْإِشَارَةُ إِلَى آخِرِ الْكَلَامِ عَلَى الِاعْتِصَامِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ. وَنَاسَبَ جَعْلُ ذَلِكَ هُوَ الْخَاتِمَةُ بِكَوْنِ الْآيَةِ الَّتِي فِيهَا الْإِشَارَةُ إِلَى ذَلِكَ هِيَ مِنْ آخِرِ مَا نَزَلَ وَهِيَ **قَوْلُهُ تَعَالَى**: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[1] بَلِ السُّورَةُ كُلُّهَا مِنْ آخِرِ مَا نَزَلَ ، وَرُوِيَ أَنَّهَا نَزَلَتْ جُمْلَةً ، وَمِنْ جِهَةِ أَنَّ الِاعْتِصَامَ بِهَا آخَرُ مَا أَوْصَى بِهِ النَّبِيُّ -ﷺ- فِي خُطْبَتِهِ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ. **"قَدِ انْتَهَيْتُ"** أَيِ: اقْتَصَرْتُ عَلَى هَذَا الْقَدْرِ ، وَفِيهِ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى كِفَايَةٌ **"وَتَمَّ"** أَيْ: قَضَى **"مَا"** أَيِ: الَّذِي **"بِجَمْعِهِ"** فِي نَظْمِي

[1] سُورَةُ الْمَائِدَةِ: ٣.

"عُنِيتُ" اهْتَمَمْتُ لَهُ. **"سَمَّيْتُهُ"** حِينَ تَمَّ **"بِسُلَّمِ"** أَيِ: الْمِرْقَاةِ الَّتِي يُصْعَدُ فِيهَا لِأَجَلِ **"الْوُصُولِ إِلَى سَمَا"** بِتَثْلِيثِ السِّينِ **"مَبَاحِثِ"** جَمْعُ مَبْحَثٍ وَهُوَ مَا يَحْصُلُ بِهِ فَهْمُ الحُكْمِ **"الأُصُولِ"** جمع أَصْلٍ وَهُوَ مَا يُبْنَى عَلَيْهِ ، وَالْمُرَادُ بِهَا عِنْدَ الْإِطْلَاقِ أُصُولِ الدِّينِ ، وَهُوَ مَا يَجِبُ اعتِقَادُه فِيْهِ وَهُوَ الْمُرَادُ هُنَا ، وَأَمَّا إِذَا أُضِيفَتْ فَهِيَ بِحَسَبِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ: فَأُصُولُ الْحَدِيثِ عِلْمُ الاِصْطِلَاحِ الَّذِي يُبْحَثُ فِيهِ عَنْ تَفَاصِيلِ أَحْوَالِ السَّنَدِ وَالْمَتْنِ وَأَحْكَامِهَا. وَأُصُولُ الْفِقْهِ عِلْمٌ يُبْحَثُ فِيهِ عَنِ الدَّلِيلِ وَالْمَدْلُولِ وَحَالِ الْمُسْتَدِلِّ وَغَيْرِ ذَلِكَ. وَأُصُولُ الْعَرَبِيَّةِ وَالنَّحْوِ وَالصَّرْفِ وَالْمَعَانِي. وَالْبَدِيعِ كُلٍّ بِحَسَبِهِ وَتَعْرِيفِهِ فِي فَنِّهِ. وَقَوْلُنَا: **"سَمَا مَبَاحِثِ الْأُصُولِ"** وَصْفٌ لَهُ بِالسُّمُوِّ وَهُوَ الْعُلُوُّ إِشَارَةً إِلَى أَنَّهُ أَعْلَى الْعُلُومِ وَأَهَمُّهَا وَأَوْجَبُهَا وَأَلْزَمُهَا لِأَنَّهُ مَعْرِفَةُ مَا خَلَقَ اللهُ لَهُ الْخَلْقَ وَالدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ وَالْجَنَّةَ وَالنَّارَ، وَبِهِ أَرْسَلَ اللهُ الرُّسُلَ وَأَنْزَلَ الْكُتُبَ ، وَفِيهِ وَلَهُ شُرِعَ الْجِهَادُ ، وَعَلَيْهِ يُرَتَّبُ الْجَزَاءُ مِنَ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، فَحَقِيقٌ بِعِلْمِ هَذَا قَدْرُهُ أَنْ يَكُونَ هُوَ أَوَّلَ مَا يَهْتَمُّ بِهِ الْعَبْدُ وَأَعْظَمَ مَا يَبْذُلُ فِيهِ جُهْدَهُ وَيُنْفِقُ فِيهِ عُمْرَهُ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى ذَلِكَ. وَنَاسَبَ تَسْمِيَةَ الشَّرْحِ بِمَعَارِجِ الْقَبُولِ ؛ لِأَنَّ الْعُرُوجَ هُوَ الصُّعُودُ وَالْمَعَارِجُ الْمَصَاعِدُ فَكَانَ الْقَارِئُ فِي هَذَا الشَّرْحِ يَصْعَدُ فِي هَذا السُّلَّمِ. وَأُضِيفَتِ الْمَعَارِجُ إِلَى الْقَبُولِ لِمُنَاسَبَةِ الْوُصُولِ ؛ لِأَنَّ مَنْ لَمْ يُقْبَلْ لَمْ يَصِلْ بَلْ يُرَدُّ أَوْ يَنْقَطِعُ.

"وَالْحَمْدُ للهِ عَلَى" جَزِيلِ النِّعْمَةِ الَّتِي مِنْهَا أَنْ قَدَّرَ **"انْتِهَائِي"** أي: إِتْمَامِي هَذَا الْمَتْنَ الْمُشْتَمِلَ عَلَى مَعْرِفَةِ اللهِ تَعَالَى وَدِينِهِ وَرَسُولِهِ ﷺ **"كَمَا حَمِدْتُ اللهَ فِي ابْتِدَائِي"** فِي نَظْمِهِ كَمَا تَقَدَّمَ ، وَذَلِكَ اقْتِدَاءٌ بِكَلَامِ اللهِ تَعَالَى حَيْثُ افْتَتَحَ ذِكْرَ الْخَلْقِ بِالْأَمْرِ

فَقَالَ: ﴿الْحَمْدُ لله الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾[1] وَخَتَمَ ذِكْرَهُمْ فِيمَا يَنْتَهُونَ إِلَيْهِ مِنَ الدَّارَيْنِ بِالْحَمْدِ فَقَالَ: ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[2]. **"أَسْأَلُهُ"** أَيْ: أَسْأَلُ اللهَ **"مَغْفِرَةً"** أَيْ: مَغْفِرَتَهُ تَعَالَى **"الذُّنُوبِ"** ذُنُوبِي وَجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ ، وَالْمَغْفِرَةُ سَتْرُ الذَّنْبِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَالْعَفْوُ عَنْهُ وَعَدَمُ الْمُؤَاخَذَةِ بِهِ **"جَمِيعِهَا"** مِنْ صَغَائِرَ وَكَبَائِرَ ، وَالِاسْتِغْفَارُ مِنْ أَعْلَى أَنْوَاعِ الذِّكْرِ **"وَالسَّتْرَ"** مِنْهُ تَعَالَى **"لِلْعُيُوبِ"** مِنِّي وَمِنْ جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ. **"ثُمَّ"** عَطَفَ عَلَى الْحَمْدِ وَالِاسْتِغْفَارِ **"الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ"** تَقَدَّمَ مَعْنَاهُمَا **"تَغْشَى الرَّسُولَ الْمُصْطَفَى مُحَمَّدًا"** تَغْمُرُهُ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ **"ثُمَّ"** تَغْشَى **"جَمِيعَ صَحْبِهِ وَالْآلِ"** تَقَدَّمَ تَعْرِيفُهُمَا **"السَّادَةِ"** جَمْعُ سَيِّدٍ وَهُوَ النَّقِيبُ الْمُقَدَّمُ **"الْأَئِمَّةِ"** الْمُقْتَدَى بِهِمْ فِي الدِّينِ **"الْأَبْدَالِ"** أَوِ الْأَوْلِيَاءِ لله تَعَالَى **"تَدُومُ"** مُتَوَاصِلَةٌ مُتَوَاتِرَةٌ **"سَرْمَدًا"** تَأْكِيدًا لِلدَّوَامِ يُفَسِّرُهُ **"بِلَا نَفَادِ"** فَنَاءٍ وَانْقِطَاعٍ **"مَا جَرَتْ الْأَقْلَامُ بِالْمِدَادِ"** أَيْ: عَدَدُ مَا جَرَتْ بِهِ. **"ثُمَّ الدُّعَا"** لِجَامِعِ هَذَا الْعَقْدِ مَتْنًا وَشَرْحًا **"وَصِيَّةٌ"** مِنْهُ يَلْتَمِسُهُ مِنَ **"الْقُرَّاءِ"** أَنْ يَدْعُوَ لَهُ بِخَيْرَيِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ **"جَمِيعِهِمْ"** شَاهِدِهِمْ وَغَائِبِهِمْ مُعَاصِرِيهِ وَمَنْ يَأْتِي بَعْدَ عَصْرِهِ **"مِنْ غَيْرِ مَا"** صِلَةٌ أَيْ: مِنْ غَيْرِ **"اسْتِثْنَاءِ"** إِخْرَاجِ أَحَدٍ مِنْهُمْ مِنْ هَذِهِ الْوَصِيَّةِ. **"أَبْيَاتُهَا"** أَيْ: عِدَّتُهَا رَمْزُ حُرُوفِ **"يُسْرٌ"** وَذَلِكَ مِائَتَانِ وَسَبْعُونَ **"بِعَدِّ الْجُمَّلِ"** الْحُرُوفِ الْأَبْجَدِيَّةِ الْمَعْرُوفَةِ عِنْدَ عَامَّةِ الْعَرَبِ ، وَبِمَا زِدْتُ فِيهَا أَقُولُ: **"أَبْيَاتُهَا الْمَقْصُودُ"** أَيِ: الَّذِي فِيهِ الْأَحْكَامُ وَالْمَسَائِلُ **"يُسْرٌ فَاعْقِلِ"** عَنِّي. **"تَأْرِيخُهَا"** الَّذِي أُلِّفَتْ فِيهِ رَمْزُهُ حُرُوفُ **"الْغُفْرَانُ"** وَذَلِكَ أَلْفٌ

---

[1] سُوْرَةُ الْأَنْعَامِ: ١.

[2] سُوْرَةُ يُونُسَ: ١٠.

وَثَلَاثُمِائَةٍ وَاثْنَانِ وَسِتُّونَ ، أَيْ: عَامَئِذٍ. نَسْأَلُ اللهَ الْغُفْرَانَ **"فَافْهَمِ"** مَا فِي ذَا الْمُعْتَقَدِ **"وَادْعُ لِي"** بِصَالِحِ الدَّعَوَاتِ فِي أَوْقَاتِ الْإِجَابَةِ كَمَا أَوْصَيْتُكَ ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَعْظَمِ الصَّدَقَاتِ ﴿إِنَّ اللهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾[1].

قَالَ الشَيْخُ الحَافِظُ الحَكَمِيُّ:

وَكَانَ الْفَرَاغُ مِنْ تَسْوِيدِهِ نَهَارَ الِاثْنَيْنِ بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ السَّادِسَ عَشَرَ مِنْ جُمَادَى الأولى سنة ١٣٦٦هـ لِلْهِجْرَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَأَتَمُّ التَّسْلِيْمِ.

خَاتِمَةُ التَلْخِيصِ:

تَمَّ بِحَمْدِ لله تَلْخِيْصُ الْكِتَاْبِ فِيْ لَيْلَةِ الخَمِيْسِ:

١٣-٨-١٤٤٣هـ المُوَاْفِقُ: ١٦-٠٣-٢٠٢٢م .

سُبْحَانَكَ اللهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ.

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ، وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ، وَالْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ .

[1] سُوْرَةُ يُوسُفَ: ٨٨.

الفهرس